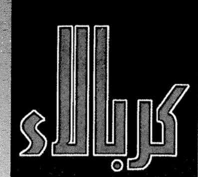
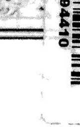
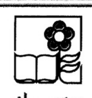


سلمان هادي آل طعمة

كربلاء في ثورة العشرين







بيسان

كربلاء
في ثورة العشرين

كربلاء
في ثورة العشرين

تأليف
سلمان هادي آل طعمة



* **كربلاء في ثورة العشرين**
* تأليف: سلمان هادي آل طعمة
* الطبعة الأولى: آذار ٢٠٠٠

* الناشر: بيســان للنشر والتوزيع والإعلام
• ص.ب: ١٣-٥٢٦١ بيروت - لبنان
• هاتف: ٧٤٧٠٨٨ - فاكس: ٧٤٧٠٨٩ (١-٩٦١)

الإهداء

إلى الجيل الجديد المتطلع إلى المستقبل الوضاء.

ها هي ثورة العشرين في كربلاء، وها هم أعلامها ورجالها، مصدر إلهام، ومرجع استذكار للبطولة والفداء.

إلى الذين رسموا لنا صورة المجد والفخر والاعتزاز، أهدي جهدي هذا، راجياً أن ينال الرضا والقبول.

المؤلف

مدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على آلائه والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه، وبعد؛ يمتاز الرجال بكفاءاتهم الفكرية وقدراتهم العقلية المدبرة لحل أصعب المعضلات وفك ألغاز أعقد الشدائد والصعاب، فثبتت أقداماً راسخة لنيل المطالب وإحراز أفضل الغايات، لها الشجاعة الباسلة لخوض المعارك واقتحام اللظىٰ بعزم لا يلين وقوة لا تضعف، يصهر معدنهم فيزهو كأنه الذهب الإبريز يلمع في سماء العز والشرف، فيشار إلى هؤلاء بالأكف، ويخلدهم التاريخ بسطور ذهبيّة لامعة، وأولئك هم قادة ثورة العشرين ورجالها الميامين الذين خاضوا عباب اللظى واقتحموا النيران من أجل تحقيق غاية نبيلة من أسمىٰ الغايات، وهي تحرير الوطن من ربقة الاستعمار، فدافعوا عن مقدساتهم وحرمة مدنهم وحفظ أعراضهم وممتلكاتهم وصون كراماتهم من الطامعين، فرفعوا بذلك شأن البلاد وكبدوا الأعداء خسائر جسيمة، فأصيبوا بجراح لم تلتئم بعد عشرات السنين، يتذكرون ثورة العشرين ويذكرون مدينة الحسين (ع)، كربلاء الباسلة الشجاعة، المعروفة بقدسيتها ومكانتها ومعاهدها العلمية ورجالها الأشداء وشبابها المثقف الواعي، فقد صار لكربلاء شأن يذكر ببركة سيد الشهداء الإمام الحسين (ع)، وعلماء المدينة الأعلام وعشائرها المقدامة الواقفة على سوقها يوم التناد للأعداء بالمرصاد، تدافع عن العرين وعن كرامة البلاد. ونحن في كتابنا هذا لا نريد أن نؤرخ لثورة العشرين ونكتب تاريخها مفصلاً معللين للأسباب والنتائج وللحوادث والوقائع، كما كتب المؤرخون وسطر الكاتبون فحسب، وإنما نستعرض موقع كربلاء من نشوب ثورة العشرين والمهام التي اضطلع بها رجالها. كما أننا لا نريد أن نبخس حق أحد أو نلوم شخصاً، ولا نريد أن نلام كما وقع اللوم على آخرين، فنعتوا بالتحيز إلى قبيلتهم وعشائرهم والتفاخر بأبناء مدينتهم، وإنما

نذكر الحقائق والوقائع التي قدمها رجال كربلاء، والذين هم جزء من الشعب العراقي، يلتزمون بدينهم ويتمسكون بعروبتهم، ولا ينكرون فضل أحد من رجالات الثورة الذين كانوا يراجعون الشيخ محمد تقي الحائري العقل المدبر للثورة، ويستلمون منه المشورة والحلول، ويأتمرون بأمره وينتهون بنهيه، وهم بذاك مؤمنون. وقد أسبغوا الصفة الشرعية على حسن عملهم وبذل نفوسهم وأموالهم في سبيل إحقاق الحق ورفع راية الدين والوطن والقيام بالجهاد المقدس في حماية النفوس وحفظ الذمام، مما يعطينا دليلاً على حب العراقي لبلده وحرية الوطن ورفض حكم الاستبداد وسلب موارد البلاد وثرواتها. ونحن لا نزعم أن أهالي كربلاء انفردوا بالثورة، واخترقوا آفاق الأهوال، ومزقوا حجب الصعاب، وجاؤوا بالمعجزات وحدهم، وإنما هم من البشر، يخطئون ويصيبون، ونحن نعترف أن الثورة عمت مدن العراق كافة، واشترك فيها كل مواطن عراقي غيور حريص على مصالح الوطن، ويدافع عنه، فلم تكن الثورة هذه خاصة بمدينة ضيقة، أو لمطاليب ذات نفع شخصي، بل هي ثورة عارمة قام بها لأول مرة في تاريخ العراق كل أبناء الشعب، وساهم فيها كل من له حول وطول، ولذلك لم يطلق عليها صفة معينة محددة، وإنما هي ثورة كبرى لا تحدها حدود ولا تجمعها قيود، فقد امتدت حركة الثورة من دير الزور وتلعفر والموصل وديالى إلى شواطىء الفرات وشواطىء دجلة والغراف، فقد ساهم في الثورة القادة الذين كانوا بمعية فيصل بن الحسين في سوريا، فقدموا العرائض والاحتجاجات، وطالبوا بشرعية الدولة العراقية، وكلفوا فيصلاً أن يتكلم باسم العراقيين في مؤتمر باريس، أن يطالب بالحقوق الشرعية لشعب العراق، وأن الذين تكلموا واشتركوا في الثورة يحملون صفات شتى، فمنهم من أخذ ينشر الوعي وتحضير الناس وتهيئتهم، ومنهم من حمل السلاح وبذل الغالي والرخيص، فقاد الجماهير وخاض لهيب الوغى وسعير المعارك فادياً نفسه وعشيرته من أجل رفع راية الدين والوطن، ويمكننا أن نصنف الرجال إلى عسكريين ومدنيين ومن كان داخل القطر ومن كان خارجه ومن كان يعمل في الجيش العثماني وانفصل عنه والتحق بركب الثورة ومن كان يعمل في ركاب السلطة المدنية وتركها، فالضباط العراقيون في سوريا دافعوا عن العراق وساهموا في قضيته الكبرى، وأنهم ينتمون إلى محافظات الموصل وأربيل وبغداد وديالىٰ وبقية المدن الأخرى. اندفعوا بقياداتهم للمواجهة المسلحة التي توجت بثورة العشرين الخالدة، ورغم فشل الثورة عسكرياً إلا أنها نجحت سياسياً، فقد أقنعت الإنكليز استحالة حكم العراق مباشرة من قبلهم.

وإذا قلنا أنَّ الثورة تحتاج إلى قيادة حكيمة وتلتزم بوجهة صائبة واعية، مدركة لحقائق الأمور والاحتمالات وعارفة بالمهمات الصعبة التي تقتضيها الثورة، فقد كانت كربلاء المقدسة مدينة الثائر الأول الإمام الحسين بن علي (ع) الثائر على الظلم والكفر والطغيان، انفردت بالبطولات والتضحيات منذ أقدم الأزمنة حتى يوم الناس هذا، وقد خرجت ظافرة منتصرة بعون الله في أشد المراحل وأهم المواقف، وها هي ثورة العشرين تنبئنا عما قدمته من تضحيات جسام وبطولات نادرة، وقد اتخذت السيف رمزاً لها وحصاد نضالها. نعم كانت كربلاء هي مركز القيادة، وكانت فيها غرفة العمليات السياسية والعسكرية.

إننا لا نريد بقولنا هذا أن نغمط حقاً، فقد ساهم في الثورة كل شرائح المجتمع العراقي من أقصاه إلى أقصاه الرعية والشيوخ والفلاحون والملاكون والأفندية وأصحاب العمائم، وللجميع نرجو لهم غفران الذنوب من رب رحيم كريم. ولله در الشاعر الذي قال:

فما مدفع يجدي بغير عقيدةٍ وما الفعل دون الفكر إلا تهوّرُ

وإني ما قصدت وراء ذلك سوى ابتغاء وجه الحقيقة العلمية التي هي من أبرز السمات التي نحرص عليها، ونتمسك بها وننشدها.

قسمتُ الكتاب إلى عدة فصول، تناولت في الفصل الأول: كربلاء في عهد الثورة، التمهيد للثورة، موقف كربلاء من الثورة، اجتماع الثوار، الإمام الحائري زعيم الثورة العراقية، رسائل الإمام الحائري.

أما الفصل الثاني فقد تضمن: حركة أهالي كربلاء في الثورة، النزاع بين آل كمونة وآل عواد، خطباء الثورة، الإمام الحائري يفتي بالجهاد، القبض على الوطنيين. مضبطة أحرار كربلاء، مطاردة الأحرار والنفي إلى هنجام، اعتقالات ومظاهرات، الحكومة المحلية وإدارة البلدة، وفاة الإمام الحائري، تعيين السيد محسن أبو طبيخ متصرفاً لكربلاء.

وتناولت في الفصل الثالث: استسلام كربلاء، الشعر في ظل الثورة، من رجال الثورة.

أما الفصل الرابع فقد ضم: أحداث ما بعد الثورة، مؤتمر كربلاء، ملاحق، مذكرات ووثائق عن ثورة العشرين.

أما مصادر هذا الكتاب فهي أكثر من أن تعد، ولم أسجل منها في ثبت المصادر إلا أقلها، فما أكثر ما قرأت في كتاب أو مجلة أو صحيفة أو نشرة مدرسية، ثم طويتُ من غير أن أستقي منه حرفاً، وما أكثر ما قرأتُ ثم طويتُ ولم أقتبس منه إلاّ نَصّاً أو نَصّين، فوزعتُ مصادر الكتاب إلى كتب مطبوعة ومخطوطة، تناولتْ هذه الحقبة الزمنية من تاريخ العراق الحديث والمذكرات التي كتبها أصحابها زيادة على الوثائق التي عثرتُ عليها. وبالرغم مما كتبه الكاتبون من مؤلفات وأبحاث عن تاريخ ثورة العشرين، فقد بقيت هناك جوانب خفية لم يسدل الستار عنها بعد.

ولا بد لي من القول أنّ حبّي ومعرفتي وإيماني بتجارب هذا الجيل الذي عشتُهُ في هذه المدينة التاريخية، مدينة الدين وموطن المراجع والمجتهدين العظام، هو الذي دفعني للخوص في تدوين هذه الفصول التي قد تصبح في قابل الأيام مادة مفيدة لنقّاد الغد. وقد تجد ـ عزيزي القارىء ـ بعض الهنات والهفوات والنواقص، وكل الذي أرجوه أن تنبهني إليها، ولله العصمة والكمال وحده.

أخيراً، لا يسعني وأنا أقدم هذا الكتاب المتواضع، إلاّ أن أعبّر عن جزيل شكري وخالص تقديري إلى أبناء مدينتي الغيارىٰ والأساتذة الأفاضل الذين أمدوني بتوجيهاتهم القيّمة وآرائهم السديدة. راجياً للجميع اضطراد التقدم والفوز والعمر المديد، خدمة للتراث العلمي العربي الخالد. وعسىٰ أن أكون بعملي هذا قد أسديت خيراً وأديت واجباً تجاه مدينتي الحبيبة، ومن الله أستمد العون، وهو ولي التوفيق.

كربلاء ـــ العراق

سلمان هادي محمد مهدي آل طعمة

١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

الفصل الأول

كربلاء في عهد الثورة

لا يخفى على أحد أن لكل ثورة بداية، وكل بداية تبدأ بكلمة، هكذا كانت ثورة العشرين، حيث كانت البداية في مدينة كربلاء، وكانت كلمة البداية هي الفتوى التي أصدرها الإمام الحائري التي تضمنت مجاهدة الكفار المشركين الذين أرادوا أن يفرضوا مبادئهم وأخلاقهم على هذا البلد الطيب، فكانت الثورة.

إن دور كربلاء كان دوراً قيادياً بالنسبة للحركة الوطنية، حيث لم تكن نهضة أو ثورة إلا كان لهذه المدينة ولأبنائها البواسل قصب السبق والمساهمة بالقول والعمل، وأنّ الأدلة على ذلك كثيرة، تطرق إليها كل من كتب عن تاريخ العراق الحديث أو عن الحركات الوطنية.

نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، أقامتها بريطانيا وحلفاؤها على الدولة العثمانية، فشنوا عليها الغارات من كل الجهات، وحشد الحلفاء الجيوش الكبيرة من أجل الإطاحة بدولة الأتراك العثمانيين، بعد أن أطلقوا عليها (الرجل المريض) بسبب تردي الحالة المالية والاقتصادية والاجتماعية وتدمير كل المرافق الحيوية وانفصال معظم الأقطار التي كانت تحت الحكم العثماني من جسم الدولة العثمانية، وشكلت تلك الأقطار المنفصلة دولاً مستقلة لها كيانها وسيادتها مثل أقطار دول البلقان بمساعدة الدولة البريطانية والدول الأوربية الأخرىٰ. ولما كانت البلاد العربية ومنها العراق تحكمها الدولة العثمانية، فقد توجه البريطانيون وحلفاؤهم نحو البلاد العربية، فدرسوا الأحوال الاجتماعية فيها والموارد المالية وحالة اقتصادياتها، ساعدتهم تلك الدراسات لوضع أقدامهم في الاستيلاء على هذه البلاد وفصلها عن جسم الدولة العثمانية أيضاً. فقد وجهت الحكومة البريطانية جيوشها نحو الخليج العربي فوصلت البصرة لتتوجه نحو شمال العراق للوصول إلى الأراضي التركية وشن الهجمات عليها. ولأجل تحقيق ذلك

لا بد من أن تحتل العراق وتجعله تحت سيطرة الجيش البريطاني، وتم احتلال العراق سنة ١٩١٨م فقد دخل الجيش البريطاني إلى بغداد في ١٠ آذار سنة ١٩١٧م، ومنها توجه الجيش إلى الشمال، وقبل دخول الموصل عقدت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها، وأحكمت بريطانيا قبضتها على العراق وأكملت الاستيلاء على كل النواحي الحيوية فيه، وهي التي كانت تترقب الوقت لاحتلال العراق منذ أمد بعيد يعود إلى القرن السابع عشر، وذلك بسبب موقع العراق الواصل بين أُوروبا وجنوب شرق آسيا، وتوجد هناك مستعمراتها وهو الطريق الموصل إلى الهند، درّة التاج البريطاني، إضافة إلى ثرواته الطبيعية، ولأجل أن تحكم العراق فوضعته تحت الإدارة البريطانية بتعيينها الحاكم البريطاني العسكري العام، فأطلقوا عليه المندوب السامي ببغداد يساعده حكام عسكريون ومدنيون في بقية المدن العراقية، ويصف هذا الحال الشاعر العراقي بقوله:

رأوا في الرافدين ثرىً خصيباً　　يروق العين فانتشروا جرادا

وكان شعب العراق يأمل الخلاص من حكم الأجانب، وينتظر بشوق ولهفة نيل الحرية وتحقيق السيادة الوطنية، بإقامة دولة مستقلة دستورية تحفظ حقوق المواطنين كافة، فوثق العرب عامة والعراقيون خاصة بالوعود التي وعدتهم بها بريطانيا والمواثيق التي قطعها البريطانيون على أنفسهم للشريف حسين بن علي بإقامة الدولة العربية المستقلة. ثار على العثمانيين ودخل العرب إلى جانب البريطانيين في الحرب، ولكن الحكومة البريطانية نكثت عهودها وخالفت وعودها لما صلب عودها ووقفت جيوشها على الأراضي التي احتلتها فجاءت تلك النهاية مخيّبة لآمال العراقيين، وصدمت نفوسهم بتعيينها حكاماً وموظفين من الهنود والإيرانيين لإدارة المدن. لقد أصبح العراق خلال الاحتلال البريطاني تابعاً للإدارة المدنية المرتبطة بحكومة الهند، وطبق نظام الحكم الهندي، فقد اعتبره الإنكليز مناسباً وملائماً لأساليب الإدارة، ووصفه أحد المؤرخين وهو (لوتسكي) أحد أقاليم الهند البريطانية. ولما انشترت فكرة إلحاق العراق بحكومة الهند، بدأ الرفض يولد في النفوس، وزاد الأمر غضباً وغيظاً على المحتلين لا سيما بعد أن حصلت بريطانيا من عصبة الأمم على شرعية الانتداب على العراق في مؤتمر سان ريمو من ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٠م، وما هذا الانتداب إلاّ صيغة من صيغ الاستعمار للأقطار، فكانت هذه الأحوال المخيبة للآمال قوة للعراقيين وإرهاصاً للثورة والتمرد على السلطات المحتلة التي كانت تعامل الناس بالسوء والإهانة وفرض الضرائب، فصارت البلاد تنوء تحت حكم ثقيل جائر بعيد عن روح القوانين الحقة والعدل، فقد كان الحكام

لا يتورعون في سلوكهم مع الرؤساء والشيوخ والوجهاء والسادة والعلماء والمجتهدين من توجيه الإهانات وتكليفهم بأعمال لا تليق بهم، وفرض سلوك معين عليهم، فقد كانت هذه المعاملات التي تسيء إلى الأشخاص باعثاً لهم على تكوين الحقد وإضمار البغضاء على السلطة الحاكمة وهيأتهم لقبول القيام بحركة ثورية تعيد لوطنهم الكرامة المسلوبة والحركة المذبوحة بسلاح الإنكليز، وهذه العوامل كلها شجعت العراقيين على المطالبة بتحقيق الاستقلال وإنقاذه من وصمة الاحتلال الأجنبي. ومما حرك الوعي وشد العزم لدى القادة والسادة الوطنيين ولرفض الانتداب والاحتلال ما قد حصل من حركات تحررية لدى بعض الدول المجاورة والأقطار التي كانت تابعة للدولة العثمانية وانفصلت عنها، ونشر الأفكار التحررية التي كانت تبثها الأحزاب والجمعيات السرية وقيام الحركة البلشفية في روسيا ونهضة الشعب في إيران وتولي فيصل بن الحسين مملكة سوريا وقيام الثورة المصرية بزعامة سعد زغلول والتصريحات لرؤساء الدول الأوروبية ومناداتهم بتحرير الشعوب، لا سيما ما أعلنه الرئيس الأمريكي في دعوته لحقوق الإنسان وتقرير المصير للشعوب وانتشار الحركات القومية في دول البلقان، كل هذه العوامل أظهرت الشعور والوعي لدى العرب، وألهبت مشاعرهم في مناداتهم لإعلاء القومية العربية وإقامة دولتهم الموحدة. إن تلك الحركات كانت عوامل مباشرة في إشعال نار الثورة، وزاد في حماسهم لإنقاذ بلادهم من براثن الاحتلال البريطاني، فقد قرر الرؤساء وصمم الزعماء والسادة الأشراف من أهل البلاد بمؤازرة كل فئات الشعب من أقصاه إلى أقصاه القيام بحركة ثورية تعيد للعراق مجده التليد وتاريخه المجيد.

التمهيد للثورة

عمد الحكام البريطانيون في العراق إلى مناهضة شيوخ العشائر الذين لا يتعاونون معهم، وصاروا يهيئون الرؤساء والزعماء وكافة شيوخ العشائر الذين رفضوا الاحتلال، فألف الإنكليز جبهة قوية من شيوخ العشائر الذين معهم في الفرات الأوسط، ينفذون أوامرهم، أما الذين يطالبون بحقوق شعب العراق في سيادته على أرضه ونيل استقلاله، فقد كانت السلطة تتربص بهم الدوائر للنيل منهم وفرض الضرائب عليهم، مما أثار الشكوك في نفوس هؤلاء الرؤساء والشيوخ. وقد تحقق لهؤلاء أنّ السلطة تريد الشرَّ بهم، وأضمرت نيّة السوء لهم، وربما يقدمون للمشانق، مثلما فعلت فرنسا في السوريين وسابقتها الدولة العثمانية، ولأجل الخلاص من هذه الحالة كان التبادل بالآراء

بين الرؤساء والتفكير في حل سلمي، فبدأت الاتصالات السرية والمراسلات الخفية، لأن السلطة فرضت عليهم رقابة مشددة وإقامة جبرية، وصار الرؤساء والشيوخ ينتهزون الفرص في المناسبات الدينية وزيارات العتبات المقدسة ليتم بينهم الاجتماع والتداول في أمر البلاد والاستعداد للقيام بالثورة وإنقاذ الناس من الظلم والاستبداد. وشاءت الظروف أن تكون مدينة كربلاء خلال سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠ مركزاً لنشاط سياسي ومؤهلة لتوجيه وقيادة ثورة عظيمة قامت في البلاد لإثبات عزمها وقوة شكيمتها لمقاومة دولة عظمىٰ، وكانت تملك قوة المال والسلاح وكافة أنواع القتال، فكربلاء مدينة مقدسة يقصدها الناس من مختلف الجهات في أيام معلومة لزيارة قبر الحسين بن علي (ع) فيجتمع فيها خلق كثير، وفي مواسم الزيارات يقدم الشيوخ الذين أخذوا على عاتقهم تحرير العراق من رجال الفرات الأوسط وشيوخ العشائر والوطنيين في بغداد والكاظمية، فصار هؤلاء يقدمون إلى كربلاء وفيها يجتمعون، فهذا السبب الأول، والسبب الثاني أن مدينة كربلاء كان يسكنها الإمام الشيخ محمد تقي الحائري المجتهد الكبير والعالم الفاضل، وقد آلت إليه زعامة الحوزة الدينية للعالم الإسلامي، بعد وفاة السيد كاظم الطباطبائي، وقد كان شيوخ القبائل والرؤساء والزعماء يقدرون رجل الدين ويعلنون له الطاعة والولاء ويكنون للعلماء كل الاحترام، فلهم الكلمة النافذة والقول الفصل. ولما نضجت فكرة الحركة الثورية في منطقة الفرات الأوسط، فقد وجّه هؤلاء أنظارهم إلى مدينة كربلاء للاجتماع بالمجاهد المجتهد الكبير الشيخ محمد تقي الحائري وهو الذي لا يقل مرجعية وسمعة عن السيد كاظم الطباطبائي، فكتب الرؤساء إلى الإمام الحائري بواسطة نجله الشيخ محمد رضا يطلبون منه القدوم إلى النجف لقيادة الحركة وورد الجواب بالإيجاب، لكن الرؤساء قرّ رأيهم أن يجعلوا مقره في كربلاء، وكاتبوه بذلك فوافق، ولدىٰ وروده إلى كربلاء، استقبل استقبالاً منقطع النظير، حافلاً بالجماهير والأهازيج من (خان العطيشي) إلى كربلاء.

موقف كربلاء من الثورة

اقتضت سياسة الحكومة العثمانية في العراق أن تكون كربلاء خاضعة للحملة من حيث التنظيمات الإدارية، وكان يحكمها معاون حاكم سياسي هو ميجر نوفل، بينما كان يحكم الحلة ضابط آخر اسمه تيلر، وقد ذهب الميجر تيلر إلى كربلاء ودعا رهطاً من تجارها ووجوهها وأهل الرأي فيها إلى اجتماع عقدوه في سراي الحكومة أعرب فيه عن

رغبة حكومته البريطانية في إيفاء العهود التي قطعتها للعرب عامة وللعراقيين خاصة، وطرح الأسئلة الثلاثة: ـ موضوعة البحث ـ طالباً إبداء الرأي حولها، فنهض السيد عبد الوهاب آل طعمة وقال:

(إن هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحاً، وأنَّ هناك طبقات مختلفة يجب أن تستشار في هذا الموضوع وأنه لا بد من إمهال المجتمعين ثلاثة أيام على الأقل للبحث في هذا الأمر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقر الرأي عليه).

واستحسن الميجر تيلر هذا الرأي فأجل الاجتماع إلى المدة التي طلبها السيد المحترم وهي ثلاثة أيام وشعر الوطنيون أن هنالك روحاً خبيثة دبت في البلاد وأن مساعي تبذل تحت الخفاء لتجيء الأجوبة مطابقة لرغبة السلطة، كأن ينتخب السير برسي كوكس رئيساً للحكومة المنوي تأليفها في العراق، فأسرّوا إلى أحد فتيان المدينة أن يستفتي المرجع الديني المطاع الشيخ محمد تقي الحائري في جواز انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة على الشعب... الخ. يقول الشيخ عبود الهيمص: إن كاظم العوادي جاء إلى دارنا وتحدث عن لسان رجال الفرات فقال: إن الأجواء في كربلاء ملائمة وإن الاستعداد للحركة يناسب لحضور الشيوخ بمناسبة زيارة النصف من شعبان والاتصال برجال الدين والتشاور معهم حول الإجراءات الواجب اتخاذها وكسب العلماء إلى جانبهم وإصدار فتاوى تحث الناس على الجهاد ومطالبة السلطة بحرية اختيار نوع الحكم وطلب كاظم العوادي من شخير الهيمص وأخيه عبود الحضور إلى كربلاء، فجاء الجميع وعقدت اجتماعات ومداولات بين الرؤساء والقادة ورجال الدين وفي مقدمتهم الشيخ محمد تقي الحائري. لأن الشيخ الحائري وقف مع الجماهير ومطاليبها ووقف ضد الاحتلال ولم يقبل الأجانب أن يحكموا بلاد المسلمين. وكان له دوره الطليعي المشرف في إشعال فتيل الثورة وتفجير بركانها. كما كان لكربلاء دور تاريخي في إيقاد ثورة العشرين لسنة ١٩٢٠م[١].

ولما كانت الحركة الوطنية قائمة في منطقة الفرات الأوسط بنفس الوقت كانت الحركة الوطنية قائمة على أشدها في بغداد من قبل رجال الوطنية من الوجهاء والزعماء ورجال الثقافة والمعرفة، فقد كونوا للعمل الثوري السرّي حزب حرس الاستقلال، وانتمى إلى هذا الحزب جماعة من رجال الفرات الأوسط منهم السيد هادي زوين

(١) موسوعة علي الشرقي النثرية جمع وتحقيق: موسى الكرباسي (القسم الرابع) ص ١١.

واجتمع مع قادة بغداد وطلب منهم إرسال من يمثلهم في الاجتماع الذي يعقد في مدينة كربلاء.

اجتماع الثوار

عقدت عدة اجتماعات في كربلاء وبغداد أسفرت عن استعداد البغداديين لخوض غمار الحرب مع الإنكليز وأنهم مع الفراتيين في كل تحركاتهم، واجتمع الجميع في كربلاء بدار الشيخ محمد تقي الشيرازي، واتفقوا على قيام الثورة بوجه الطامعين، وأسفر الاجتماع عن الذهاب إلى ضريح الإمام الحسين (ع)ومعاهدته بالإخلاص في عملهم هذا، ولن يتراجعوا عن غايتهم مضحين في سبيله بالغالي والنفيس[١] وهكذا أخذت الاجتماعات تتوالىٰ بين حين وآخر في هذه المدينة التاريخية قلعة الثوار ومعقل المجاهدين الأحرار.

سبق وأن بيّنا أنَّ السيد هادي زوين كان قد قصد كربلاء باعتباره حلقة الوصل بين بغداد ومنطقة الفرات، فعندئذ تداول القادة وطلبوا من جعفر أبو التمن وهو من قادة الحركة الوطنية أن يحضر الاجتماع الموسع المنعقد في كربلاء فحضر مع السيد هادي زوين، كما قصد الزيارة في النصف من شعبان سنة ١٣٣٨هـ جمع كبير من رجال الدين وزعماء القبائل والسادة الأشراف، وجاءت وفود من مدن عديدة اجتمعت في كربلاء للمذاكرة والمداولة، وكان عدد المجتمعين ثمانية وعشرين شخصاً، وعقد أول اجتماع لهم في دار السيد أبي القاسم الكاشاني المجاور للصحن الحسيني من جهة باب السدرة، وعقد اجتماع آخر في الليلة الثانية في دار السيد نور الياسري في محلة باب السلالمة، وحضر الاجتماعين السيد محمد علي هبة الدين الحسيني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب آل طعمة وعمر الحاج علوان وعبد الكريم آل عواد[٢] وطليفح الحسون ورشيد المسرهد وعبد المهدي القنبر وهؤلاء من رجال كربلاء وسادتها، وحضر رؤساء القبائل والعشائر من الرميثة والمشخاب والشامية وهم السيد علوان الياسري وكاطع العوادي والسيد هادي زوين والسيد محمد رضا الصافي والسيد

---

(١) البطولة في ثورة العشرين/ السيد عبد الشهيد الياسري ص ١٣٦.

(٢) روى شاهد عيان أن المرحوم عبد الكريم آل عواد كان ينقل البريد من جبهة الوند إلى جبهة الكوفة وأبي صخير، ويعود في اليوم نفسه.

محسن أبو طبيخ وعبد الواحد الحاج سكر ومجيل العطية وسعدون الرسن وشعلان أبو الجون وغثيث الحرجان، وبعد المداولات والاقتراحات والمناقشات قرر المجتمعون الاتصال بالشيخ محمد تقي الحائري وعرض الأمر عليه، ولكن الشيخ الحائري كان على اطلاع بما يجري من الحركة الوطنية ورجالاتها سواء في بغداد أو في الفرات الأوسط وذلك بواسطة نجله الشيخ محمد رضا. اجتمع جماعة أخرى من الزعماء والقادة لحركة الثورة في دار الشيخ محمد تقي الحائري بصفته أفقه المجتهدين، فطلب منه الزعماء فتوى في إعلان الجهاد، فجاءهم الشيخ الحائري وتداول معهم الأمر، وأراد أن يعرف جلية الحركة، ويختبر مقدرتهم، وعزمهم، وتصميمهم، وما اتفقوا عليه، وما الاستعدادات اللازمة التي تمكنهم من أن يحققوا ما يصبون إليه ويهدفون. فقال: إن الحمل لثقيل وأخشىٰ أن لا تكون لدى العشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة، فهنا أكد له الزعماء أنَّ فيهم الكفاءة والقدرة للقيام بهذا العمل الخطير، فقال الشيخ الحائري: أخشىٰ أن يختل النظام ويفقد الأمن فتصبح البلاد في فوضىٰ وأنتم تعلمون أنّ حفظ الأمن أهم من الثورة، بل أوجب منها، فأكد له الزعماء قابليتهم وعزمهم على حفظ الأمن والنظام. فلما رأى الشيخ الحائري أنَّ الرؤساء قد لبّوا كلَّ ما طلب وهيأوا كلّ ما يلزم للثورة وعلى استعداد تام لكل ما يرغب ويريد، فلم يرَ بدّاً من القول: (إذا كانت هذه نواياكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم) فأخبرهم الشيخ محمد رضا بأن هذا القول يعتبر موافقة وفتوى على الجهاد، وكان الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الحائري قد ترأس الاجتماع المذكور.

ومع هذا التصميم وهذه التعهدات فقد طلب منه الرؤساء التوسط بينهم وبين سلطة الاحتلال وحل مسألة البلاد حلاً سلمياً، فقام بالوساطة وبعث وفداً إلى بغداد، ولكنَّ الوفد عاد بخفي حنين، وأخفقت وساطة الشيخ الحائري، وعندئذ لم يبق أمام رجال الحركة الوطنية في العراق إلا الثورة، واتفق كل العراقيين مع رجال الفرات، وقد تمّ الالتحام التام لأبناء الشعب العراقي في وحدة واحدة تنادي باستقلال العراق ووحدته وسيادته، وتم التعاون بين الرؤساء وزعماء العشائر والتجار وأصحاب الرتب والشهادات ورجال الدين والعلماء، وهذا ما عبَّر عنه الدكتور علي الوردي بين الملاّئية والأفندية. فالدكتور الوردي بتقسيمه هذا فصل بين أبناء الشعب الواحد، كأنما الأفندية يختلفون في مشاعرهم وعواطفهم الوطنية عن رجال الدين في المواقف المتحدة نحو الدخيل على البلاد، وأراد أن يقول إن رجال الدين والمجتهدين لا معرفة لهم في سياسة البلاد

وحكمها، أو إن رجال الدين لا يحق لهم الاشتغال بالسياسة، وهذا ما يدعو إليه الأجنبي والدخيل، وهي دعوة استعمارية لا تمت إلى الواقع بصلة. وإنما هذه أقوال ومفاهيم غربية، وقد كان الناس يكنون فائق الإجلال والتقدير لرجال الدين والعلماء والمجتهدين. فخلال الاحتلال البريطاني توحّد سكان العراق وصاروا كتلة واحدة متراصة الصفوف ضد المحتلين والحاكمين المستبدين، ورفعوا شعار (حب الوطن من الإيمان). أما الدخلاء فقد رفعوا شعار الفرقة ليبعدوا الناس عن علمائهم، فبثوا الدعايات المغرضة ضد رجال الدين وضد شيوخ العشائر ليجعلوا الناس بلا قيادة، حتى تكون لأهل الغرب السيادة، وهو ما أدىٰ بالمحصلة إلى الإمعان في ظلم الشيعة، بالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك أشخاص يدعمون الثورة بتحشيد الجهود وتزويد المحاربين بالمال والسلاح.

هوامش

١ ـ الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية — علي آل بزركان

٢ ـ عندما يثور العراق — د. محمد توفيق حسين

٣ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث — د. علي الوردي ج ٥

٤ ـ الثورة العراقية الكبرى — السيد عبد الرزاق الحسيني

٥ ـ العراق في دوري الاحتلال والانتداب — السيد عبد الرزاق الحسيني

٦ ـ كربلاء في التاريخ — السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة ج ٣

٧ ـ جماعة الأهالي في العراق — فؤاد حسين الوكيل

٨ ـ ذكريات وخواطر — عبود الهيمص

٩ ـ الثورة العربية الكبرى — أمين سعيد

١٠ ـ ديوان أبي المحاسن الكربلائي — تحقيق محمد علي اليعقوبي

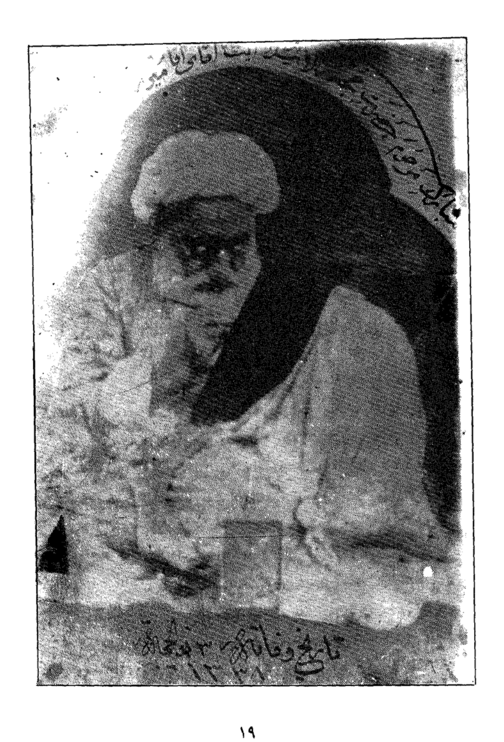
١١ ـ البطولة في ثورة العشرين — السيد عبد الشهيد الياسري

١٢ ـ مجلة (رسالة الشرق) الكربلائية — مقالات السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة

١٣ ـ مذكرات السيد إبراهيم شمس الدين القزويني

الإمام الحائري

زعيم الثورة العراقية



تحتاج الثورات إلى رجال أشداء في إرادتهم، أقوياء في عزيمتهم وتصميمهم، أكفاء في قدرتهم لحمل الرسالة ومسؤولية القيادة التي أولاهم إياها الشعب، ووضعوا تلك المسؤولية وثقلها على كاهل هؤلاء الرجال وقلدوهم درجة الزعامة والرئاسة، فكانوا أهلاً لحملها وأدائها، فقادوا تلك الثورة بكل كفاءة ومقدرة، وأوصلوا سفينة الأمة إلى شاطىء الاستقلال والسيادة، ومن هؤلاء الرجال الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري الذي اختاره الشيوخ والرؤساء والزعماء في العراق زعيماً روحياً وقائداً موجهاً لهم في حركتهم المباركة ضد الاحتلال البريطاني، وفي سعيهم المشكور لإنقاذ العراق. فقد امتاز الشيخ الحائري بميزات أهّلته ليقدم الشيوخ والرؤساء، منها صفته بالرأي السديد والنظر الثاقب والعقل الصائب، وتمتعه بالسمعة العلمية الحسنة في الأقطار العربية والإسلامية. كانت الأفكار موحدة بالمشاعر ومتصلة بالعواطف، لا يفصل قطر عن قطر حدود، ولا يبعد شعب عن شعب سدود، فكل سكان الأقطار أخوة بالإسلام، يشد بعضهم بعضاً، وكان التنقل من قطر إلى قطر سهلاً ميسوراً، وتعتبر كل تلك الأقطار قطراً واحداً، هذا ما كنا لمسناه وعرفناه، في تنقل الرجال، فالإمام الحائري من مواليد مدينة شيراز سنة ١٢٥٠هـ وبعد أن شب وترعرع وبلغ مبلغ الرجال انتقل إلى كربلاء وحضر درس العلامة الشيخ حسين الأردكاني المتوفى سنة ١٣٠٥هـ في كربلاء، وبقي ملازماً لحوزة درسه ونال إجازة الاجتهاد والرواية منه، وبعدها انتقل إلى مدينة سامراء فحضر دروس السيد محمد حسن الشيرازي. وفي عهد الشيخ الحائري برزت قضايا الاستقلال والحرية التي كانت تنادي بها الشعوب وقدمت الشهداء والضحايا في سبيل إعلاء الوطن واحترام سيادته، فوقف الشيخ الحائري إلى جانب الشعب والتزم بتحقيق الأهداف التي يعززها الدين وحبه، من أعماله الجليلة وقوفه مع النهضة العراقية

واشتراكه مع الرجال الوطنيين في حركة الجهاد المقدس وإنقاذ العراق من براثن الاستعمار.

وبعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي وخلال الاحتلال عاد إلى مدينة كربلاء ليكون قريباً من الرؤساء والشيوخ قادة الحركة العراقية ورجال نهضته الكبرىٰ، وليطلع على سير الحركة، وقبل رحيله عن سامراء بعث نجله الشيخ محمد رضا إلى الكاظمية للاتصال برجال الكاظمية وشخصيات بغداد، وبعد فترة عزم على الذهاب إلى كربلاء، وخلال وجوده في الكاظمية زاره رجال الثورة في بغداد منهم علي البازركان وجعفر أبو التمن وطلب منهم زيارته في كربلاء للمداولة في الحركة الوطنية وسبب سكناه في كربلاء واتخاذها مقراً له كما قال نفسه عن ذلك هو وصية والده الذي كان طلب منه السكن في كربلاء وهذا ما يرد به على من يقول أراد السكن في النجف فأبدلها بكربلاء.

وبعد وفاة السيد محمد كاظم الطباطبائي في النجف الأشرف تزعم الشيخ محمد تقي الحائري الحوزة العلمية في العراق وانتقلت إليه الرئاسة الدينية باعتباره أكبر العلماء وأفقه المجتهدين، فانتقل بعض العلماء من النجف إلى كربلاء لحضور درس الإمام الحائري والاستماع إلى محاضراته، وتخرج من مدرسته جمع غفير من أفاضل أهل العلم والمجتهدين، وقام بأعمالٍ جبّارة منها تصنيف الكتب وتأليف الرسائل في العلوم الدينية النافعة للناس في عملهم، فاكتسبت كربلاء في عهد الحائري طاقة علمية ذات رصيد كبير في توجيه الإدارة والسياسة في منطقة الفرات الأوسط، ومنذ ذلك الحين أصبحت كربلاء المركز السياسي للعراق، حينما انتشرت دعوات الاستقلال في كافة المدن العراقية، فقد أولاه الزعماء والقادة زعامة الثورة وقيادتها، وقد عرفت تلك الثورة بثورة العشرين لانطلاق شرارتها من مدينة كربلاء في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠م وعمت المدن العراقية الكبرى والصغرى، حيث امتدت من تلّعفر إلى الناصرية، أما البصرة فقد كانت تحت سيطرة طالب النقيب الموالي للإنكليز. كان رجال الفرات وشباب الرافدين في حماس شديد وشجاعة فائقة وبطولة لا نظير لها، اتصفوا بالحزم والعزم، لا يهابون الموت ولا يرهبون قوات العدو، أشداء على الظالمين رحماء على أبناء شعبهم مشفقون على الضعفاء والفقراء، يجاهدون في سبيل الله وعزة الدين والبلاد، فاستجابوا لفتوى رجال الدين وأطاعوا أوامرهم، وكان الشعب وحدة واحدة في لحمته وسداه، وهذه طبيعة مجتمعنا العراقي، الفلاح مع الملاك ورعيته مع الزعيم، لا كما يذكر كوتولوف بأن الفلاحين قد ثاروا، فالثورة اشترك فيها العمال والفلاحون

والموظف المثقف ورجل العلم والدين، فجاءت قيادتها محكمة وتنظيمها سديداً، ويمكن القول إن الحالة قبل اندلاع الثورة وقيامها كانت تملّك قيادتين، القيادة السياسية ويتعهدها رجال الدين وفي مقدمتهم الشيخ محمد تقي الحائري، وقيادة عسكرية زعماؤها الشيوخ ورؤساء العشائر فتوحدت كلمة العراقيين على نيل الاستقلال ودحر الأجنبي، فكانت كلمة رجال الدين الموجودين في كربلاء والنجف والكاظمية وبغداد، يدعمهم رؤساء العشائر في كل مدينة عراقية أو قرية ريفية، ولما شاهد الإنكليز هذا التكاتف القوي والتماسك العظيم بين علماء الدين والشيوخ، ناصبوا الطرفين العداء وبثوا ضدهما السموم ليبعدوا عنهما الشعب، فحققوا إلى حد ما بعض أهدافهم وأغراضهم بجعل الشعب في عزلة تامة عن قادة قادرين على قيادة الجماهير الشعبية، فقد أراد الإنكليز شق الوحدة الوطنية، وجاء ويلسون بنفسه إلى مدينة كربلاء فقابل الشيخ الحائري في داره، وتحدث معه باللغة الفارسية لأنه يتقنها، فأثار ويلسون منصب كليدار سامراء وطلب من الشيخ الحائري أن يرشح رجلاً من الشيعة، فرد عليه الشيخ الحائري وقال لويلسن: لا فرق عندي بين الشيعي والسني، والكليدار الحالي رجل طيب لا أوافق على عزله، فأثار ويلسن موضوعاً آخر هو موضوع المعاهدة الإيرانية البريطانية وفوائدها لإيران، فطلب منه أن يساعدهم في موافقة الإيرانيين لتصديق المعاهدة، فكان الرد أنّ إيران لها حكومتها وهي أعرف بشؤون رعيتها، ونحنُ في العراق وكلامنا عن العراق فلا يحق لنا التدخل في أمور لا تعنينا ولا نعرف عنها شيئاً. ومرة ثالثة أثار ويلسن موضوع الثورة في جنوب إيران ضد قوات الإنكليز، فطلب منه الفتوى بوقف القتال حقناً للدماء، فقال الشيخ الحائري لويلسن: لا يجوز لي الإفتاء بشيء لا علم لي به وإن ذلك البلد له حكومته، وبهذه الأمور الدامغة خرج ويلسن خائباً لم يحصل على بغيته، وأدرك الإنكليز أنهم لا يقدرون على جذب الشيخ الحائري إليهم كما حصل للسيد محمد كاظم الطباطبائي في حياته، فأبغض الإنكليز الشيخ الحائري وذمّوه، وكتب ويلسن رسالة إلى لندن في ١١ حزيران سنة ١٩١٩م يقول فيها: (إن المجتهد الرئيس في كربلاء محمد تقي الحائري في سن الخرف ومحاط بعصابة من طلاب المال الذين ليس لديهم ضمير والذين يأملون أن يكسبوا الثروات قبل موته) إذ كان عمر الشيخ الحائري في الثمانين، في رسالة ويلسن مغزى اجتماعي كان بودنا لو علق عليه (الدكتور الوردي) وقد حمل ويلسن على الشيخ الحائري وعلى نجله الشيخ محمد رضا في الكتاب الذي كتبه عن ثورة العراق ضد الإنكليز، فمن تحامله على نجل الشيخ الحائري

قوله: إن نجل المجتهد الأكبر في كربلاء قد بذل جهوداً غير يسيرة لإثارة الشعور العام ضد الانتداب) وجاء قول المس بيل يطابق قول ويلسن فكتبت في ذم الشيخ الحائري ونجله فقد وصفته بالعجوز، الواقع تحت تأثير ابنه الأكبر الشيخ محمد رضا بكل الأمور، وتصف محمد رضا بأنه يقبض الأموال من الأتراك وليست له منزلة دينية، ولكن نفوذه عند أبيه كبير مما جعله مرجعاً أعلى للرأي. وتضيف بل إن اسم نجل الحائري ورد في برقية صدرت عن البلاشفة في رشت تذكر أنه يقبل الدعوة البلشفية في كربلاء.

وقال ويلسن: فقد كان هذا الرجل الحائري المتقدم بالسن قديساً بسيطاً ذا مزاج ميال جداً إلى تضليل نفسه وغيره من العالم وشخصيته وفورة متفرعة لأقل الإجراءات الدينية انسجاماً مع الناحية العملية من الدين.

وأشاع ويلسن أن الكتب والمنشورات التي توزع في مدن الفرات وبقية مدن العراق بتوقيع الشيخ محمد تقي وهي مزورة وليست صادرة عنه، فقد كان يتهم ولده الأكبر الشيخ محمد رضا، ويذكر ويلسن أنه حاول أن يحصل من الشيخ على قولٍ يتنصل فيه من التواقيع على المنشورات لكن محاولته باءت بالفشل. كان الشيخ الحائري صاحب عزم وتصميم بالبقاء على حقوق الناس في رغبتهم في نوعية الحكم وتقرير المصير، على الأخص لما طرح الحاكم البريطاني قضية الاستفتاء حسب النقاط التي حددتها الحكومة البريطانية لتنال مصالحها وتحصل على بغيتها بصورة شرعية، لكن الإمام الحائري فوّتَ على الحكومة المحتلة تلك الفرصة بالفتوى التي أصدرها بعدم جواز انتخاب المسلم لغير المسلم ليكون حاكماً على بلاد المسلمين، فقد كتبت المس بيل: ففي كربلاء أصدر الإمام محمد تقي الحائري فتواه التي تنص على هذا القول:

ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمامة والسلطنة على المسلمين.

محمد تقي الحائري

وعلى ضوء هذه الفتوى نشط أهالي كربلاء في إعداد وتوزيع منشورات وبلاغات تعبّر عن واقع الشعب. وكتبت المس بيل عن الشيخ الحائري وعن مجريات الحركة في كربلاء الرسائل الكثيرة وصار لدىٰ السلطة المحتلة الرأي اليقين بأن عملية الاستفتاء بشأن نظام الحكم في العراق لا يمكن أن تسير حسب أهواء السلطة ولا يتوقعون أن تكون النتيجة لصالحهم ما دام وجود الشيخ الحائري ونجله في قيادة الحركة الوطنية، فعمدت

السلطة إلى إلقاء القبض على ستة من وجهاء المدينة الذين يسندون الشيخ الحائري فأبعدتهم، وعلى أثر هذا الإبعاد والاعتقال احتج الشيخ ووجه خطاباً شديد اللهجة إلى الحاكم الإداري البريطاني، وكانت السلطة المحتلة تخشىٰ غضب الشيخ الحائري وتسعى جاهدة إلى رضاه وكسبه إلى جانبها، فقد كان مؤيداً ومحبوباً من كل فئات الشعب وطوائفه، فهو الزعيم الديني للطائفتين الشيعية والسنّية، ولكن الشيخ الحائري أعلن غضبه وسخطه على السلطة وعزم على أن يترك العراق ويتوجّه إلى إيران، فبادرت السلطة المحتلة إلى سحب الحاكم الإداري من كربلاء وعينت بدله حاكماً آخر، وسعت إلى تهدئة الحالة، فقدمت اعتذاراً للشيخ، وأطلقت سراح المعتقلين فاستقبلهم الناس بالابتهاج والأهازيج، وطلب الشيخ الحائري من أهالي كربلاء ورؤسائها أن يقدموا طلباتهم بمضبطة يعلنون فيها رأيهم في الاستفتاء إلى الحاكم السياسي وأوعز إلى كل رؤساء الدين وشيوخ العشائر أن يقدموا من مدنهم المضابط يشرحون فيها رغبتهم في تقرير مصيرهم ويرفضون أي نوع من الحكم لا يلبي مطاليبهم ولا يحقق أماني الشعب وآماله، ولكن السلطة الإنكليزية لم تصغِ ولم تحقق ما وعدتهم به من إقامة الدولة العراقية العربية المستقلة، وبقي الشيخ محمد تقي يشجع العراقيين في مطالبتهم بإقامة الدولة التي تحقق آمالهم، وكان لفتواه الأثر المعنوي في دفع حركة الثورة، فقد ذكر المؤرخون للثورة أن فتوى الإمام الحائري كانت قوة معنوية لرؤساء العشائر إذ كانوا متمسكين بالدين تمسكاً تاماً. وكانت للشيخ الحائري المكانة الكبيرة في النفوس فأسندت إليه الزعامة والقيادة، فهو يتصف بالجرأة والحزم والإقدام، فالتف حوله زعماء العشائر لا سيما زعماء الفرات الأوسط الذين كتبوا إلى قادة الحركة الثورية في بغداد يثنون على خطة الإمام الحائري، ووصفوه بسيد الأمة ويطلبون من أهل بغداد أن يثابروا على العمل ويستمروا في مطالبتهم السلمية ومحتفظين بالأمن وبحقوقهم المشروعة معاً، ولما اعتقلت السلطة المحتلة ولده مع مجموعة من أهالي كربلاء انهالت الرسائل والكتب على آية الله الحائري محمد تقي من زعماء بغداد والكاظمية والحلة ومدن الفرات كلها تظهر فيها شعورها نحو ولده والتأييد والتسليم لمشورته، ولكن الإمام الحائري كان سامياً في موقفه، فقد قال أمام جمع من العلماء والرؤساء بأن كل العراقيين أولاده يهمه أمرهم ولكن الأهم من ذلك أن يحصل العراق على غايته في الاستقلال والسيادة الوطنية، واختار الشيخ محمد تقي في بداية زعامته للثورة الشيخ محمد الخالصي فاستدعاه من مدينة الكاظمية ليكون بالقرب منه، وأسند إليه القضاء بين الناس

المتخاصمين والقادمين إلى كربلاء من الخارج، وكان السيد هبة الدين الحسيني من أنصاره وأعوانه، وقد كانت لآية الله الحائري مراسلات ومكاتبات عن الحركة الوطنية وغيرها من قضايا الدين من الأقطار البعيدة والقريبة، فقد أرسل جعفر العسكري كتاباً من سوريا إلى الإمام الشيخ الحائري عن سير الوفد الأمريكي الذي قدم إلى الشرق لتقصّي الحقائق والاستفتاء وعن اتجاه الوفد ومفاوضاته مع الجالية العراقية في سوريا، فقد وصلت أنباء الحركة الوطنية إلى بلاد الشام، كما أن العراقيين في معية فيصل الأول كانت لهم حركة أخرى للمطالبة باستقلال العراق، كما أرسل قادة الحركة العراقية في دير الزور رسائل إليه، ووصل إليه كتاب من الشريف حسين بن علي بصفته زعيم الثورة وقائدها، ولما حضر الشيوخ والزعماء الاجتماع في داره ليلة النصف من شعبان وعقدوا الاجتماع الكبير وأخلصوا له في مواقفهم، واتخذوا القرار العظيم بعد ذلك الاجتماع بدأ المجتهد الكبير يرسل الرسائل إلى الشيوخ والرؤساء الذين لم يحضروا ذلك الاجتماع يدعوهم إلى الانضمام للحركة. فقد أرسل السيد أحمد السيد صالح السيد سليمان آل طعمة برسالة إلى الشيخ موحان الخير الله في الشطرة ومنها ذهب إلى الكوت والحي وشط الغراف ونزل في الغراف عند أسرة الطحان وكان برفقته السيد علي العلاّق عالم مدينة الكوت. كما بعث الإمام الحائري أيضاً السيد عبد الرزاق الحلو إلى العمارة داعياً إلى الثورة مزوداً بكتب إلى جميع الرؤساء في اللواء، ولما رجع إلى كربلاء نشب فيها أوار الثورة وبقي فيها حتى وفاة قائدها فرجع إلى النجف.

يقول الدكتور محمد مهدي البصير: وورث الإمام الشيرازي مقام سلفه اليزدي العظيم وبسط نفوذه على الشيعة في العراق وفي غيره من الأقطار وعرف المفكرون السنّيون ما للرجل من المنزلة العظمى فصاروا يتقربون منه ليستعينوا بنفوذه الديني الواسع على تحقيق مقاصدهم السياسية فكان رحمه الله يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين الشيعيين والسنيين بكل قواه، وقد انتهز بعض متحمسي كربلاء فرصة وجوده فيها فألفوا جمعية سرية ترمي إلى إنقاذ العراق من مخالب الحكم الأجنبي. وقد التفّ حوله سادات كربلاء وجماعات من رجال الحرية وطالبي الاستقلال للعراق، فقد كانت المراسلات توجه إلى الإمام وتخرج من عنده الكتب والرسائل والتوجيهات والإرشادات.

وذكر الخطيب المفوّه الشيخ محمد علي اليعقوبي: إن قيام الشيخ محمد تقي بأعباء الزعامة الدينية والتفاف زعماء الفرات حوله أدى إلى تأليف جمعية سرّية في كربلاء وتحت إشرافه باسم (الجمعية الإسلامية ـ الحزب الإسلامي) برئاسة نجله الشيخ

محمد رضا لبعث الروح الوطنية في نفوس المواطنين والتآلف بين الرؤساء والزعماء والعمل على مكافحة الاستعمار والمطالبة باستقلال البلاد، وكان من أعضاء تلك الجمعية العلامة السيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد هبة الدين الشهرستاني وأبو المحاسن الذي لعب دوراً هاماً في الميدان الوطني بكل صلابة وقوة وإيمان ورباطة جأش، وعند صدور فتوى الإمام الحائري بوجوب مطالبة العراقيين بحقوقهم من الإنكليز، وحين اندلعت نيران الثورة العراقية في أماكن متعددة من العراق اختير أبو المحاسن مندوباً عن كربلاء في المفاوضات مع الإنكليز حول القضية العراقية قبيل الثورة ثم عين بعد ذلك رئيساً للمجلس الملكي والحكومة المؤقتة لكونه موضع ثقة الإمام الحائري، ولما كان يتمتع به من كفاءات وقابليات.

وعلى أثر هذه الفتوى هَبَّ الشعب العراقي يلبي نداء الواجب وتحقيق المطالب، فقد كان يوصي دائماً بالمحافظة على الأمن والسلام وإسلامه لكل الملل والنحل التي تسكن العراق ويجب المحافظة على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم لئلا يمسهم سوء، فقد امتثل الرجال الأحرار لتلك الوصايا فاحترموا أصحاب بقية الأديان ولم يعتدوا عليهم، كما امتزجت الطوائف والمذاهب في وحدة واحدة، فقد جاء قول الشيخ حبيب الخيزران رئيس قبيلة العزة: إن الإمام محمد تقي أصدر كتاباً دعا فيه المسلمين إلى الوحدة والاتحاد وحذرهم فيه من التخالف والتشاجر فيما بينهم. وقال الدكتور علي الوردي: إن مواكب العزاء من أهالي الأعظمية كانت تشارك أهل الكاظمية في المناسبات الشيعية، كما أن قيادة بغداد كانت مكونة من الصنفين تسعىٰ لهدف واحد محدد، فقد زالت آثار الطائفية ودفنت الأحقاد وخمدت نار البغضاء في ظل المنادات بحرية العراق وسيادته. كما كانت الخطب والشعائر تقام في جامع الحيدرخانة يشترك فيها كل الأطراف، وفي اليوم المعلوم من تاريخ الاحتفالات الصاخبة في جامع الحيدرخانة حيث استشهد عبد علي عبد الرحيم من أهالي كربلاء ومن سكنة محلة باب السلالمة حسب رواية الوجيه الكربلائي الوطني عباس المجاهد في مذكراته المخطوطة وأطلق على هذا الشهيد اسم (شهيد الوطن).

قال السيد عبد الرزاق الحسني: وبينما الجموع المحتشدة في جامع الحيدرخانة تنتخب المندوبين الخمسة عشر، ظهرت سيارتان مصفحتان في الشارع العام، وأخذتا تطلقان النيران في الفضاء لإرهاب المتظاهرين وتخويفهم أبت الصدف أن ينتهي الحادث بسلام فأصيب رجل أخرس من أهل الحويزة يسكن كربلاء ويشتغل نجاراً في محلة

الفضل ببغداد واسمه عبد علي بن عبد الرحيم بطلق ناري أصاب مقتلاً منه، وقيل بل دهسته إحدى المصفحتين فأكبر الأهلون موته وشيّعوه إلى مرقده في اليوم التالي بمظاهرة وطنية كبرى تحدوا فيها السلطة وتعقيباً على ما ذكره السيد الحسني أقول: إن الشهيد الذي هجم على السيارة المصفحة بفأسه هو رجل أخرس من أهالي كربلاء يمتهن النجارة واسمه الصحيح هو عبد علي بن الحاج رحيم الكعبي، وقد دهسته السيارة فمات شهيداً وشيعته بغداد بمائة وخمسين ألف مشيع، كما نوهت بذلك صحيفة (التايمس) اللندنية الصادرة باللغة الإنكليزية ببغداد في حينها، وأن ما ذكروه أنه من أهالي محلة الفضل وهمٌ لا نصيب له من الصحة. أنظر كتابنا (تراث كربلاء) ص ٣٩٧ (طبع بيروت ١٩٨٣).

في تلك الآونة اتفقت كلمة المسلمين وتوحدت الأفكار، فالقادة الوطنيون العاملون لإنقاذ الوطن ببغداد الذين شكلوا لهم حزباً عرف (بحرس الاستقلال) كان يضم جعفر أبو التمن والسيد محمد الصدر ويوسف السويدي وعلي البازركان، وكانت له الصلة الوثقىٰ بالمرجع الديني في مدينة الحسين الشيخ محمد تقي يراجعونه ويرجعون إليه في المستجدات من الأحداث ولأجل المشورة واتخاذ الموقف المحدد المطلوب. فقد كان التعاون والتفاهم بين الفرقاء على أحسن ما يرام بين الشيخ وشيوخ الفرات وقادة بغداد والكاظمية وبقية المدن الأخرىٰ، ولإثبات وحدة المسلمين وتكاتفهم وتآزرهم، حصلت ندوة المحاورة الرائعة التي دارت بين الشيخ ضاري والقائد الإنكليزي لمنطقة الفلوجة المدعو (ليچمن) الذي أراد أن يشق وحدة الصف العراقي والإسلامي بإثارة النزعة الطائفية، فقد جمع (ليچمن) شيوخ لواء الدليم وأقام لهم وليمة وبعد ذلك خاطبهم وطلب منهم معرفة رأيهم بالثورة القائمة في الفرات وبغداد يطالب بها الشيعة في إقامة حكومة مستقلة، فرد عليه الشيخ ضاري ليس في الإسلام سنة وشيعة، بل هو دين واحد وعرف واحد وكلمة واحدة فقال (ليچمن) إن الحكومة البريطانية حائرة في أمركم ولا تدري هل تشكل حكومة شيعية أو سنّية؟ فرد عليه الشيخ ضاري إن العراق ليس فيه سنة أو شيعة، بل علماء أعلام نرجع إليهم بأمور ديننا، فقال الضابط الإنكليزي (ليچمن) أنتم عشائر الأجدر بكم أن تكونوا مستقلين، فرد عليه الشيخ ضاري إن علماءنا حكومتنا وقد أمرنا القرآن بإطاعة الله والرسول وأولي الأمر منا، فإذا اعتديتم عليهم سننتصر لهم ونحاربكم بجانبهم، والأولى أن تلبوا ما أرادوا. يروي فريق المزهر الفرعون عن الشيخ ضاري في مقابلته لشيوخ المنطقة في الفلوجة، قال لهم: إنه أصبح يقلد علماء الدين

الأجلاء وأنهم أمروه بالقيام بالثورة، وقد أخرج لهم الكتب التي وصلته من كربلاء، فهذه المواقف النبيلة تدل على الوقوف بجانب الحركة العظيمة التي رفعت سمعة العراقيين عالياً، واعترف العالم بهم وبتقرير مصيرهم حتى ساد وسط الحكومة البريطانية فكرة عدم استطاعتها حكم العراق حكماً مباشراً طالما كان هناك العلماء المجتهدون ويقف وراءهم كل أبناء الشعب بهذا جاءت تقارير رجال السلطة المحتلة وعملائها في العراق، كل ذلك كان بفضل شخصية الشيخ محمد تقي الحائري التي امتازت بالحنكة وسداد الرأي في السياسة وإصدار القرار المطلوب، ومع كل هذه الأعباء التي فرضتها الثورة لاستقلال البلاد نراه لا يبتعد عن ساحة التدريس وإدارة اجتماعات البحوث وإلقاء المحاضرات الدينية على طلبته، فالشيخ محمد تقي عمد إلى إدارة الحوزة العلمية وسعى إلى تنشيطها وبناء الأسس العلمية في التدريس فقد تولى القيادة العلمية إلى جانب القيادة السياسية فحصلت كربلاء في عهده على المركز الديني والسياسي، وتوجهت إليها الأنظار لشيوع اسم الشيخ الحائري وإذاعة زعامته، ثم عرفت مكانته في بلدان إيران ولبنان وسوريا ومصر، وبالرغم من انشغاله بأمور الزعامة الدينية وقيادة الثورة العراقية فقد بقي على اتصال وثيق بطلاب العلوم الدينية والعلماء مهتماً وراعياً لشؤون الحوزة العلمية في مدينة كربلاء والحوزات الأخرى كما خصص وقتاً للتأليف والتصنيف، وقد ترك آثاراً أكثرها مخطوطة وهي كالآتي:

١ ـ رسالة في موضوع صلاة الجمعة.

٢ ـ رسالة الخلل.

٣ ـ رسالة شرح كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري.

٤ ـ شرح منظومة السيد صدر الدين العاملي في الرضاعة.

٥ ـ القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة.

٦ ـ ديوان شعر (باللغة الفارسية) طبع في النجف ١٣٥٦هـ يقع في ١١٦ صفحة.

وتخرج من مدرسته علماء أفذاذ مثل السيد محمد حسن القزويني الشهير بأقامير والعالم الباحث الشيخ أقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة، وقد تمثل الإمام الشيخ محمد تقي الحائري بالخلق السامي والشمائل الحميدة فجاء وصف خلقه بقلم صاحب الذريعة، فقد كتب عنه (عاشرته عشرين عاماً فما رأيت منه زلة ولا أنكرت عليه خلة، وباحثته اثنتي عشرة سنة فما سمعت منه إلا الأنظار الرقيقة والأفكار العميقة والتنبيهات

الرشيقة، لم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، فكان ينتهز بعض وقته فرصة يخلو فيها للتفكير في مصالح الناس وأمور العامة، واستمر على العمل الدائم والجهاد في سبيل الله والوطن حتى وافته المنية وهو في غمرة الجهاد ليلة الثالث عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م وجرى له تشييع منقطع النظير، ودفن في مقبرة تقع في الجنوب الشرقي من الصحن الحسيني الشريف، وكانت وفاته محنة كبرى وخسارة جسيمة كادت أن تفت في عزيمة الثوار وفي أعضاد المسلمين والصلحاء، لكن إرادة الله سبحانه وتعالى شاءت أن لا تترك عباداً حائرين، فقد تقلد الزعامة بعد وفاته شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف وتولى الشيخ الخالصي قضية الثورة معه.

ومن دواعي الإنصاف للحقيقة والتاريخ.. أن نقول ونحن نحتفل كل عام بذكرى ثورة العشرين الخالدة، أنه لولا وجود القائد الروحي للثورة الإمام الشيخ محمد تقي الحائري بحكمته البالغة ورؤيته الاستشراقية العميقة، لما أمكن لتلك الثورة أن تأخذ كامل أبعادها، وأن تحقق النجاحات التي حققتها في التنفيذ وفي النتائج.

المراجع

(١) كوتولوف. ترجمة د. عبد الواحد كرم.

(٢) الوقائع الحقيقية ـ علي آل بزركان

(٣) فصول من تاريخ العراق القريب ـ المس بيل ـ ترجمة: جعفر الخياط

(٤) آل الحلو في العراق، عامر الحلو.

تاريخ القضية العراقية، د. محمد مهدي البصير.

(٥) الثورة العراقية الكبرى عبد الرزاق الحسني (الطبعة الخامسة).

(٦) الثورة العراقية الكبرى، د. عبد الله فياض.

(٧) ديوان أبي المحاسن الكربلائي تحقيق: الشيخ محمد علي اليعقوبي.

(٨) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، د. علي الوردي.

(٩) العراق في دوري الاحتلال والانتداب، السيد عبد الرزاق الحسني.

عندما يثور العراق، محمد توفيق حسن.

(١٠) مجلة رسالة الشرق الكربلائية، مقالات السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة.

(١١) مجلة آفاق عربية، مقالات: كامل سلمان الجبوري.

مجلة العرفان اللبنانية.

رسائل الإمام الحائري

رسائل الإمام الحائري إلى الجهات المعنيّة

فيما يلي ننشر عدداً من الرسائل التي كان قد كتبها الإمام الشيخ محمد تقي الحائري إلى الجهات المعنية، يعرب فيها عن حقوق العراقيين في تقرير مصيرهم. فقد كتب إلى الوزير المفوض الأمريكي في إيران رسالة يطلب فيها الوقوف مع شعب العراق جنباً إلى جنب لرفع ظلم المحتلين الإنكليز، وتطبيق النقاط التي أعلنها رئيس أمريكا ويلسون وأرسلها سراً:

نحظى بخدمة جناب الأجل سفير دولة أمريكا المتحدة في طهران المحترم.

بعد الاحترام اللائق لزمنا أن نحرر لكم في هذه الآونة على سبيل الإيجاز وذلك نظراً لما أملته حكومة الولايات المتحدة من الشروط المعروضة التي قدمها رئيس جمهوريتها لإحقاق الحقوق وتقرير المصائر وقد رأينا أن نراجع حكومة الولايات المتحدة ونستعين بها في تأييد حقوقنا بتشكيل دولة عربية ولا يخفاكم أن كل أمة مطوقة بالقوات العسكرية المحتلة من كل الجوانب لا تجد أمامها مجالاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال أما حرية الرأي المزعومة في هذا العهد فلا يطمئن إليها الناس لهذا خشي أكثر الأهالي أن يعلنوا رغائبهم ويكشفوا عما في ضمائرهم وإذا ظهر منهم خلاف ذلك فإنه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد. لذلك رأى الشعب أن يستعين بحكومة الولايات المتحدة على المطالبة بحقوقه وإنجازها.

١٢ جمادى الأولى ١٣٣٧

محمد تقي الحائري

وأرسل خطاباً آخر إلى الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون وقّعه مع الإمام الحائري الشيخ فتح الله شيخ الشريعة.

إلى حضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية

ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الأوربية من منح الأمم المظلومة حقوقها وإفساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة عنكم، وبما أنكم كنتم صاحب مبدأ في هذا المشروع، مشروع السعادة والسلام العام فلا بد أن تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه وحيث وجد مانع قوي يمنع من إظهار رغائب كثير من العراقيين على حقيقتها بالرغم مما أظهرته الدولة البريطانية من رغبتها في إبداء آرائهم فرغبة العراقيين جميعهم والرأي السائد بما أنهم أمة مسلمة أن تكون حرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة إسلامية وملك مسلم مرتبط بمجلس وطني. وأما الكلام في أمر الحماية فإن رفضها أو الموافقة عليها يعود إلى رأي المجلس الوطني بعد الانتهاء من مؤتمر الصلح فالأمل منا حيث أننا مسؤولون عن العراقيين في بث آرائهم وإزالة الموانع عن إظهار رغائبهم بما يكون كافياً ليطلع الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية النافعة ويكون لكم الذكر الخالد من التاريخ ومدنيته الحديثة.

شيخ الشريعة

الشيخ فتح الله

كتب الحسين بن علي رسالة جوابية إلى الشيخ الحائري هذا نصها:

الديوان الهاشمي **الحسين بن علي**

(ختم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

من الحسين بن علي إلى الجهبذ الأفضل والحبر الأكمل مولانا الشيخ محمد تقي الحائري.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأنه في أهنأ الساعات تلقينا محرركم الكريم وطيّه صور إفاداتكم إلى اللجنة وعلم مآل الجميع وأنا بعناية الله تعالى سأبذل كل ما في

وسعي لحصول رغائبكم وكيف لا أقول ذلك وإنها هي إحدى أساسات الأعمال التي ارتكبت من جهتها للتهلكة فكونوا مطمئنين بالله سبحانه وتعالى، بياننا على ما تأملون إما الفوز برغائبكم بل رغائبي فيكم التي هي قرة عيني أو أترك الدنيا وما فيها والله يتولانا بتوفيقه فإنه يخلق ما يشاء ويختار وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٤ ذي الحجة الحرام ١٣٣٧هـ

وكتب جعفر أبو التمن أحد أعضاء حرس الاستقلال البارزين في بغداد رسالة إلى الشيخ الحائري يشرح فيها تهديد بلفور مسؤول السلطة المحتلة لزعماء الحركة الوطنية في بغداد بضمن الرسالة:

من بغداد ١٧ رمضان ١٣٣٨ إلى كربلاء المشرفة

بسم الله وبه نستعين

سيدي الأعظم حجة الإسلام وآية الله في الأنام شيخنا محمد تقي الحائري دام ظله العالي.

بعد تقبيل يديكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هو أنه قبل يومين حدث في بغداد من الشعائر الإسلامية فأوجب أن تغير منه الحكومة فاستمرت المظاهرات الإسلامية هذين اليومين حتى أن الحكومة أرسلت علي الحقير وثلاثة آخرين من المسلمين فهددتنا بأن جعلتنا مسؤولين أمام كل حادثة وهذا التهديد يدني الواقع أوجب بأن أكون غير مطمئن على حياتي فحررت هذا المختصر مستغيثاً بكم يا غياث المسلمين. وقد أوفدت الآن لحضرتكم الشيخ محمد باقر شبيب ليعرض لحضرتكم كل ما يمكن عرضه وباعتقادي يقدر عنده أن يحيط ويصف الإقدامات الإسلامية، فغاية آمالنا أن تمدوا يد المساعدة والمعونة ومن الله المعونة لكم ولكافة المسلمين والسلام عليكم وعلى حجة الإسلام الشيخ محمد مهدي وجميع الأفاضل والأنجال ومنا العم والوالد وجميع إخواننا المؤمنين يقبلون يديكم والسلام.

خادمكم

محمد جعفر أبو التمن

ولما وصلت الرسالة إلى الشيخ الحائري كتب رسالتين إحداهما إلى جعفر أبو التمن والأخرى إلى كافة العراقيين.

الرسالة الأولى:

إلى ولدنا الأنجب الأكمل محمد جعفر جلبي أعزه الله تعالى وحرسه بعد السلام عليكم ـ لا نخفاكم، وصلنا كتابك المشتمل على بيان الحركة الإسلامية في بغداد وزادها جلاء ولدنا الفاضل الأديب الشيخ محمد باقر الشبيبي وفقه الله فسرّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجوهها وأعيانها إلى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة فشكر الله سعيك ومساعي إخوانك وأقرانك من الأشراف وحقق المولى آمالنا وآمال علماء حاضرتكم الذين قاموا بواجباتهم الإسلامية هذا وإننا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام وأن تستمروا على رعاية الأجانب الغرباء وتصونوا نفوسهم وأموالهم وأعراضهم محترمين كرام شعائرهم الدينية كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله والسلام عليكم وعلى العلماء والأشراف والأعيان.

محمد تقي الحائري

الرسالة الثانية:

إلى إخواني العراقيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فإن إخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إنشاء الله بحكومة إسلامية وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية عن عاصمة العراق بغداد وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف وإياكم بالإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيّع لحقوقكم التي جاء الآن أوان حصولها بأيديكم وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا أحداً منهم بسوءٍ أبداً. وفقكم الله لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كربلاء ٩ ـ ١٠ رمضان ١٣٣٨هـ

الأحقر: محمد تقي الحائري

وقد طبعت هذه الرسالة ووزعت في كل مدن العراق وقصباته وقرر حزب الحرس أن تقرأ في صحن الكاظمية علانية بعد فترة الإفطار، واطلع على هذه الرسالة كافة الناس، ولما انتشرت هذه الرسالة الموجهة إلى الشعب جاء إلى الكاظمية وفد يمثل اليهود والنصارى من أهل بغداد فقابلوا علماء الكاظمية ورجوهم إبلاغ الشكر إلى الشيخ محمد تقي الحائري وكل وصاياه بأهل الكتاب وفي اليوم الثالث أرسل علماء الكاظمية السيد محمد الصدر يرد الزيارة إلى البطاركة والحاخامين.

وأرسل الإمام الحائري رسالة إلى الملك فيصل لما كان في سوريا يشرح فيها تعسف سلطة الاحتلال وما تتركه من ظلم على الشعب العراقي ويرجوه أن يرفع صوته إلى العالم ويطالب بحق العراق، وأرسل الرسالة بيد الشيخ محمد باقر الشبيبي، وفيما يلي نص الرسالة:

إلى حضرة صاحب السمو الأمير فيصل نجل جلالة ملك العرب خلّد الله ذكره وملكه. فبعد الدعاء لدوام عزكم وبقاء مجدكم نبدي لكم أننا لا زلنا نسمع أنباء تفاديكم العظيم في سبيل إحياء الجامعة العربية التي هي عنوان المجد الإسلامي، ذلك المجد الرفيع الذي رفع قواعده أجدادك الطاهرون وحميٰ حوزتَه أسلافك الماضون فحيا الله نخوتكم الهاشمية وعقيدتكم الإسلامية وأدامكم ملكاً تقرّ به عيون المسلمين وتفخر به أئمة الدين ـ هذا لا يخفاكم ما تكابده الأمة العربية المظلومة في كل لحظة من أنواع الظلم الفاحش وألوان الحكم الغاشم مضافاً إلى الاستماتة بمكانتها التاريخية والازدهاء بتقاليدها الإسلامية وما زالت تئن من التحكم الباطل والاعتداء على حقوقها المشروعة وقد بلغ التظلم مبلغاً لا يجوز سعة الصدر وحيث أن هذا المحيط العراقي مضغوط عليه كل الضغط من كل الجهات حتى أنه لا يمكنه رفع صوته مباشرة إلى الأمم التي ترأف بالضعيف وتشفق عليه رحمة فقد اعتمدنا الشيخ محمد باقر الشبيبي ليوقفكم على الأعمال القاسية الجارية في العراق ويكشف لكم عن المظالم التي ما زالت تستعملها حكومة الاحتلال فترفعوها إلى الصحافة الحرة في كل أنحاء العالم وتظهروها صريحة إلى الحكومات الأوربية والأمريكانية حتى نتمكن بواسطتها من تحصيل مقاصدها العالية وتيقنوا أن السكوت عن الظلم أمرٌ لا يستطيع العراقيون تحمله فساعدوا إخوانكم الذين اعتمدوكم للمطالبة باستقلال بلادهم ولا تجعلوا سبيلاً للتشبث الأمني كيفما كان وامتداد نفوذهم إلى هذه الديار الإسلامية ودوموا مؤيدين ظافرين.

٧ رمضان ١٣٣٨هـ

محمد تقي الحائري

كما أرسل نجل الشيخ الحائري محمد رضا رسالة إلى الأمير علي وهو في الحجاز.

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير علي ولي عهد السلطنة العربية حفظه الله بعد الثناء على ذاتكم الكريمة المحترمة والدعاء لبقاء العرش الهاشمي واستمرار حياته فإنه أصل حياة الأمة العربية ومادة وجودها. نبدي إلى سموكم أننا ما زلنا ولم نزل نتوسل إلى الله تعالى أن يعيد شرف الأمة الإسلامية إلى نصابه الأول على أيدي رجال النهضة الحديثة الذين عاشوا هذه الظروف الحرجة وأصبحوا موضع إعجاب الدول الكبرى ومحط أمال الشعوب العربية التي ما فتئت تنظر إلى ماضيها السعيد وتتشوق إلى حضارتها القديمة.

يا سمو ولي العهد لا شك أنكم جاهدتم في سبيل الأمة العربية جهاداً قدَّره حق قدره كل عربي صميم فالشعب العربي في كل أنحاء المعمورة مدين لكم بتفاديكم العجيب لإنقاذكم إياه من أشراك الظلم والاستعباد ومخالب الاستبداد. يا سمو ولي العهد إن القطر العراقي كسائر الأقطار العربية التي بايعت جلالة الملك أبيكم وأُزيدكم أنه أكثر تحمساً في سبيل الاستقلال التام وأشد نعرة قومية وأقرب إلى الوحدة العربية وذلك لأنَّ سكان الشعب عربي بحت ليس فيه دخيل يخشىٰ شرّه وها هو اليوم ينتظر بفارغ الصبر أن يسمع صدى دفاعكم عنه فقد أكله الظلم ونخر عظامه الاستبداد ولا يخفىٰ على سموكم ما لاقاه العراقيون منذ بدء الاحتلال إلى هذا اليوم من المصائب العظيمة والخطوب الجسيمة وتحملوا المظالم والاعتسافات في سبيل انتخاب أحد إخوانكم الأميرين عبد الله وزيد ما لا يمكن سرده لكم ولا ريب في أنكم تدركون أن موقف العراقيين إزاء الحكومة المحتلة ملؤه المخاوف والأخطار لذلك يصعب عليهم مباشرة رفع أصواتهم إلى مؤتمر الصلح عصبة الأمم وإلى الصحافة الحرة والحكومات الديمقراطية ومن أجل ذلك كله فقد انتدب أبي والعلماء والزعماء حضرة الفاضل الشيخ محمد باقر الشبيبي ليفيدكم شفاهً عما ينبغي عمله بالفعل لإنقاذ هذه البلاد الطاهرة التي عاث فيها أعداء الإسلام فساداً وضيقوا الخناق على إخوانكم الذين أبكاهم التحكم الغريب والظلم العجيب ومن جراء أفاعيل حكومة الاحتلال التي اعتدت ظلماً وعدواناً على الأماكن المقدسة مقامات أجدادكم الطاهرين وأهانت مراكز العلماء الروحانيين صمم جماعة العلماء الأعلام على مغادرة هذه البلاد إلى بلاد فارس فقد كبر عليهم أن يروا تحقير المسلمين وازدراءهم من أعدائهم. نعم كبر عليهم أن يروا الأعلام الصليبية تخفق

على البلاد العربية. فالله الله في العراق وانتشاله من مهاوي الحيف والجور والسلام عليكم ودوموا مؤيدين.

٧ رمضان ١٣٣٨هـ

محمد رضا نجل آية الله الحائري

في اجتماع حاشد في بغداد قررت قيادة الحركة فيها إرسال وفد من رؤساء بغداد وزعمائها ووجهائها يقابل هذا الوفد رئيس السلطة المحتلة ويعرض عليه مطاليب الشعب ولما سمع بقية الرؤساء اقتفوا نفس الأسلوب باختيار ممثلين عنهم يقابلون الحاكم السياسي في بغداد وقد كان الشيخ الحائري يحث على اتباع هذا النوع من المطالبة بحقوق الشعب.

ولما علم الشيخ الحائري باجتماع أهالي النجف وتمّ انتخاب مندوبين عنهم كتب الشيخ الإمام الحائري لكل من هؤلاء الستة المنتخبين يمثلون وفد النجف رسالة وفي أدناه ترون رسالته إلى السيد نور الياسري.

بسم الله ولله الحمد

جناب نخبة الأشراف الأماجد السيد نور آل المرحوم السيد عزيز نصره الله وأيده وسدده آمين.

بعد السلام عليكم وعلى كافة من حولك من إخواننا المؤمنين لا يخفى بلغتنا مع كمال السرور انتخاب أهل قطرك لك لتكون عنهم مندوباً للمطالبة بحقوقهم المشروعة في بغداد وهذا انتخاب في مجلس اطمئنان في أهله لأن شرفك وديانتك وإسلاميتك تقتضي لك ذلك فاللازم عليك أن تجيب إلى ذلك بأسرع وقت لعل الله ببركة الإسلام وشرف أجدادك الطاهرين أن يجعل الفرج بناصيتك إنشاء الله ودم مؤيداً. حرر يوم ١٥ رمضان.

محمد تقي الحائري

الفصل الثاني

حركة أهالي كربلاء في الثورة

شغلت كربلاء مساحات واسعة من صفحات تاريخ العراق السياسي والحركات الوطنية فيه منذ التاريخ القديم وامتد إلى الحياة المعاصرة، فقد قامت الحركات الوطنية في هذه المدينة المقدسة وسائر سكانها من رجال الدين وطلبة العلم وزعماء العشائر ورؤسائها ووجهائها وكل أبناء المدينة بمختلف طبقاتهم ودرجاتهم الاجتماعية، وقفوا صفاً واحداً في وجه المعتدين والمغتصبين لحكم البلاد، وقاوموا المنحرفين عن الطريق السوي والمسيطرين على مصائر الشعب، فتركت مدينة الحسين بصماتها في سجل المجد الذي سطره أبناء الرافدين وكتبت المعالم المضيئة في سفر المعارك والمنازلات لتنير سُبل الحرية والشهادة، وتعطي معنى الفداء والشهادة والإباء، مستلهمة تلك المواقف المشرفة من بطل العروبة والإسلام وسيد الشهداء أبي الأحرار الإمام الحسين بن علي (ع) الذي ثار ضد الانحراف والظلم الأموي وسيطرتهم على رقاب المسلمين، فقد جابهت كربلاء في التاريخ المعاصر مرات ومرات السلطات العثمانية وصالت على عسكرهم بحركات مثيرة أفزعت ولاتهم وأقلقت سلطانهم، وبعد أفول نجم العثمانيين، تصدّت للمحتلين الإنكليز لما دخلوا العراق عنوة واحتلوا البلاد وحكموا العباد بالجور والتعسف، فخاضوا المعارك بما يملكون من مكر ومال وجهد، فقد اتخذ أهالي كربلاء المواقف المشرفة وبالأخص في الثورة العارمة التي سادت العراق وساهم فيها كل أبناء العراق وهي ثورة العشرين المجيدة الخالدة في التاريخ التي انطلقت شرارتها الأولى من مدينة الرميثة المجاهدة في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني الغشوم، ورفض حكومة المحتلين وسلطتهم الغريبة عن عقيدة شعب العراق ومبدئه فتميزت مواقف كربلاء المشرفة بقيم ممتازة قيمها وجددها رجال الثورة وزعماء الحركة الوطنية وقادة ثورة العشرين أنفسهم، فاعترفوا صراحة في كتبهم

سوف لن ينصاع إلى الإنكليز، وأن التاريخ لا يعود إلى الوراء أبداً. فهذا تحسين العسكري وهو أحد رجال الحركة الوطنية العراقية يقول: إنه اتخذ من وطنية كربلاء رمزاً سامياً، ويكتب الحاكم العسكري أرنولد ويلسن عن الحركة في كربلاء فيقول: كان رجال الدين في كربلاء والنجف والكاظمية معادين بصرامة للحكومة الدنيوية من أي نوع كانت، وإن نجل المجتهد الأكبر في كربلاء قد بذل جهوداً غير يسيرة لإثارة الشعور العام ضد الانتداب، ويستمر ويلسن فيصف لنا الحالة ويقول: إن الانتخاب (المندوبين) الخمسة عشر في بغداد دعا إلى تناهي جنده إلى كربلاء قبلة الحركات الثورية في تلك الأيام ومركز قيادتها حتى بادر العلامة الحائري إلى إصدار بيان إلى العراقيين يدعوهم فيه إلى القيام بمظاهرات سلمية للمطالبة باستقلال العراق وتأسيس حكومة إسلامية فيه. ويشير ويلسن في كتابه إلى اجتماع الجماهير في كربلاء ونظمت مضبطة توكيل انتدب فيها عنه نجله الشيخ محمد رضا والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ صدر الدين والسيد عبد الوهاب والحاج محمد حسن أبو المحاسن والشيخ عمر العلوان.

فالكتاب الذي وضعه ويلسن عن الثورة العراقية يظهر الدور الذي بلغته كربلاء خلال ثورة العشرين فيعترف بالصعوبات التي كان عليها أن تكافح للتغلب عليها في كربلاء حيث كان أسماء عشرة من رؤساء الثورة قد اعتقلتهم في الثاني والعشرين من حزيران الشرطة بمساعدة المرزا محمد سي آي سي الذي كان يمثل الإدارة المدنية في هذا المستنقذ الحار للتعصب الديني[1].

ومما يذكره الحاكم البريطاني ويلسن في كتابه المذكور (فقد كان محمد خان بهادر عليه أن يتحمل هو أيضاً تعنيفات مواطنيه وتهديدات الوطنيين الذين كانوا أقوى في كربلاء منهم في النجف، كما كانت أساليبهم على جانب كبير من الدهاء والمكر وكانت المطبعة دائمة الانشغال بأعمالهم لتخرج أوراقاً طويلة عريضة مهيأة بطريقة بارعة، لقد كان لمثل هذه النداءات شيء من التأثير في كربلاء).

ويعلق ويلسن على فتاوي الشيخ الحائري بأنه أقنع القبائل بأن الثورة حرب مقدسة ويقوم الشيخ المجتهد الأكبر في كربلاء بالدعوة الفعالة للجهاد، وأرسل مئات الدعاة إلى جميع أنحاء الفرات الأوسط ومناطقه، وتقول المس بيل سكرتيرة الحاكم البريطاني في العراق خلال الاحتلال في مذكراتها: إن كربلاء مركز التعصب الديني ومركز العداء

---

(١) ثورة العشرين، أرنولد ويلسن، ص. ١٣٩.

للسلطة القائمة وستبقى كذلك مهما كان نوع الحكومة التي تحكم دفة العراق. وكتب عن موقف أهالي كربلاء كل من أرخ ثورة العشرين وألف كتاباً عن تاريخ العراق الحديث أو بحثاً عن المجتمع العراقي فالدكتور علي الوردي خصَّ ثورة العشرين بقسمين من لمحاته الاجتماعية تطرق إلى مواقف كربلاء فقال عنها: (إنّ بوادر الحركة الوطنية في بداية الأمر ظهرت في بغداد وكربلاء أولاهما بتأثير الأفندية والثانية بتأثير الشيخ محمد تقي وحاشيته ولا سيما ابنه الشيخ محمد رضا. ثم سرت الحركة بعدئذ إلى المدن والمناطق الأخرى...) ويستمر الدكتور الوردي في شرح الحالة الاجتماعية السياسية في المدينة خلال الأحداث فيقول: (أصبحت كربلاء في عهد الثورة ذات أهمية خاصة) ويعلل هذه الأهمية الخاصة ويرجعها إلى سببين: (أولهما وجود الشيخ محمد تقي العالم المجتهد القدير الذي تولى المرجعية الدينية، والسبب الآخر هو قرب كربلاء من جبهة القتال أثناء نشوب الثورة، ولما تجمع المجاهدون في مقاطعة الوند ومدينة الهندية (طويريج)، فقد كان رؤساء العشائر المشاركون في القتال تعددت اجتماعاتهم في مدينة كربلاء. ويشير الدكتور الوردي بقوله: (ومن الممكن أن كربلاء أصبحت خلال فترة من الزمن هي العاصمة لحكومة الثورة، وهي الحكومة التي سلطتها المعنوية تشمل جميع المدن والأرياف التي أدخلت في حوزة الثورة التي تمتد من كربلاء شمالاً إلى الخضر جنوباً).

ومما يذكره الدكتور الوردي: (أنه خلال تلك الثورة استتب الأمن والاستقرار وحفظ النظام وانقطع الغزو والسلب والمعارك بين العشائر فقد توحدَ سكانُ العراق وتوجهوا وجهة واحدة وهي إنقاذ البلاد وشراء حريتها واستقلالها بالدماء الزكية التي أريقت على بطاح الفرات، وكتبوا استقلال العراق بدمائهم الطاهرة).

ويقول عن مدينة الحائر السيد علي آل بزركان وهو أحد رجال الحركة الوطنية في بغداد ومن قادتها ومفكريها: (إن علماء النجف كانوا يراجعون الشيخ الحائري في كربلاء وأن السيد محمد كاظم الطباطبائي رفض الاشتراك مع الثوار وأن الذي شجع أهالي الفرات وعشائره على الحركة الفتاوى التي أطلقها الشيخ الحائري ومعه الشيخ الخالصي.

ويقول السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة عن الحالة في كربلاء ما هذا نصه: (...حينما دخلت الجيوش البريطانية بغداد جعل الأهالي في كربلاء فريقين، فريق يوالي الإنكليز راغباً في كسب الأموال ونيل الوجاهة والزعامة، والفريق الآخر يدعو ربه أن يخذل الإنكليز وينصر المسلمين والإسلام وقيام دولة إسلامية).

كان الجميع يترقبون نتائج الحرب القائمة بين الجيش العثماني والجيش البريطاني، فقد ورد أمرٌ من القائد التركي خليل باشا إلى متصرف كربلاء أسعد بك بالانسحاب إلى الفلوجة، ولكن المتصرف لم يعلن الأمر أولاً، وإنما كتمه وأخفاه عن الموظفين والإداريين خوفاً من وقوع الفتنة والاضطراب، ولكنه أسَرَّ بالأمر إلى السيد عبد الوهاب آل طعمة وتداول معه حول حل القضية واستسلام إدارة كربلاء. وبعد المناقشة والمشورة أقرَّ الرأي أن يترك المتصرف ومعه الموظفون في كربلاء بصورة سلمية، ويتولى الرؤساء إدارتها، وقد تمَّ ذلك. ومما ذكره الشيخ عبود الهيمص قوله: ومما أذكره أن السيد كاطع العوادي جاء إلى دارنا في الشوملي في شهر نيسان عام ١٩٢٠ وتحدث إلينا، إلى أخي الشيخ شخير وإليَّ وإلى بقية أفراد العائلة قائلاً: (إن النجف بعيدة عن الثورة فهي لا تزال تنوء تحت الإجراءات الشديدة التي اتخذها الإنكليز ضد أهاليها بسبب ثورتهم ضد الاحتلال الإنكليزي عام ١٩١٨ وبناء على ذلك فهو يرى ويؤيده الكثيرون من الرؤساء والشيوخ الذين مَرَّ ذكرهم ضرورة نقل (المرجعية الدينية) من مدينة النجف إلى كربلاء، لأن الأجواء في كربلاء كانت أكثر ملاءمة واستعداداً من النجف للأسباب المارة الذكر وطلب مبلغ (٥٠٠٠) خمسة آلاف ليرة ذهب لتوزيعها على بعض علماء الدين وأتباعهم ومريديهم من أجل إصدار الفتاوى الدينية بلزوم الجهاد وحثهم على السفر إلى كربلاء وقد دفع كل من الشيخ شخير الهميص، كاطع العوادي السيد نور الياسري، السيد محسن أبو طبيخ، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر مبلغ ألف ليرة ذهب حملها الشيخ كاطع العوادي إلى النجف للغرض الآنف الذكر، وقد اتفقوا أن يعقدوا اجتماعاً في كربلاء لمواجهة علماء الدين والتشاور معهم حول الإجراءات الواجب اتخاذها).

وقد اعترفت سكرتيرة الحاكم المس بيل في مذكراتها ورسائلها، والتي تعتبر من أهم الكتاب الغربيين الذين كتبوا التقارير الوثائقية عن ثورة العشرين وعن مدينة كربلاء، فقد قالت: (إن العلماء المجتهدين في كربلاء والكاظمية حَرموا على المسلمين أن يصوتوا لغير المسلمين لتشكيل حكومة فقد بلغ الاختلاف حداً أوقف سير عملية الاستفتاء. ففي كربلاء أصدر العلامة محمد تقي الحائري فتواه التي تنص على عدم جواز اختيار غير المسلم أن يكون حاكماً على المسلمين). وتقول الكاتبة السياسية المس بيل في تقاريرها عن دور كربلاء في إحباط عملية الاستفتاء المدبرة من قبل الإنكليز وتعزوه إلى نجل الشيخ الحائري الشيخ محمد رضا فتصفه بقوله: (كان رجلاً سياسياً نشطاً وديناميكياً لا يستقر على كل حال ومعارضاً عنيفاً للإتفاقية الإيرانية البريطانية

وكرس كل جهوده لمناوءة الحكم البريطاني في العراق) وتقول أيضاً: (إن الدعاية الشديدة للثورة كانت تبث في كربلاء وبغداد لتنشر في الديوانية عن طريق الشامية وعلى هذا الأساس أخذت الثورة مسارها الصحيح ومدارها الصائب بفضل القيادة الواعية المدركة لنتائج الأمور التي تولتها قيادة كربلاء بزعامة الشيخ الحائري القيادة السياسية وجنودها البواسل من زعماء الفرات الأوسط وشبابه وعلى رأسهم الشيخ الجليل عبد الواحد الحاج سكر والسيد هادي زوين والشيخ شعلان أبو الجون الذي تصفه بأنه أذاق الإنكليز أنواع الويل والدمار والأذى وبذل كل جهد ونصب في حماية الثورة والدفاع عن حرية الوطن واستقلاله وذلك قربة إلى الله تعالى وحماية وصيانة لبلد الإسلام والدين الإسلامي لا من أجل مال أو منفعة أو منصب وإنما كان له الجاه الوجيه عند قومه وأبناء بلده وله المنصب العزيز وكانت داره مضيفاً للقادمين والمغادرين وقد عرف شأن قدره عدوه الذي حاربه وهو الحاكم العسكري والقائد (هالدن) الذي قال (أهنيك وأبارك لك يا شعلان أنت قائد وأنا أقود الجيش وأنا خلفه أنت تقود الجيش وأنت أمامه وأنا قائد مأجور بدراهم معدودة وأنت قائد تعطي من مالك الخاص).

وكتب عن ثورة العشرين وموقف أهالي كربلاء المفكر القومي ورائد العروبة الدكتور عبد الرحمن البزاز بقوله: (إن حركة الاستفتاء ومقاومتها بهذا المنوال كان سبباً قريباً من تعاظم الحركة الوطنية وتوجيهاتها ضد السلطات الإنكليزية المحتلة ولا سيما في كربلاء التي اضطر فيها الإنكليز إلى إبعاد عدد من رجالها البارزين فقد تطورت الأحوال في هذه المدينة المقدسة حتى استقطبت فيها الكفاح الوطني وقيادته وعلى الأخص بعد أن توفي العلامة السيد كاظم الطباطبائي وأصبح حجة الإسلام محمد تقي الحائري في كربلاء المرجع الأعلىٰ وبقي الحال على هذا المنوال إلى أن اندلعت نيران الثورة العراقية في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠ واضطلع فيها رجال القبائل الفراتية التي كانت تتلقىٰ الرأي في الثورة من كربلاء وغيرها من المدن المقدسة).

وننقل أدناه ما ذكره شاعر ثورة العشرين وخطيبها ومؤجج سعيرها الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه (تاريخ القضية العراقية) عن الإمام محمد تقي الحائري فيقول: (كان له أعظم الأثر في إشعال نار الثورة العراقية وقد بلغ حنق السلطة العسكرية عليه أشده فألقت القبض على أكبر أنجاله وهو الشيخ محمد رضا ونفته إلى هنجام وكأنها أرادت أن تخمد نار الفتنة بذلك فألقت على النار حطباً).

غادر المتصرف العثماني مدينة كربلاء في اليوم الذي احتل فيه الإنكليز مدينة بغداد

وهو اليوم الحادي عشر من شهر آذار المصادف الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ، وتولت الإدارة في كربلاء من زعمائها ورؤساء عشائرها ومن السادة والوجهاء برئاسة الشيخ محمد علي كمونة فدخلوا دوائر الدولة واستولوا على مخازن السلاح وأخرجوا منها البنادق والخراطيش وتوزعت على العشائر وعينوا رجال الأمن والحفاظ على الاستقرار وموظفين مؤقتين وعينوا الجباة لجمع الضرائب وتحصيل الأموال، وصار الأهالي يطيعون أوامر الحكومة المؤقتة المحلية وينفذون حكمها، وبقي بعضهم في ريبٍ من الأمر يرقبون ما يحل بالبلاد ومقر السلطة في بغداد، وحينما دخلها (مود) وأذاع بيانه لتطمين الناس عم السرور والابتهاج مؤملين لعهد جديد وظننا بصدق وعود الحكومة البريطانية وتحقيق الأهداف العربية وإقامة الحكومة العادلة وانتشرت دعايات باستيلاء المحتلين يدعون إلى تحسينات الحكم البريطاني وعدالة بريطانيا. واكتفى بعضهم بإرسال البرقيات دفعاً للشر وأماناً للنفوس ولكن بعضهم رفض الاتصال بالمحتلين وأبدى رفضه للحكم تحت سلطة أجنبية باعتبارهم يحملون عقيدة لا تناسب وتلائم عقيدة أهل البلاد ولا يجوز الولاء لهم والركون إليهم وهذه الفئة هي الغالبية الكبرى وقد وطنوا أنفسهم على احتمال الأذىٰ وكل ما يلحق بهم ولو أدىٰ بهم الأمر إلى التهلكة.

وخلال هذا الوقت قررت السلطة نقل الشيخ محمد علي كمونة من كربلاء إلى المسيب ليعاون حاكمها السياسي ويستعين به في حفظ الأمن والاستقرار وتهدئة العشائر فيها، وأعطت زمام السلطة في كربلاء إلى أخيه الشيخ فخري كمونة الذي يختلف عن أخيه في الحنكة والصبر، وإنما كان فخري يتصف بالجدة وحب الأمن والتملك فأراد فخري أن ينفرد بالسلطة ويبعد عنه الآخرين من رؤساء البلدة ويقرب أنصاره وأعوانه الملتفين حوله، فشعر الرؤساء بنيّة فخري وعرفوا ما يضمره لهم فجرىٰ الحديث بينهم همساً واتفقوا بخفية وتداولوا الرأي بينهم لعلاج الموقف وإصلاح الأمور والأحوال فعملوا على الخلاص منه وإبعاده عن الحكومة، ولم يمر وقت طويل حتى وقع المحذور وظهر إلى العيان المستور بسبب حصول مشاجرة في مقر البلدية بين الشيخ فخري والشيخ عبد الرحمن آل عواد حول جمع الضرائب وتوزيعها وصرفها.

النزاع بين آل كمونة وآل عواد

تأزمت الأحوال من جراء تلك المشاجرة، وانقسمت على أثرها المدينة إلى طرفين متحاربين، طرف منه إلى آل كمونة وأعوانهم وبعض عشائر كربلاء، وطرف ثان إلى آل

عواد ورئيسهم الشيخ عبد الكريم آل عواد وعبد الرحمن آل عواد وعبد الجليل آل عواد ومعهم عشيرة الوزون ورئيسهم عمر العلوان وعثمان العلوان وعشيرة آل معلة ومن يتبعهم من أهالي باب السلالمة ورئيسهم الحاج حسن الشهيّب، وتطورت القضية إلى نزاع حاد وتهديد ووعيد، فقد جمع فخري كمونة الجموع وأمر بالهجوم على دور آل عواد، واستعد هؤلاء لمجابهة الهجوم، وأرسل فخري إنذاراً لآل عواد يدعوهم لمغادرة كربلاء، وقد استولىٰ الخوف والفزع على الأهالي وخشوا وقوع ما لا يُحمد عقباه، فأسرع العلماء والسادة والوجهاء يصلحون الأمور وتوحيد الكلمة وطلبوا من الفريقين التحلي بالصبر ولكن فخري لم يستجب لدعوة العلماء ولا إلى الوسطاء، وبعد إلحاح منهم وضغط شديد على فخري، أذعن لهم وهدأت الحالة واستقر البال، لكن السلطة في بغداد لم تترك كربلاء بما عهد إليها وإنما قدم إلى البلدة الميجر (هانن يانغ) الملحق السياسي لدار الاعتماد البريطاني سابقاً بصحبة ضابط آخر لمعرفة الحالة والاطلاع على مسيرتها، فاستقبلهما الشيخ فخري وأنزلهما في بستانه القريبة من محلة المخيم، ولم يسمح لأحد بالاتصال بهما أو يقابلهما، وإنما عمد إلى المطالبة بسدانة الروضة الحسينية، وجاء بأربعة معممين وقدمهم إلى الضابطين بصفتهم من رجال الدين وعلماء كربلاء ينوبون عنهم. وأخذ هؤلاء يكيلون المدح والثناء للشيخ فخري وبهذا استغل الشيخ فخري هذه الزيارة فرصة لمصلحته الشخصية حتى خرج الضابطان وعادا إلى بغداد وهما لا يعرفان شيئاً عن حالة كربلاء.

وخشيت السلطة أن يتوسع الشقاق بين أهالي كربلاء فأرسلت الميجر (إيدي) فحل في كربلاء وصار يتعقب الأخبار واتخذ له فرساناً حماية له، واشتغل بأمور سياسة البلدة. ومراقبة أوضاعها وأعقبت (إيدي) الكولونيل (ليچمن) آمر البر، وهذا صار يترقب سير الإدارة والأمن ويمنع التصرفات الشخصية، وعلم بأنّ مواداً غذائية ترسل إلى الجيش التركي في جبهة الفلوجة، فكان يترقب الطرق ليلاً وكانت ترسل هذه المواد بإشراف الشيخ فخري، ولما علم فخري بالمراقبة فأودعها عند أحد أعوانه وهو إبراهيم أبو والده في خان الهنود بالبصرة، ولما علم الأهالي بوجود مواد غذائية مخبأة في خان الهنود هجموا عليها واستولوا وتصرفوا فيها وقسمت إلى أربعة أقسام متساوية قسم لآل عواد وقسم لعشيرة الوزون وقسم لآل عويد والقسم الرابع لأنصاره، ولما علمت السلطة بالأمر وجهت تهمة التعاون مع العدو للشيخ فخري وتزويده بمواد تموينية فأرسلت الشيخ فخري إلى بغداد وأرسل من بغداد إلى الهند منفياً، وبعد بضعة أيام طلبت السلطة

من محمد علي كمونة السفر إلى بغداد ومقابلة الحاكم السياسي العام وقبضت السلطة على آخرين بتهم متباينة منهم رشيد المسرهد من رؤساء المسعود وشعلان العيفان رئيس عشيرة القوام بالحسينية وإبراهيم أبو والده وأرسلتهم إلى الهند. ثم أرسلت السلطة بعد نفي هؤلاء حاكماً بريطانياً لمدينة كربلاء هو الميجر (پولي) وبقي في كربلاء حتى نقل في ١٦ رمضان سنة ١٣٣٧هـ المصادف ١٥ حزيران سنة ١٩١٨م فخلفه الكابتن (براي) ولسوء سلوكه نقل، وجاء بدلاً منه الكابتن (بوفل)، وأصبحت المدينة تدار من قبل المحتلين وتتبع منطقة الحلة في الإدارة، وصارت كربلاء في غليان يشبه المرجل وزاد حماس الكربلائيين وشوقهم إلى نيل استقلال العراق والحصول على حرية البلاد وسيادتها، كما تواردت أخبار انتصار الجيش السوري بقيادة أنجال الملك حسين بن علي ملك الحجاز، حتى قدم الشيخ محمد تقي الحائري إلى كربلاء مستوطناً فيها حسب وصية والده، وتمخضت رغبته وإرادته ليكون في مركز الحركة الوطنية وقريباً من عشائر الفرات الأوسط، فقد وصل الشيخ الحائري إلى كربلاء يوم ١٨ صفر سنة ١٣٣٦هـ فخرجت لاستقباله جماهير غفيرة من أهالي كربلاء مرحبين بمقدمه متفائلين بوجوده بين ظهرانيهم بالخير والبركات، فالتفوا حوله وعقدوا عليه الآمال والأماني، وشرع بالعمل السياسي لتحرير البلاد واستقلالها والخلاص من حكم غريب عن أهل البلاد، فصارت تعقد الاجتماعات وتنظم الندوات للمذاكرة في القضية العراقية، ووضع الأسس القويمة لبناء دولة عربية إسلامية، والتف حول زعامة الحائري وقيادته رؤساء العشائر والشيوخ، معلنة ولاءها وطاعتها للإمام الحائري، وكانت تلك الاجتماعات تعقد برئاسة نجله الشيخ محمد رضا الذي لا يحيد عن طاعة والده وسياسته المعلومة قيد شعرة، وتم تشكيل (الحزب الوطني الإسلامي) في سنة ١٣٣٦هـ برئاسة نجل الإمام الشيخ محمد رضا وعضوية السيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد هبة الدين الحسيني والشيخ محمد حسن أبو المحاسن وعبدالكريم آل عواد وعمر العلوان وعثمان العلوان وطليفح الحسون ومحمد علي أبو الحب وعبد المهدي القنبر وقد عملت هذه الجماعة بصورة سرية أولاً بهدف بث الروح الوطنية في نفوس المواطنين وجمع الرؤساء على كلمة سواء لإنقاذ الوطن ومكافحة الغاصب الدخيل، وصار هؤلاء يتعاونون مع حزب الاستقلال في بغداد، فنشأت بينهم صلات وثيقة وتشاور مستمر، فصاروا يثيرون الجماهير ويعقدون الاجتماعات والمجالس وينشرون الرسائل والكتب على الرؤساء والوجوه والأعيان في البلاد، واتخذ (الحزب الوطني الإسلامي) من المناسبات الدينية

فرصة للتوعية وتعريف الناس بما يدور حولهم وما يكاد لهم وتنوير الرأي العام، وكان هذا الحزب يصدر النشرات والمناشير السياسية ويطبعها بمادة الجيلاتين، تلك المناشير مع بقية الجمعيات السياسية في النجف والحلة، وتصدر تلك النشرات (للوطن نحيا، وللوطن نموت) وشعارهم (حب الوطن من الإيمان). وجاء في أحد المنشورات العبارات التالية:

(ليس يخفى أننا لم نصافح الشياطين ولم نرغب بدخولهم إلى بلادنا إلا بعد الاتفاق الذي جرى بينهم وبين سيدنا الشريف ذاك الأجل العظيم الذي أثبت قدرة ودهاء وإن تكن غايتنا مسالمة الحلفاء فلماذا لا ننضم إلى لواء الدولة العربية (رحماكم أبناء العراق انتبهوا من سباتكم واعتبروا بماضيكم وانظروا إلى غيركم من الأمم نظرة عبرة) ويدون المنشور الروح العربية ويبعث العزيمة والإصرار على نيل المطالب في بذل النفس والنفيس، وكانت هذه النشرات والمراسلات تصل إلى مناطق الفرات بصورة مستمرة وغير منقطعة لرص الصفوف وتوحيد الجهود بالمطالبة باستقلال العراق، وكان الرؤساء يجيبون على الرسائل التي تصلهم ويبدون موقفهم بتأييد الحزب الإسلامي والانضمام إليه، وجاء جواب من العشائر الموجودة في سوق الشيوخ هذه الرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا بحمد الله والصلاة على رسوله. نحن الموقعين إمضاءنا على هذه الورقة نتعاهد على اسم الله العلي العظيم على أن نسعى ونجد في سبيل تحرير العراق وأخذ الحكم الذاتي له، بموجب ما نراه وتأمرنا به الجمعية العربية العراقية ويشير إليه حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى محمد تقي الحائري منح الله المسلمين بطول بقائه، ونحن نتعاهد مع جميع رؤساء العشائر ومشايخ القبائل المحالفين لهذه الجمعية على أن نشاركهم في جميع أعمالهم ومساعيهم، ويكون لنا ما لهم وعلينا ما عليهم، ونحن مشتركون معهم في كل نفع ومضرة ولا ننكث ولا نخون ولا نغدر تحالفنا في الله ولوجه الله الكريم والله على ما نقول وكيل، نعم عاهدنا الله ورسوله على ما في هذه الورقة.

التواقيع: كاصد الناهي رئيس قبيلة حجام. فرهود العودة، الحاج ناصر العجيل.

ولو أمعنا النظر في هذه الرسالة وأسلوبها وفحوها، تتراءى لنا العروبة المتمسكة بالدين الحنيف الباعثة على التضحية والفداء من أجل التقرب إلى الله تعالى، فأصحاب

التواقيع لا يطلبون جاهاً ولا منصباً ولا يشترطون حكماً، وإنما كان الدافع لهم هو الإيمان، فقد كانت ترد إلى الجمعية مضابط موقعه من قبل العشرات من سكنة الفرات تؤيد الجمعية وتحثها على مسعاها، فكانت تبعث الأمل في النفوس لنيل النجاح والظفر، فقد وصل إلى نجل الإمام محمد رضا كتاب مرسل من عبد المحسن نجل محمد الياسين عن رؤساء الغراف فيه عتاب للشيخ محمد رضا لعدم وصول رسالة منه إلى أهل الغراف أو أهل الكوت والحي، فقد كتب إليهم الشيخ الكبير بعد ذلك كتاباً وأرسله بيد السيد الوهاب فطاف تلك الأماكن يعلمهم بضرورة الدعوة الوطنية والمطالبة بالحقوق لشعب العراق ورفض الحاكم الأجنبي، وجاءت قضية الاستفتاء التي طرحتها الحكومة البريطانية على الشعب بواسطة الحكام السياسيين، فقد لعبت هذه الجمعية بكل جهد أعضائها والمؤازرين لها دوراً مهماً لإحباط مطاليب الإنكليز في تعيين حاكم بريطاني على العراق لو جعل العراق تحت الوصاية البريطانية أو الانتداب البريطاني، فقد جَنَّدَت هذه الجمعية الخطباء والمنابر لإلقاء الخطب والمحاضرات لرفض صيغة الاستفتاء والإجابة عليها بكل قوة وبأس شديد وفكر سديد وعزم أكيد عن المطالبة بحق الشعب لا يحيد ففي يوم ١٦ كانون الأول ١٩١٨م اجتمع عدد من وجهاء كربلاء ورؤساء عشائرها في السراي مع الحاكم السياسي بتوجيه دعوة منه مسبقاً، وحضر هذا الاجتماع الميجر (تيلر) حاكم الحلة السياسي، وتكلم الميجر (تيلر) وبيّن أن بريطانيا تريد أن تفي بوعدها بما قطعته للعرب، فهي تريد أن تعرف رأيكم في نوع الحكم الذي ترغبون، والرئيس الذي تختارون للإمارة عليكم. وقد اتفق الجميع قبل الاجتماع أن يكون المتكلم عنهم السيد عبد الوهاب آل طعمة، فقال للحاكم السياسي: إن هؤلاء المجتمعين لا يمثلون كل سكان كربلاء، وإنما نطلب التريث ثلاثة أيام حتى نعرف الآراء ونطلع على رغبات الناس، فوافق الميجر (تيلر) على هذا المقترح بعد أن استفسر من الحاضرين هل لديهم جواب أو اعتراض، فأيد الجميع رأي السيد عبد الوهاب وكان (تيلر) يأمل أن يستفيد من هذا الوقت ليحضر الموالين ويتصل بهم ويطلب منهم تقديم مضبطة تؤيد رغبته وإرادته. كما عقدت السلطة المحتلة اجتماعاً في الحلة دعت إليه لفيفاً من الرؤساء والأشراف بغية التأثير على أفكارهم وآرائهم في الاستفتاء، وحضر هذا الاجتماع من أعيان كربلاء السيد حسين الدده، ومن رؤساء العشائر عبد المحسن الحاج سعود رئيس عشيرة المسعود، ولما عقد الاجتماع طلب من الحاضرين أن يقدم كل منهم مضبطة من محيطه موقعة ولو كانت التواقيع لأسماء موهومة ومزورة، فأجابه بعضهم واعتذر

الآخرون ولم يقدم ممثلو كربلاء شيئاً من هذا القبيل، استشاط الحاكم السياسي غضباً وعلم أنه لن يحصل المطلوب.

وعقد وجهاء كربلاء في دار العلامة السيد محمد صادق الطباطبائي اجتماعاً للتداول في الأمر وعقد اجتماع آخر في دار الشيخ محمد تقي الحائري بإشرافه فقدمت آراء بعضها اقترح اختيار أحد أفراد الأسرة أميراً على العراق واقترح آخرون اختيار أمير عثماني، وكانت الأكثرية تميل نحو حكومة عربية، وأعلنوا رغبتهم في اختيار عبد الله نجل الشريف حسين بن علي أو أخيه زيد بن الحسين، واستقر الرأي على كتابة مضبطة والتوقيع عليها وإرسالها إلى الحاكم السياسي في كربلاء.

خطباء الثورة

ولا ينكر ما للمنابر من تأثير فاعل في نفوس الثوار، فقد أنار الخطباء الرأي العام ووجهوا عنايتهم نحو الثورة عن طريق المنابر، وكان أبرز شخصية معبرة عن آمال الشعب في مدينة كربلاء الخطيب الشيخ محسن أبو الحب، بالإضافة إلى خطاباته، فله قصيدة ألقاها في إحدى منتديات كربلاء إبان الثورة، وكذلك الخطيب السيد عبد العزيز هاشم الكفائي الذي قطن كربلاء أبان الثورة ليؤدي واجبه المقدس في ثورة العشرين، فكان أحد خطبائها البارزين، وكان يعتمد عليه الإمام الحائري فأرسله إلى العشائر المحيطة بضواحي المحمودية.

الإمام الحائري يفتي بالجهاد

نشط الوطنيون في كربلاء وعزموا على مقاومة الاستفتاء بكل جد ومثابرة مما أغاظ السلطة الحاكمة، وزاد في حنقها فبثت دعاية بأن هذه الأمور المعارضة للسلطة لا يعلم بها الإمام الحائري، وإنما هي من أعمال ولده محمد رضا، ولما وصل الخبر إلى مسامع الشيخ الحائري، وتصدى بعض الوطنيين لتوجيه سؤال إلى الشيخ الحائري طالبين إيضاحاً حول جواز انتخاب غير المسلم ليكون أميراً على البلاد، فكان جواب الشيخ محمد تقي الفتوى التي هدت أركان سلطات الاحتلال وزعزعت حكمه والفتوى هي:

(ليس لأحد أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين).

التوقيع:

محمد تقي الحائري

٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ

وقد أيد هذه الفتوى علماء آخرون فاقتدوا بالشيخ الحائري وأفتوا بتحريم انتخاب غير المسلم لملوكية العراق منهم: محمد صادق الطباطبائي ـ عبد الحسين الطباطبائي، محمد علي الحسيني، جعفر الهر وآخرون. وقد أوعزت السلطة إلى الموالين لها لتقديم مضبطة مضادة تطالب ببقاء الحكم البريطاني واختيار حاكم بريطاني يتولى إدارة البلاد، وقد طلبوا من الشيخ عبد الحميد كمونة نجل محمد علي كمونة القيام بتقديم مضبطة موقعة تطالب بحكم البريطانيين لقاء الإفراج عن أبيه وعمه المحتجزين لدى السلطة الحاكمة، ولما قدمت المضبطة المضادة رفضتها السلطة لأنها لا تتوازن مع المضبطة التي قدمها العلماء، وكذلك رفض الحاكم في كربلاء قبول المضبطة الأولى بسبب تقديمها بعد موعدها، وبعد يومين من تقديم المضبطة المضادة قدمها الحاكم السياسي في كربلاء إلى عبد الحسين الدده وقال له لا حاجة لي فيها افعل بها ما شئت. واحتفظ الوطنيون بنسخة من المضبطة وقرروا إرسالها إلى جلالة الملك حسين بن علي في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي ليطالب بموجبها بحق استقلال العراق وتنفيذ الوعود التي قطعوها، ولما علمَ أهل الفرات الأوسط بما فعل قادة الحركة الوطنية في كربلاء تبعوهم واقتفوا أثرهم في عملهم فقدموا المضابط وحسب إرشاد الشيخ محمد تقي، وجاءت مضابط من عشائر المنتفك ومن عشائر آل حسن وكل عشائر الفرات ترفض فيها حكم المحتل وتمتثل لأمر الشيخ محمد تقي الحائري، وقد خاب أمل الحاكم السياسي لمجابهة تلك المضابط، فغضب واشتد غضبه على حركة كربلاء.

مصادر البحث

الثورة العراقية، أرنولد ويلسن

الحقائق الناصعة، فريق المزهر الفرعون

كربلاء في التاريخ، عبد الرزاق الوهاب آل طعمة

لمحات اجتماعية، د. علي الوردي

الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسيني

تاريخ القضية العراقية، د. محمد مهدي البصير

خطباء المنبر الحسيني، حيدر المرجاني

القبض على الوطنيين

أبلغ الحاكم السياسي العام بغداد ما يجول في البلدة وما يدور، فجاء الأمر من بغداد بإلقاء القبض على ستة من أعضاء الحزب الوطني الإسلامي، ففي اليوم الخامس من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ/ أول تموز ١٩١٩م تم إلقاء القبض على عمر الحاج علوان، وعبد الكريم آل عواد وطليفح الحسون والسيد محمد مهدي المولوي ومحمد علي أبو الحب والسيد محمد علي الطباطبائي، فقد كانت بادرة سيئة اقترفها حاكم السلطة فأغضب الإمام محمد تقي الحائري، فحرر كتاباً إلى الحاكم العام السير (ولسن) ببغداد يستنكر فيه عمل السلطة المخالف للشرائع والقوانين والأعراف الدولية ومخالف لما تنشره السلطة على لسان حكامها من إعطاء العراقيين حقوقهم وتحقيق مصيرهم بتكوين الدولة المستقلة، وطالب حاكم السلطة أن يخلي سبيلهم ويطلق سراحهم، فأجاب ولسن بكتاب مملوء افتراءات واتهامات بأن هؤلاء يشوشون أذهان الناس جند الحكومة البريطانية وينشرون أخباراً غير مرضية، فكانت كربلاء بؤرة للاختشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة، ويستمر الحاكم في جوابه على احتجاج العلامة الحائري بما سيفعله فإنه أي الحاكم يقول: فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء على أن يسكن هناك ولن يخرج منها بدون إجازة منا ويبقى ساكناً لا يتدخل في أمور الناس، وأما السيد محمد مهدي المولوي فقد عزمنا على نفيه إلى الهند، باعتباره من أصل هندي، وقد وجه هذا الكتاب مع (محمد حسين خان النواب). ويبقى الآخرون في معتقلهم مدة أربعة أشهر فأفرجت عنهم الحكومة البريطانية بعد عقد المعاهدة الإيرانية البريطانية ولأجل أن تكسب العلماء والناس في العراق إلى جانبها، فلم تكن جماعة كربلاء في المعتقل وحدهم، وإنما اعتقلت السلطة من أهالي الحلة وبغداد، ولما عاد المنفيون إلى كربلاء استقبلهم الأهالي بالأهازيج واستقبلوا استقبالاً كبيراً وعلى أثر ذلك نقلت حكومة بريطانيا الميجر بوفل من كربلاء وعينت بدله محمد خان بهادر، وفصلت كربلاء عن الحلة وربطتها بالهندية (طويريج) إدارياً. وجاء في كتاب ولسن للشيخ الحائري: (إنه قد زود محمد حسين خان بهادر ببعض معلومات شفوية) والقصد من هذه المعلومات بضعة آلاف من الروبيات الهندية يقدمها إلى الإمام الحائري، لكن الإمام الحائري رفضها بكل إباءٍ وشمم، ولم يقبلها، واستمر في حملاته وأعماله مطالباً باستقلال العراق وكتب إلى حاكم الحلة يحذره من سياسة القوة والاستبداد ومن مغبة الإرهاب والتسلط على شعب آمن يرغب أن يعيش

بحرية وسلام، ولكن رئيس السلطة في العراق تمادىٰ في غيه وماطل في أمره وقد زاد في إرهابه للناس فقبل الإلقاء على أُولئك النفر المطالبين بحقوق الشعب، اتخذت السلطة موقف الحيطة والحذر تحسّباً لعمل يقوم به الأهالي ضد السلطة، فقد وجهت هذه السلطة جيشاً نحو مدينة كربلاء، أرسلته أفواجاً أفواجاً متعاقبة حتى تظهر كثرة الجيش ووفرته، وعلى فترات زمنية مختلفة، ووزعته على أماكن متباعدة في المداخل المؤدية إلى المدينة. جاءت مقدمة الجيش المكونة من المدرعات والفرسان واتخذت مخيماً لها في محطة القطار خلف المستشفى الحسيني جنوب المدينة، وتمركز الفوج الثاني على طريق كربلاء ـ الهندية بالطريق المؤدية إلى الحلة شرق المدينة، وبقي الفوج الثالث خلف الثاني بين الهندية ـ الحلة والفوج الرابع في مدخل مدينة الحلة في معسكر مشهد الشمس وقد تلقت هذه الأفواج الأوامر للهجوم على كربلاء لتنفيذ خطة موضوعة مسبقاً للقضاء على المدينة، وشاهد الناس قوة الجيش القادم، فعرف رؤساء البلدة الخطة الجديدة والمؤامرة التي ترمي إلى القضاء على مطالب أهالي المدينة وحقوقهم المشروعة، لذلك فقد سكنت المدينة أو هدأت عند ورود الجيش إليها فلم تكن قوة كافية في كربلاء لصدّ هذا الجيش ومقاومته، وعندئذ طالب الشيخ الحائري السلطة سحب الجيش وإبعاده عن المدينة، وانتشر خبر المبعدين وعزم الحائري على مغادرة العراق إلى إيران ليرسلَ الفتوى بالجهاد، ومن هناك قد سرىٰ جنده إلى كافة قادة الحركة الوطنية ومنطقة الفرات وصارت الرسائل تتوارد على الإمام الحائري فعزز موقعه وشددت من عزمه على البقاء والإصرار على تكملة مسيرة حرية البلاد، وعندها تضاعف عزمه وقوي ثباته لما رأى المناصرين مهددين وجاءه كتاب من النجف موقع من قبل السيد سعيد كمال الدين والشيخ محمد باقر الشبيبي يعبرون فيه عن تصميم أهل النجف على اتباعه والسير على نهجه ويقولون فيه: (أأمرونا فإنا ممثلون طوع أمركم ورهن إشارتكم). ومن الموقعين على الكتاب المذكور: محمد الشيخ يوسف، السيد حسن كمال الدين، عبد الرضا السوداني، السيد أحمد الصافي، السيد سعد صالح جريو، في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ، كما جاءت كتب من علماء الكاظمية وبغداد والنجف الأشرف، وطلب منه بعض العلماء التريث إلى حين زيارة الأربعين لاستغلال فرصة التجمع للرؤساء والزعماء، لأنَّ السلطة المحتلة منعت سفر الشيوخ والرؤساء من مدنهم إلى المدن الأخرى، وفعلاً اجتمعوا بالشيخ الحائري في تلك المناسبة فحملوه على العدول عن هجرته العراق إلى إيران لأن الشعب نهض وبدأ ينتفض على المحتلين،

فزاده هذا الأمر عزماً وأعطاه زخماً لمواصلة السير ومتابعة الثورة، كما آزره أعضاء الحزب الإسلامي الذين لم يقبض عليهم، فقد بقي الحزب يواصل مسيرته لتحقيق أهدافه، ولكن السلطات أرادت أن تلعب لعبتها فتحدت غضب الجمهور وأرادت أن تشل نقمته وتداري الوضع المتأزم، فنقلت حاكم كربلاء البريطاني الميجر (بوفل) وعينت محمد خان بهادر الذي يصفه ويلسن بالمكر وسعة الحيلة، وهو من تلامذة السير برسي كوكس، إيراني الجنسية وفي نفس الوقت جعلت كربلاء ناحية تابعة لقضاء الهندية (طويريج)، أخذ الميجر (بوفل) الحاكم السياسي في القضاء يصادر الأملاك، وأصحاب الأعمال يراجعون قضاء الهندية في معاملاتهم ومصالحهم، فقد كان من عمل السلطة هذا أن عقد مجلس هدفه يرمي إلى عدة مقاصد إن الحالة ستهدأ والأمور ستخف لأنها عينت مسلماً حاكماً على كربلاء ليرحم الناس بتغيير خطها من امتصاص نقمتهم، ولكن أهالي كربلاء واصلوا السير بعزمٍ أقوىٰ ولم يتغير موقفهم حتى اضطرت السلطة أن تعيد المنفيين وتفرج عنهم، فقد وصلوا يوم ٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ وجرت مكاتبات وتبادل رسائل بين الشيخ الحائري والحاكم السياسي (ولسن). وقد تدخلت الحكومة الإيرانية في أمر المنفيين فتوسطت في الموضوع، وكتب الشيخ عبد الحسين النجل الثاني للشيخ الحائري كتاباً إلى السيد كاطع العوادي وإلى الشيخ سماوي الحلوب يخبرهما بما وقع، وبعث الشيخ كاطع بكتابه إلى الشيخ عيادي الحسن وأرسله بدوره إلى الزعيم الشيخ عبد الواحد الحاج سكر فقرر دعوة بقية الرؤساء للتداول في الأمر وقد وصل إلى مرحلة الخطر فاتفقوا بعد تلك المداولة أن يكون الاجتماع في مضيف الشيخ عبد الكاظم الحاج سكر ولما اجتمع الرؤساء وقف محمد باقر الحلي وألقى قصيدة وبعدها خاطب الحاضرين: (يا معشر خزاعة إن لمحمد (ص) عليكم ديناً يوم قال ديني أضرب الخزاعي من قبل أحلاف قريش لأنصر في رأيي إن لم أنتصر عليه، ومحمد (ص) اليوم في حاجة إلى نصرتكم فهل توفون له اليوم دينه؟ فقام السيد سلمان العبطان وجرد سيفه وهزّه في وجه الخطيب قائلاً هذه الأهزوجة:

(بس لا يتعلك بأمريكا)، ووجه المجتمعون كتاباً إلى رؤساء الرميثة إلى الشيخ شعلان أبو الجون وغثيث الحرجان وغيرهما يحذرون فيه من مغبة الاعتقالات ونفي رجال الوطنية، فقد نفي الحاج مخيف وبعض الرجالات، فإن لم يتخذوا التدابير اللازمة لوقف هذه الاعتداءات فسنبقىٰ كلنا على هذا المنوال. ولما وصل الكتاب إلى الشيخ شعلان وعلم بقضية اعتقاله وسراحه أطلق الشيخ شعلان هوسة (المايتهيب يمد ايده).

وقدم إلى كربلاء الحاج جعفر أبو التمن موفداً من قادة الحركة الوطنية في بغداد لمقابلة الشيخ محمد تقي الحائري مرة أخرى وعرض قضية الاستفتاءات وما اتفق عليه قادة بغداد وطلب من الشيخ أن يصدر كتاباً موجهاً إلى أبناء العراق يشرح فيه موقفه من الاستفتاء وقد عرض الحاج جعفر أبو التمن القرارات التي اتخذها القادة الوطنيون في بغداد بأنهم قرروا إرسال وفد من الوجهاء والرؤساء ببغداد لمقابلة الحاكم السياسي فوافق الشيخ على قرار قادة بغداد وأرسل بنفس الوقت رسائل إلى بقية رؤساء المدن في الفرات الأوسط كي يرسلوا وفوداً إلى بغداد كما فعل أحرار بغداد، ففي يوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨هـ أصدر سماحته كتاباً طلب فيه من الأهالي أن ينظموا المضابط والعرائض ويقدموا فيها مطاليبهم مع إرسال الوفود ويقدمونها إلى حاكم السلطة لدى مقابلته في بغداد وعرض الأمر عليه. فاجتمع أهالي النجف وزعماؤها واختاروا لهم وفداً يقابل الحاكم السياسي، ولكن الحاكم امتنع عن مقابلتهم وتوالت أخبار الامتناع إلى كربلاء كما وصلت أخباره إلى الحلة والشامية والمدن الأخرى، وعلى أثر ذلك فكر الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الحائري أن يقوم بحملة توعية تقف بوجه المحتلين في إثارة حماس الجماهير ويعيد إلى السلطة عقلها، فعقد اجتماعاً مع بقية أعضاء الحركة الوطنية في كربلاء يوم ٣ حزيران سنة ١٩٢٠م/ ١٦ رمضان سنة ١٣٣٨هـ وبعد عرض حالة البلاد وسياسة المحتلين، تمَّ الاتفاق على اختيار سبعة مندوبين من أهالي كربلاء لمقابلة حاكم السلطة وهم: الشيخ عبد الحسين الحائري والشيخ محمد الخالصي والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ صدر الدين والسيد عبد الوهاب آل طعمة والشاعر الحاج محمد حسن أبو المحاسن والشيخ عمر العلوان، ونظم الحاضرون المجتمعون مضبطة وقعوا عليها، وصادق عليها الشيخ الكبير الحائري ثم قرروا تنظيم مظاهرات سلمية، لأن السلطة لم تستجب لمطاليب الشعب العراقي، فقد عقدت المهرجانات الوطنية والسياسية لشرح الموقف للجماهير ومطاليبهم برفع أصواته بالأحتجاجات على تعسف حكام السلطة، وعلى أثر انتشار كتاب الشيخ محمد تقي الحائري بدأ أهل الفرات بتنظيم مضابط التوكيل ومقابلة الحاكم العام ببغداد منها مضبطة أهالي كربلاء المحررة في أدناه:

نحن الموقعين أدنى هذا التحرير من ممثلي أهالي كربلاء المشرفة وما حولها علماؤها وأشرافها وساداتها وكبراؤها وعموم أفرادها من جميع طبقاتها قد انتدبنا عنّا ممثلينا حضرات الشيخ عبد الحسين نجل آية الله الحائري دامت بركاته والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ صدر الدين حفيد حجة الإسلام المازندراني والسيد عبد الوهاب

آل طعمة والحاج الشيخ محمد حسن أبو المحاسن والشيخ عمر العلوان انتدب هؤلاء الأماجد لينوبوا عنا أمام الحكومة الاحتلالية في تبليغها مقاصدنا المشروعة ومطالبتها بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالاً تاماً لا تشوبه أدنىٰ شائبة من أي تدخل أجنبي وقد أعطيناهم هذا الاعتماد موقعاً بتوقيعنا لرغائبنا، رأيهم رأينا وأمرهم أمرنا لا نشذ عنهم ولا نرضى بسواه.

١٦ رمضان ١٣٣٨هـ

وقد حوت هذه المضبطة على تسعين توقيعاً وحشاها الشيخ محمد تقي بهذه الكلمة (صحيح نافع إن شاء الله تعالى) وعقد أهالي النجف مثل هذا الاجتماع في ٥ حزيران سنة ١٩٢٠م وتم اختيار ستة مندوبين، وحين بلغ الشيخ الحائري أمر هذا الاجتماع واختيار المندوبين كتب إلى هؤلاء الستة رسالة يحثهم ويشجعهم على المطالبة بحقوق البلاد.

ففي كربلاء نظمت مظاهرات بإشراف الشيخ محمد رضا الحائري وقادة الحركة الوطنية الشيخ عمر العلوان وأخوه عثمان وعبد الكريم آل عواد ومهدي القنبر وطليفح الحسون فسارت المظاهرات وأقيم تجمع خطابي سياسي في مساء اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١٣٣٨هـ المصادف ٢١ حزيران ١٩٢٠م فألقيت فيها الكلمات الحماسية والخطب السياسية وقصائد الشعراء وفي تجمع حاشد بصحن الحسين (ع) ألقى الشيخ محسن أبو الحب قصيدة حماسية من نظم الشاعر الوطني محمد حسن أبو المحاسن أحد مفكري الحركة الوطنية ومعتمد الشيخ الكبير الحائري كان لها وقع مثير للشعور الوطني المدوي في صفوف الشعب، منها الأبيات التالية:

وثق العراق بزاهر استقلاله ... والشعب متفق على استقلاله
أضحى يؤمل نيل أشرف غاية ... يا رب أوصله مدى آماله
فله إلى التحرير وهي حبيبة ... نظر المشوق المستهام الواله
قالوا له صبراً وقد غلب الهدى ... فأجر بهم لا صبر دون وصاله
ضربوا لأيام التلاقي موعداً ... ما آفة الموعود غير مطاله
قد أطلق العاني وفك أساره ... فإلامَ يبقىٰ وهو في أغلاله
أفيحرم الشعب العراقي المنىٰ ... ويشق محمول على أمثاله
فازوا فنيل حقوقهم وحقوقه ... بضمان أهليه وعزم رجاله

إن يعط واجب حقهم فلحقه أو لا فمذ عنه إلى أبطاله
باعوا لنا دين النبي مذلة فامضوا على دين النبي وآله
إن السعادة في الحياة لمفتدٍ شرف الحياة بنفسه وبما له
عيش الذليل هو الممات وموته بالعز عين حياته وكماله
وألذ ورد المرء في ظلل القنا مسترشف المعسول من عساله

بعد ختام القصيدة ألقى الشيخ عمر العلوان خطاباً حماسياً، وفي الليلة الثانية عقد المهرجان الخطابي والتجمع السياسي في صحن العباس (ع)، وتقدم الشيخ محمد الخالصي فألقى خطاباً حماسياً مثيراً هيّج به الجماهير وألهب شعورهم الوطني، وقد أصاب هذا الخطاب هدفاً في كبد المحتلين فنزل نزول الصواعق على رؤوس السلطة الحاكمة، وتخلل الخطاب هتافات مدوية تفدي الوطن بالنفوس، وعلت الأصوات تصرخ (الله أكبر إلى ساحات العز والجهاد أيها المسلمون لا نريد بريطانيا قيماً ولا ولياً) وصمم بعض الرؤساء على الجهاد ومواصلة الثورة حتى الموت، وكان الخطاب شديداً لهم، وعلى أثر هذا التجمع عقد اجتماع في دار الشيخ الحائري، وكان السيد محمد علي هبة الدين قد امتعض من شدة لهجة الخطاب الذي ألقاه الشيخ الخالصي، وجرى نقاش بين الاثنين، فقد خشي السيد هبة الدين أن يثور غضب السلطة فينتقمون من الحركة السلمية، وقال للخالصي: إن العراقيين ليست لديهم قدرة كافية وقوة كبيرة تقابل جيوش الإنكليز وما تملك من الأسلحة، فرد عليه الخالصي: كم من فئةٍ قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله. لعلَّ من المفيد أن أسجل أنَّ عظمة الجيش العراقي لم تقم على قوة السلاح أو دقة التنظيم، بل كان ثمرة القوة المعنوية الروحية التي كان الإيمان قد عززها في نفسه، كما أن الصبر على التدريب والمثابرة عليه هما اللتان تدعمان تلك القوة، فلا بد لهؤلاء القادة الأكفاء أن ينسجموا مع طموحات هذا الجيش، ويستوعبوا روح العصر وروح الجيش، فكانوا معه حالة واحدة ووحدة لا تتجزأ.

مضبطة أحرار كربلاء

ننشر فيما يلي المضبطة التي رفعها أحرار كربلاء إلى قادة الاحتلال البريطاني رداً على الاستفتاء الفاشل حول ترشيح ملك بريطانيا على العراق.

بسمه تعالى

حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية العظمى أنها قد

تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي أمير تختارونه وقد أمرنا أن نجتمع ونتداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة إلى حاكم كربلاء فتلقينا أمره بتمام الرغبة وقد سبق الوعد المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الفرنساوية بالعبارة التالية:

إن غرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً نهائياً وإنشاء حكومات وإدارات وطنية في سوريا والعراق تقدم الشعوب بذاتها من خالص رغبتها كما نشرته جريدة العرب بعددها ١٤٠ الصادر في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٧م وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم، وبعد المداولة في الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاتها تقرر رأينا أن نستظل بظل أمة عربية إسلامية فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف ليكون ملكاً علينا بمجلس منتخب من أهالي العراق لسن القواعد الموافقة لتوصيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها. تحرير في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ الموافق ٢١ كانون الأول سنة ١٩١٨م.

التواقيع:

خادم الشريعة المطهرة السيد حسن الحجة الطباطبائي
كليدار الروضة الحسينية السيد عبد الحسين آل طعمة
محمد رضا نجل آية الله الشيرازي الحائري دام ظله
نقيب الأشراف السيد حسن
كليدار زاده السيد عباس ضياء الدين

السيد محمد علي آل ثابت، السيد عبد الحسين الدده، السيد محمد مهدي بحر العلوم، السيد محمد علي أبو المعالي، السيد سعيد الشروفي، السيد أحمد الوهاب، السيد علي نقي الشهرستاني، السيد جواد السيد يوسف آل طعمة، السيد كمال الدين آل ثابت، السيد علي السيد مهدي البغدادي، السيد عيسى البزاز، نقيب زاده السيد صالح، السيد حسن علو، السيد إبراهيم الشهرستاني، الحاج راضي الحمزة السلامي، رئيس الخدمة السيد عبد الحسين آل طعمة، محسن العلوان السلامي، علوان الشيخ عباس، السيد عبود نصر الله، السيد أحمد ضياء الدين، السيد حسين ضياء الدين، السيد محمود زيني، السيد مهدي زيني، حاج مكاوي النصراوي، رئيس عشيرة أليسار بحر الشبيب، وهاب نجل المرحوم زيارة، علوان آل شيخ عباس، التاجر حاج راضي الظاهر، رئيس عشيرة بني تميم كاظم الحسين، عبد الكريم آل عواد، عمر الحاج علوان، عبد الرضا أبو والده، عليوي الحاج غريب، الحاج وهاب الكلكاوي، محمد الكلكاوي، محمد

علي أبو الحب، علي المحمد المنكوشي، طليفح الحسون، الحاج حيدر القصاب، الحاج قندي، سلمان الشبيب، الحاج علي القنبر، عبد علي الحميري، الحاج حسن شهيب، ظاهر الحاج حبيب، الحاج عبد أبو هر، خضر الحاج عباس أبو دكه، عبد الجليل آل عواد، حسين المحسن العاشور، ملا سعيد الوكيل، محمد علي الشيخ سلمان، كاظم أبو ذان، أحمد الحاج جاسم منغص، حاج مشكور الحاج محمد.

وكان الحاكم محمد خان بهادر ممثل السلطة في كربلاء قد كتب إلى ولسن ببغداد عن حدث في كربلاء بما أثار حنقه على المدينة، وكان محمد خان بهادر في كربلاء مجمداً لا يمكنه أن يقيم عملاً أو يأتي بفعل يحد في ثورة الجماهير، فلم تكن كربلاء ساكتة وهادئة ولم تحرك ساكناً خلال الثورة كما يذكره الدكتور علي الوردي، فلم تكن على هذا الحال وهي مركز الحركة الوطنية الثورية ومركز الإرشاد والتدبير لسير الحركة. فقد كانت كربلاء في دوامة المعركة، وقد شلت عمل الحاكم الإداري فيها عن عمله وحماسة سلطته، وتأكد ولسن أن الشيخ محمد رضا هو أساس الحركة المضادة إلى سلطة الاحتلال فقرر اعتقاله مع زملاء قادة الحركة في الجمعية الإسلامية فأصدر أمراً بذلك إلى الميجر (پولي) بتوجيه قوة عسكرية إلى كربلاء، ففي ٢١ حزيران دخل الميجر (پولي) مع القوة العسكرية، وكان حين دخولها مساءً حتى لا يعلم الأهالي بذلك، وتوزعت قواته العسكرية على مداخل كربلاء كما ذكرنا، وفي تلك الليلة ألصقوا إعلانات على جدران البيوت والمحلات تطالب بالقبض على أربعة عشر نفر ويوجه الاتهام إلى هؤلاء النفر بأنهم أشرار يتجاوزون على الأهلين كما جاء في الملصقات، وقد شعر الشيخ الحائري بالحرج الفادح، فاستدعى الميجر (پولي) إلى مقابلته لشرح الموقف ويحذره عاقبة العمل العسكري، لكن الميجر (پولي) لم يستجب إلى دعوة الشيخ الحائري ووجه إليه كتاباً هذا نصه:

حضرة العلامة المجتهد الأكبر آية الله محمد تقي الدين دام علاه

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت إلى هذه الأنحاء لأجل حفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار الذين يقصدون الإفساد ونهب الأموال وإلقاء الرعب في قلوب الأهلين وإن قواتنا هذه لم تتعرض للصلحاء الأبرار. فترجو أن تطلعوا على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم، وفي الختام نقدم لحضرتكم خالص الاحترام.

الميجر پولي

حاكم سياسي الحلة

وقد أجاب الشيخ الحائري بكتاب إلى الميجر (يولي) يذكره بعاقبة العمل العسكري والقبض على الوطنيين، نثبت نص الكتاب.

إلى حاكم سياسي الحلة الميجر پولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث أن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور غير المعقولة ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجهٍ من الوجوه ويحتمل أن يكون الأشخاص الذين يقصدون الإفادة من إيجاد الخلاف بين أهالي العراق والإنكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم، وفي الليلة الماضية أردت مقابلتكم لرفع الشبهة من نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكسة ولكنكم امتنعتم عن ذلك وإن نظريتنا في أمور المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية وأدعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولإدارة البلاد وإذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة أيضاً فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها وأترك الأمة وشأنها وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك وعلى أصحابك وفي الختام لي الأمل أن تؤثر فيك النصيحة حتى لا يقع ما يفسد النظام والأمن ولكي لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء.

محمد تقي الحائري

ويذكر الدكتور علي الوردي نقلاً عن مخطوط بعنوان (بطل الإسلام) للشيخ محمد الخالصي أن هذا الكتاب الموجه للميجر (پولي) كتبه الشيخ محمد الخالصي ووقعه الشيخ الحائري بعد الاجتماع الذي حضره حاشية الشيخ الحائري والشيخ مهدي الخالصي أيضاً.

كانت الاجتماعات في دار الشيخ الحائري تتوالىٰ كل يوم، وفي كل حديث جديد يصدر من السلطات أو من الزعماء الأحرار، فالكتب التي يرسلها الشيخ الحائري تتم بعد التداول في اجتماع يخص مجرى الأمور الوطنية، وقبل أن يخرج المجتمعون من هذا الاجتماع الأخير ورد كتاب إلى الشيخ الحائري من الميجر پولي يستدعي فيه نجله الشيخ محمد رضا وستة عشر آخرين فعرض الأمر على المجتمعين من مساعديه، وبنفس الوقت حلقت ثلاث طائرات في الجو لكن المجتمعين لم يتفقوا على رأي واحد، فترك الشيخ الحائري الاجتماع وأعطى الأمر إلى الشيخ مهدي الخالصي، لكن الشيخ

الخالصي تبع أثر الشيخ وخرج، فلم يتخذ قراراً حاسماً حازماً. أما الأشخاص المطلوبون لمقابلة الميجر (پولي) في اليوم الخامس من شهر شوال ١٣٣٨هـ المصادف ٢٢ حزيران ١٩٢٠ فهم:

محمد رضا الحائري، عبد المهدي القنبر، أحمد البير، هادي كمونة، أحمد القنبر، محمد علي هبة الدين الحسيني، محمد شاه الهندي، محمد علي الطباطبائي، عبد الكريم آل عواد، كاظم أبو ذان، أحمد الخراساني، عمر الحاج علوان، عثمان الحاج علوان، إبراهيم أبو والده.

امتنع المطلوبون من إجابة حاكم السلطة وتلبية طلبه، وقرروا بالإجماع مقاومته كل المقاومة إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

مطاردة الأحرار والنفي إلى هنجام

لما بلغ أمرهم إلى الشيخ الحائري أوعز إلى نجله بتسليم نفسه وعدم الامتناع عن أمر السلطة وطلب من الآخرين أن يسلموا أنفسهم. يقول علي البزركان: (عندما صدر كتاب المرزا محمد تقي الحائري قام كل من عمر الحاج علوان وأخوه عثمان في كربلاء تحت إمرة الشيخ محمد رضا الحائري بمظاهرات وتليت فيها الخطب وفي اليوم الثاني أي في ٤ شوال سنة ١٣٣٨هـ المصادف ٢١ حزيران سنة ١٩٢٠م أصدر الحاكم الميجر (پولي) كتاباً إلى الشيخ محمد رضا نجل آية الله المرزا محمد تقي الحائري وإلى عمر الحاج علوان وأخيه عثمان والسيد محمد علي الطباطبائي ورفقائهم لمقابلته، فحضروا في يوم ٥ شوال سنة ١٣٣٨هـ/ ٢١ حزيران سنة ١٩٢٠م في سراي الحكومة في كربلاء فأركبوهم السيارة فحملتهم إلى الحلة ومنها إلى البصرة وإلى هنجام. ولما علم مندوبو بغداد بهذا الخبر قدموا احتجاجات إلى الحاكم الملكي، أي.تي ويلسون واستنكروا فيها أعمال الإنكليز وقدموا صوراً منها إلى القناصل في بغداد وصوراً منها إلى النجف وإلى رؤساء عشائر الفرات الأوسط).

اعتقالات ومظاهرات

كان للمنظمات السياسية أدوار ملموسة في مناهضة المحتلين الإنكليز أضف إلى ذلك المؤسسات الدينية والعشائرية والمنظمات الحزبية، وكان همها منحصراً في إخراج المحتلين من أرض الوطن، فما كان من السلطة البريطانية إلا القيام بحملة عسكرية

للانتقام من المنتفضين. إلا أن المنتفضين ومعهم السكان قرروا مقاومة الحصار المفروض عليهم. جاء في كتاب (الثورة العراقية) للسير أرنولد ويلسن ما هذا نصه: (وفي خلال الأسبوع الثالث من حزيران حصلت سلسلة من الاعتقالات في كربلاء والحلة وكان من ضمن المعتقلين المرزا محمد رضا نجل المجتهد الأكبر في كربلاء... الخ). وقد علق الأستاذ جعفر الخياط على ذلك القول فأفادنا بما يلي: (وتفصيل الأمر أن انتخاب (المندوبين) الخمسة عشر في بغداد ما إن تناهىٰ خبره إلى كربلاء قبلة الحركات الثورية في تلك الأيام ومركز قيادتها حتى بادر العلامة الشيرازي إلى إصدار بيان إلى العراقيين كافة يدعوهم فيه إلى القيام بمظاهرات سلمية للمطالبة باستقلال العراق وتأسيس حكومة إسلامية فيه، وتشكيل وفود من جميع الجهات لتتوجه إلى بغداد فتطالب بهذه الحقوق المشروعة، اقتداء بما حصل في بغداد والكاظمية، ويوصيهم بعدم الإخلال بالأمن وبالمحافظة على جميع الملل والنحل (٩/ ١٠ رمضان ١٣٣٨هـ) فاجتمعت الجماهير في كربلاء ونظمت (مضبطة توكيل) انتدب فيها عنهم الشيخ محمد رضا (نجل العلامة الشيرازي) والسيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ صدر الدين، السيد عبد الوهاب، الحاج محمد حسن أبو المحاسن، الشيخ عمر العلوان، ثم اجتمع أهالي النجف والشامية بعد يومين ونظموا (مضبطة توكيل) أنابوا فيها عنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي السيد نور الياسري والسيد علوان الياسري والحاج محسن شلاش وصار هذان الوفدان يعملان على تنظيم الحركة الثورية ومراجعة الجهات المختلفة للمطالبة بحقوق البلاد، لكن الوفد الكربلائي وعلى رأسه الشيخ محمد رضا لم يكتف بذلك، بل أخذ يقيم الحفلات الحماسية والمظاهرات الصاخبة ويراسل الجهات العراقية الأخرى ولا سيما العشائرية فيدعوها إلى الثورة حتى تأزم الوضع ووصل إلى الحدّ الذي لم تستطع السلطات المحتلة السكوت عليه) وبالنظر لحراجة الموقف وخوفاً من أن يؤدي هذا التوتر إلى الانفجار جردت السلطات المحتلة قوة مصفحة من الحلة بقيادة الميجر (پولي) الحاكم السياسي وساقها إلى كربلاء وفيها ألقي القبض على الشيخ محمد رضا وجماعته من وجوه البلد وسيقوا إلى المنفىٰ في هنجام وهم: عبد الكريم آل عواد، محمد شاه، أحمد القنبر، عمر العلوان، عثمان العلوان، السيد محمد علي الطباطبائي، السيد أحمد البير، عبد المهدي القنبر، الشيخ كاظم أبوذان، الشيخ هادي كمونة، إبراهيم أبو والده، وكان ذلك في يوم ٤ شوال، وأقيم في اليوم نفسه اجتماع سياسي خطير في جامع الحلة الكبير وألقيت فيه الخطب والقصائد

الحماسية بعد أن قرىء على الجمهور كتاب المرزا محمد تقي فانتخب الحاضرون وفداً خاصاً للمطالبة بحقوق البلاد، لكن السلطة سرعان ما ألقت القبض عليهم وسيقوا إلى هنجام كذلك، وهم: رؤوف الأمين، علي الحمادي الحسن، جبار علي الحساني، السيد عبد السلام السيد خيري الهنداوي، السيد أحمد السالم، وقد استاء العلامة الحائري من كل ذلك وطالب بالإفراج عن المعتقلين فلم يفرج عنهم، ولذلك اضطر إلى إصدار الفتوى باستعمال القوة والعنف في المطالبة بحقوق البلاد واستقلالها واتصل بالرؤساء والشيوخ فأدّى اتصاله بسعدون الرسن والحاج مخيف وشعلان العطية إلى إلقاء القبض عليهم ونفيهم. وأعقب ذلك حصول توتر عام في منطقة الفرات الأوسط وبغداد ولا سيما في الجهات العشائرية منها وبقيت الحال على هذا المنوال حتى انفجرت الثورة في الرميثة يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م على يد شيخ الظوالم شعلان أبو الجون وعشيرته.

كربلاء عند إعلان الثورة

انطلقت الرصاصة الأولى يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م المصادف ١٣ شوال ١٣٣٨هـ من مدينة الرميثة الباسلة وهي: (أم الكلأ) كان الشيخ الحائري في كربلاء يواصل الاتصالات ويتابع أخبار المعارك وصمود الثوار في الرميثة عدة أيام، فقد تألم الشيخ الحائري لوجود أهل الرميثة وحدهم في ساحة المعركة، ولما بلغته أنباء نقل الموتى المستشهدين إلى النجف زاد في ألمه وأعلن تذمره من التقاعس عن نجدة ثوار الرميثة، فقرر الشيخ الحائري أن يرسل وفداً إلى الحاكم العام في بغداد (السير ويلسن) لمفاوضته في أمر إيقاف القتال والعمليات العسكرية والدماء، فقد أوفد السيد هبة الدين الحسيني والشيخ أحمد الخراساني يحملان رسالة إلى ويلسن يعرض عليه إيقاف القتال قبل أن يمتد إليهم لهيب الثورة إلى بقية المدن وعشائرها ويعرض عليه بعض الشروط وهي سحب القوة العسكرية من ساحة القتال وإعلان العفو العام وإعادة المنفيين، واتصل الموفدان بالقنصل الإيراني ليكون وسيطاً في الأمر، واهتم القنصل وذهب إلى (ويلسن) يطلب منه موعداً لمقابلة الموفدين، ولكن (ويلسن) رفضهما، وقال للقنصل: إني لا آخذ برسالة الحائري لأنه هو الذي بذر هذه البذرة وهذا يوم حصادها، كما أني لا أوافق على إطلاق سراح ابنه. وفي مدينة كربلاء تم تشكيل حكومة محلية، واستلم الرؤساء والسادة والوجهاء السلطة.

قال الدكتور علي الوردي عن خليل عزمي الذي كان كاتباً في بلدية كربلاء: إن

رؤساء البلدة اجتمعوا في دائرة البلدية واستدعوا معاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر، ولما حضر خاطبه الملا خضر شويليه قائلاً: إنك تعلم بأن كل البلاد المجاورة لكربلاء اختل نظامها وانقطعت بيننا وبينهم وسائط المخابرة، فلا يسع أهالي كربلاء أن تبقي السلطة بيدك لأنها لا تريد أن تبقى متخلفة عن الواجبات الوطنية المفروضة عليها، لذلك يجب أن تعطي مشتملات دوائر الحكومة كافة لهيئة وطنية تنتخبها بلا تردد. فلما سمع محمد خان بهادر هذا الكلام طلب منهم بكل رجاء أن يمهلوه يومين فقط، فوافقوا على إمهاله. كان الغرض من طلب معاون الحاكم إمهاله مدة يومين هو أن يجتمع بمدير الشرطة المدعو محمد أمين ليعرف منه هل أنه قادر على الصمود في مركز الشرطة ومن معه من أفراد الشرطة أملاً أن تأتي له النجدة من بغداد، وكان مدير الشرطة مخلصاً للإنكليز، فأجاب مدير الشرطة حاكم كربلاء بأنه يستطيع الصمود مدة عشرين يوماً، واتفق الرجلان على رفض طلب الرؤساء بتسليم إدارة البلدة، وبدأ مدير الشرطة يهيىء المركز لحالة الصمود واستعد لجلب أكياس الرمل وخزن المياه وحفر البئر في ساحة المركز وأدخل مواد الطعام الغذائية، وكان يكيل لشرطته الأمنيات ويرغبهم بالترغيبات، وألقىٰ عليهم كلمة حماسية يحرضهم على المواجهة والصمود أمام الثوار، وما كان ينهي كلامه مع الشرطة، حتى انبرىٰ أحدهم وأطلق أهزوجة شعبية (ما نطيعك يا عبد السوجر) والمقصود بالسوجر ـ الجنود الإنكليز. وتضامن الجميع فالتجأ مدير الشرطة ومعه معاون الحاكم وعريف بريطاني إلى دار الحاج محمد رشيد الصافي، وكانت داره مجاورة لدار الحكومة، وتطوع الشيخ فخري كمونة بحماية هؤلاء الثلاثة وأركبهم عربة وأرسل ابن أخيه حميد كمونة فخرج بهم من كربلاء وأوصلهما إلى عشيرة المسعود، فاستلمهم رجال المسعود وأوصلوهم إلى القوات البريطانية في المسيب. أما رؤساء كربلاء فقد حملوا البنادق وبقية أنواع الأسلحة، وانطلقت الهوسات الصاخبة والأهازيج الحماسية يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠م، وكان كل فرد منهم يتحلىٰ بالضبط المتين ويمتاز بالحذر واليقظة، فلا يفسح المجال للعدو أن يتغلغل في صفوفهم. وفي يوم ٢٦ تموز اجتمع رؤساء البلدة ووجهاؤها عند الشيخ الحائري في داره وتداولوا أمر إدارة البلدة وحفظ النظام فيها.

الحكومة المحلية وإدارة البلدة:

في الاجتماع الذي عقده الرؤساء من أهالي كربلاء في دار الشيخ الحائري قرروا تشكيل مجلس لإدارة البلدة هو (المجلس الشعبي والوطني) مهمته الإشراف على إدارة

البلدة وحفظ النظام فيها وجباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة، وتألف هذا المجلس من سبعة عشر عضواً هم: السيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد أحمد الوهاب، والسيد حسن نصر الله، والسيد أحمدْ ضياء الدين، السيد عبد الحسين الدده، السيد إبراهيم الشهرستاني، السيد محمد علي ثابت، السيد محمد حسن آل طعمة، عبد النبي العواد، هادي الحسون، الشيخ علوان الجار الله، الشيخ محمد الشهيب، قمر النايف السلامي، عبد علي الحميري، عبد العزيز الهر، علي المحمد المنكوشي، عزيز علوان الزنكي فالأديب الشاعر محمد حسن أبو المحاسن، يمثل الشيخ الحائري في هذا المجلس، وعينوا خليل عزمي سكرتيراً للمجلس، ومهدي السامرائي محاسباً، ومحمد علي أبو الحب أميناً للصندوق، وباشر المجلس الشعبي أعماله فعين الموظفين الإداريين لخدمات البلدية وجباة الضرائب، وشكل قوة من الشرطة الخيالة تضم ثلاثين خيالاً، وآمرهم الشيخ سمرمد الهتيمي من رؤساء عشائر المسعود وخصص له راتباً شهرياً قدره مائة روبيه، كما عينت قوة من المشاة وآمرهم عبد الرحمن العواد ومرتبه مائة روبية أيضاً. والمجلس الآخر هو (المجلس العلمي) مهمته نشر الدعاية الدينية وترويج الإعلام للثورة وينظر في قضاء المنازعات والخصومات التي تحصل داخل المدينة أو بين العشائر، ويتألف هذا المجلس من خمسة أعضاء هم: السيد محمد علي هبة الدين الحسيني والسيد أبو القاسم الكاشاني، والشيخ أحمد الخراساني، والسيد حسين القزويني، والشيخ عبد الحسين الحائري، يمثل الشيخ الحائري الكبير في هذا المجلس ومعهم الشيخ مهدي الخالصي. وأطلق على هذا المجلس (المجلس الحربي الأعلى) وكان المجلس الأعلى يشرف على نشاط المجلس الشعبي، ويعلن الشيخ محمد تقي الحائري رئاسة كلا المجلسين، وكانت الجلسات تعقد برئاسة أكبر الحاضرين سناً.

وفاة الإمام الحائري:

كان الشيخ محمد تقي الحائري يعطي الثورة كل اهتماماته وبالغ جهده لإنجاحها وإنقاذ البلاد من براثن الاستعمار، فكان يرعىٰ الثورة حق رعايتها ويجود عليها بما يصل إليه من الحقوق المالية وما يملك من مال، فلا يدخر شيئاً لنفسه ولا لسدّ حاجات بيته، وإنما يهب كل ماله للثورة وإدامتها واستمرارها، فيرسل كل النقود التي ترد إليه والأموال الواصلة له إلى جبهات القتال. وقد أجمع كلّ الأحرار المشاركين في الثورة أنهم لم يستلموا أي مبلغ مالي قلّ أو كثر من خارج البلاد ومن أية دولة، إنما كان الثائرون

يصرفون من أموالهم الخاصة. فقد كان الشيخ الحائري يبعث بالأموال إلى الثوار، وكان يتابع بنفسه أخبار جبهات المعارك الدامية التي يخوضها شعب لا يملك قوة سوى قوة الإيمان بقضيته العادلة واسترجاع حقوقه المغتصبة فقد كان الحائري يفرح وينشرح صدره عندما يحقق الثوار نصراً على الإنكليز، ويتألم الألم المبرح عندما تصله أخبار التراجع، وقد حزن حزناً شديداً لما شاهد عدداً كبيراً من الجنائز التي جيء بها من الجبهات في صحن الحسين (ع) حين دخله لأداء فريضة الصلاة. فراعه ذلك المنظر وفزع وجزع مما شاهد ورأى حتى بان على وجهه الألم الممض والحزن العميق حتى انهارت صحته وضعفت قدرته على احتمال ما أصاب البلاد من قتل واستعباد، ولما عاد إلى داره لازمها فلم يخرج منها لأنه صار طريح الفراش حتى وافته المنية وانتهىٰ أجله في هذه الحياة والثورة قائمة وحكومة الاحتلال أعلنت سياسة القوة والاستعباد للقضاء على الحركة الوطنية في العراق، إلا أنه توفي ليلة الأربعاء ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ، فكانت وفاته رحمه الله تعالى في وقت حرج، إذ كانت الثورة والثوار بأمس الحاجة إليه ليبقىٰ على رأس الثائرين. يقول السيد عبد الرزاق الحسيني: فقد كان القطب الذي حوله تدور جميع رجالات الثورة وإليه تفزع عند الملمات، فلا غرو إذا وقعت وفاته وقع الصاعقة على الرؤوس. وقد أعلن السيد هبة الدين الحسيني نعيه إلى الثوار وموجهاً إلى جمهور المسلمين فيما يلي نصه:

نعزيكم وعامة العالم الإسلامي بوفاة حجة الإسلام ورئيس العلماء الأعلام ركن النهضة العربية وروح الحركة الإسلامية الشيخ محمد تقي الحائري قدس الله روحه ونور ضريحه، فقد أفلت شمس حياته القدسية عند أفول شمس الثلاثاء ثالث ذي الحجة ١٣٣٨هـ (ليلة الثالثة منه) بعد ما حوى ثلاثين درجة من فلك عمره الشريف في إحياء العلم والدين وإمحاء كيد الكافرين، بيد أنَّ الذي تسلىٰ به قلوب نادبيه قوة مبادئه واشتياق العموم على ما كان فيه. ولا ريب أن الإسلام حي بمن بقي من بعده ممن ينهجون مسلكه من صحبه وجنده، ولم نزل ولا نزال ننتظر المنيفة وإرجاعاتكم الشريفة.

٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ

خادم العلم والدين

محمد علي هبة الدين

كان لنبأ وفاة الإمام الشيخ الحائري صدى بالغ في العراق والعالم الإسلامي، روع النفوس وصدع القلوب، وحزنت عليه الجماهير الشعبية، فجرى له تشييع مهيب في

مدينة كربلاء، وسارت خلف نعشه مواكب اللطم والعزاء، وحضر التشييع كل الشخصيات الوطنية والدينية، إلى مثواه الأخير في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن الحسيني، حيث ورى الثرى في مقبرة خاصة له. وأقيمت على روحه مجالس الفاتحة والتأبين في كل الأقطار.

بعد أن جرى توسيع الصحن الشريف الحسيني ودخلت ضمنه البيوت والمحلات المجاورة منها دار الشيخ مخيف آل شخير أحد رجالات الثورة، صار قبر الإمام الشيخ الحائري وسط الصحن ووضع على قبره شاهد أو علامة تشير إلى القبر. وفي الآونة الأخيرة رفعت العلامة كما أزيلت كافة العلامات والرموز الموجودة في غرف الصحن والمقابر.

أقيم تأبين فخم للشيخ الحائري ورثاه جل الشعراء والسادة العلماء وأحرار البلاد بروائع المنثور والمنظوم. وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن في مقدمة الراثين له، فأنشد قصيدة تقرب الستين بيتاً جاء فيها:

يا غلّة الأحشاء غاض المورِدُ ... يا أزمة الأيام غاب المنجد
لا نجدة للمستغيث ولا روي ... يشفي غليل حشاشة تتوقد
قل الفرار فلا فم لخطابه ... عند الخطوب ولا حسام ولا يد
بكر النعي وقال قد أودى التقي ... ومضى أمام المسلمين الأوحد
إن كان قد أودى التقي محمد ... فلقد أصيب به النبي محمد
يا آية الله المقدمة التي ... أمست إليه بها الملائك تصعد
من للمنابر يرتقي أعوادها ... بالبحر يطفح والغرير ينضد
من يستقل بحمل كل عظيمة ... ويمن يلوذ الصارخ المستنجد
غادرتنا والخطب داج ليله ... واليوم من صبغ الحوادث أسود
فمن المدافع والأسنة شرّع ... والبيض تبرق والمدافع ترعد

ومنها يصف مسيرة النعش:

ساروا بنعشك والدموع سواجم ... تهوي وأنفاس الجوى تتصعد
ولكل عين دمعة ولكل قلب ... لوعة منها يذوب الجلمد
حملوا على الأيدي الأيادي والندىٰ ... والعلم والتقوى التي لا تجحد

ومنها يخاطب الفقيد بقوله:

يا موضع التيجان نهتف باسمه	فتزل تيجان الملوك وتسجد
لك أيها القلم المجهز للعدى	بيض الضبا منها المداد الأسود
حررت بالكلم القصار معاشراً	طلل العناء عليهم فاستعبدوا
أنت المؤسس نهضة دينية	عربية فيها العلى والسؤدد

وبعد وفاة الشيخ الحائري اتجهت الأنظار إلى العالم الديني الشيخ فتح الله شيخ الشريعة وكان يسكن مدينة النجف الأشرف، وجرى تجمع من العلماء والزعماء في صحن الروضة الحيدرية واختاره الجميع خلفاً للشيخ الحائري فصار له دور كبير في معركة الحرية والاستقلال لبلاد الرافدين.

وبعد مرور عام واحد على وفاة الشيخ الحائري أقيم حفل تأبيني يوم ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٩هـ فقدم من النجف الأشرف حجة الإسلام السيد أبو الحسن والعلامة محمد حسن النائيني وحضروا الاجتماع كان الهدف منه تحقيق غايتين الأولى الذكرى السنوية على وفاة زعيم الثورة، والثانية خلع ملابس الحزن والحداد عن أنجال الفقيد، وألقى الشاعر محمد حسن أبو المحاسن في الحفل المقام بصحن الحسين (ع) قصيدة بالمناسبة أولها:

طافوا بقبرك والدموع سجامُ	ولكل قلب لوعة وأوامُ
قبر تضمن آية قدسية	رفعت فأكبر شأنها الإسلام
يا مضجع التقوى ويا جدث التقىٰ	بكرت عليك تحية وسلام
ومجدد الإسلام بعد ركوده	حيّاك من صوب النعيم غمام
للمسلمين بكل عام موقف	فيه المآتم للتقي تقام

ومنها قوله:

يا آية النور الذي فيه انجلىٰ	المتقابلان الظلم والإظلام
لك آية القلم الذي لشباته	دانت ضباها البيض والأقلام
أضحت ملوك الأرض وهي مروعة	ببراعة نفدت لها الأحكام
حررت من رق الأسار معاشراً	كانت تسام مذلة وتضام
نهضوا ولكن واثقين بقائد	بيديه كان النقض والإبرام

وهي قصيدة طويلة تضمنت أفكاراً كثيرة، وأثارت شجون المؤمنين بالعقيدة الإسلامية المدافعين عن حياض الوطن الغالي وضمان البلاد من العدو الآثم. كما رثىٰ الفقيد جمع من الشعراء منهم الشيخ محمد علي اليعقوبي والشيخ ناجي الحلي والشيخ محسن أبو الحب وغيرهم.

قال الشيخ محسن أبو الحب:

جزى الله أهل العلم خير جزاء ... بتعظيمهم للشرع والعلماء

ومنها:

هو العالم الحبر التقي أبو الرضا ... ومن جل قدراً أعظم العلماء

لقد كان كهفاً للعروبة ملجأ ... ويحمل للإسلام خير لواء

فما مات لكن في البرية ذكره ... يدوم مدى الأيام ليس بناءِ

أما الشاعر محمد مهدي الجواهري فلم يترك الفرصة تمرّ في ذكرىٰ ثورة العشرين إلا ويعرج على ذكر الشيخ محمد تقي، وينوه بعظم عمله وجليل أثره وموقفه من أبناء قومه وجلدته، ويمجد تلك الحوادث البطولية التي قادها أبطال العراق عامة وجحاجح الفرات خاصة فيقول في تلك الثورة:

وثورة بل جمرة ... ليعرب لا تخمدُ

أججها آباؤهم ... والحر لا يستعبد

لا تنثني عن بلدٍ ... حتى يشب البلد

خفوا إلى الداعي ... وفي الحرب جبالاً ركدوا

واستبشروا بعزمهم ... فهللوا وغردوا

وللفرات نهضة ... مشهودة لا تجحد

هاجوا بها لا لعب ... فيما أتوه أو دد

ودعوة مشهودة ... تدعو ليوم يشهد

قام بها مقلد ... بعزمه مجتهد

محمد ومعجز ... مثلك يا محمد

ألقحتها شعواء ... لا يطاع فيها السيد

وللجواهري قصيدة أخرى يصف بها الشيخ الحائري وقادة ثورة العشرين وموقع المعارك التي دارت مع الجيش المحتل فيقول:

ومحي لليلٍ أنت تحمي بطرفه ... ثغوراً أضاعتها العيون الهوامعُ

تكاد إذا ما طالع الشهب هيبة ... تخر لمرآه النجوم الطوالع

مدبر رأي كلف الدهر همة ... فناء بما أعيا به وهو ظالع

مهيب إذا رام البلاد بلقطة ... توانت له أطرافهن الشواسع

(ينام بإحدى مقلتيه وينتضي ... بأخرى الأعادي فهو يقظان هامع)

يرى أينما جال اللحاظ مهاجماً ... يصول وما في الحي عندي مدافع

تثور به للموت نفس أبيه ... ونابي سوى عاداتهن الطبائع

يطارحه وقع السيوف إذا مشى ... كما طارح المشتاق في الأيك ساجع

وللشيخ الشاعر علي البازي ملحمة شعرية تضمنت أهم معارك الثورة التي دارت رحاها مع الإنكليز، وقد نظم هذه الملحمة سنة ١٩٢٠م والثورة قائمة لم تهدأ، وفي هذه الملحمة يشيد بموقف الشيخ التقي الحائري فيقول:

فطاحل العلم قادت سفن نهضتها ... لساحة المجد واحتلت معاليها

ثم استمدت من (الشيخ التقي) لها ... نوراً وفيه اهتدت وانقاد عاليها

واستجوبته فأفتاها وقد سمعت ... فتاه نادت ألا فليحيا مفتيها

وكربلا ساهمت في همة بذلت ... بها الجدود وجادت في تآخيها

ومما يجدر التنويه به أن السياسيين ورجال الأحزاب في العراق أثبتوا على وطنية الكربلائيين في هذه الثورة العارمة وإيمانهم العميق بأنفسهم بقضية بلادهم، ونذروا أنفسهم لحرية الوطن واستقلاله، وكرسوا جهودهم الجبارة من أجل إعلاء كلمة الحق والأمة ورفع شأنها، فقد ثاروا مع الثائرين بوجه السلطة الاستعمارية المحتلة إبان الثورة وكانت لهم أنصع الصفحات في الكفاح السياسي، ولذا احتلوا المكانة المرموقة والمنزلة السامية في النفوس وتقدير أبناء الشعب عامة. ويمكن للقارىء مراجعة العديد من المصادر للتأكد من وطنيتهم الحقة، وما قدموا لهذا الوطن من تضحيات جسام وخدمات جليلة.

تعيين السيد محسن أبو طبيخ متصرفاً لكربلاء

كانت كربلاء تدار من قبل الإدارة المحلية كما هو معلوم، ويشرف الشيخ محمد تقي الحائري على المجلسين، ولكن هذين المجلسين قد حلاً ثم انتهى أمرهما بوفاة الشيخ الحائري، وكان الثوار قد تمركزوا في منطقة الوند برئاسة الشيخ محمد العبطان، فأسرع المجلس الحربي بتعيين السيد محسن أبو طبيخ متصرفاً لكربلاء حسماً للخلافات التي بدت بوادرها بين رؤساء كربلاء بظهور النزاع على السلطة، وتولي حكم البلدة. ينقل الدكتور علي الوردي عن مذكرات السيد محسن أبو طبيخ القول التالي: (لما وفق الله سبحانه وأخلى الفرات من الإنكليز مدنه وقراه من السماوه إلى المسيب اجتمع الرؤساء في معسكر الحسينية وقرروا تشكيل حكومة وطنية مؤقتة في كربلاء ورفع العلم العراقي وقد اختاروني من بينهم للقيام بهذه المهمة، وبالرغم من رغبتي في البقاء بين إخواني في ميادين القتال ولكني نزولاً عند رغبتهم قبلت ورجعت إلى كربلاء وشكلت الحكومة الوطنية المؤقتة).

ويصف علي آل بازركان يوم وصول السيد محسن إلى كربلاء في ٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٠م في ٢٣ من محرم الحرام عام ١٣٣٩هـ بأنه يوم كبير فقد أقيم احتفال في دار البلدية الواقعة في ساحة الميدان واحتشد جمهور غفير على جانبي الطريق فيهم حوالى ألف رجل من حملة البنادق، وحضر الاحتفال عدد من الرؤساء والزعماء للحركة الوطنية من أهالي بغداد مثل الحاج علي آل بزركان والسيد يوسف السويدي والسيد محمد الصدر وجعفر أبو التمن ومحمود رامز وجميل القبطان وعارف حكمت وطه البدري والشيخ ضاري شيخ زوبع، وكل هؤلاء كانوا لاجئين إلى كربلاء لأن السلطة الحاكمة ببغداد أرادت القبض عليهم وزجهم في المعتقل، وحضر من النجف الشيخ أحمد الخراساني ممثلاً شيخ الشريعة الذي تولى الزعامة بعد وفاة الشيخ محمد تقي الحائري. وأضاف السيد عبد الرزاق الحسني عن يوم الاحتفال المشهود بتنصيب السيد محسن متصرفاً فقال: (خرج السيد محسن من داره تحف به الجماهير المحتشدة على جانبي الطريق وهم يهزجون ويطلقون الهوسات ويهتفون بالحرية والاستقلال التام، وقد شق طريقه بصعوبة بالغة، وتملك الجميع الشعور الوطني الفياض وطفحت العواطف تجيش في الصدور، وأطلقت النسوة الزغاريد، وأبدع الشعراء الشعبيون بأهازيجهم الشعبية، واستقبله العلماء وقادة الجيش الحربي في دار البلدية بالتحية، وصعد السيد محمد حسن آل طعمة (الروضخان) إلى بناية البلدية ورفع العلم العراقي. أما الحاج علي

البازركان ففي كتابه (الوقائع الحقيقية للثورة العراقية) ينسب رفع العلم العراقي لنفسه، وهذا خلاف لما يرويه الثقات لنا، فقال: فإني كنتُ في النجف فذهبت إلى السوق بعد تعيين السيد محسن أبو طبيخ في منصبه واشتريت الأقمشة الحريرية اللازمة لعمل العلم العربي العراقي ثم ذهبت إلى أحد الخياطين وعلمته كيف صنع العلم ذي الأربع ألوان وبعد أن انتهى من خياطته أخذته وسافرت إلى كربلاء).. وقال:

وفي اليوم الثاني من وصولنا وهو اليوم ٢٤ من محرم الحرام سنة ١٣٣٩هـ/ ٨ تشرين الأول ١٩٢٠م حضر السيد محسن إلى كربلاء وكان في استقباله كافة سكان القصبة المذكروة والعشائر التي جاءت من الخارج وبعد أن دخل البلدة وحل في البلدية رفعت (أنا) العلم الذي جلبته معي من النجف وهو أول علم عربي عراقي رفع في العراق، ألقيت كلمتي على الجموع المحتشدة التي يزيد عددها على العشرة آلاف نسمة. وقلت:

أيها القوم: تعلمون أننا لم نقم في هذه الأعمال إلا لترفيه حالكم وسعادتكم وخلاصنا من الحكم الأجنبي الذي هو ليس من ديننا ولا من جنسنا وليست لغته لغتنا وقد جاء ليأخذنا عبيداً ويعاملنا معاملة الهنود المحقرين.. ومن قوله:

أيها الناس اتفقوا واتحدوا يداً واحدة وأطيعوا رؤساءكم وزعماءكم واعلموا أن الحق يعلو ولا يعلىٰ عليه والذي يموت في سبيل دينه ووطنه يكون شهيداً وهذا قد جاءكم السيد محسن أبو طبيخ الزعيم وهو سيقوم في إدارة البلد فينبغي عليكم أن تعينوه على الإدارة وتطيعوه كي يتمكن من إدارة المملكة. أيها العلم المرفرف فوق رؤوسنا حيّاك ربي بتحياته الحسنىٰ لقد بشرتنا بزوال ساعات الذل وكسر حلقات سلاسل الاستعباد.

كانت كلمة حماسية، وطنية خاطب بها الجماهير ونالت استحسانهم. ثم ألقى السيد خليل عزمي قصيدة وطنية أولها:

بشراك يا كربلا قومي أنظري العلما	على ربوعك خفاقاً ومبتسما
وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي	فإن بند بني قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فاحتفلي	عليه يا كربلا واستنهضي الهمما
وشاهدي كيف أمسى القلب مبتهجاً	من الحماس ويهفو أن يريق دما
شعب تفانىٰ وراء الحق مبتغياً	نيل الكرامة جار الغرب أو ظلما

ظلم وجور أبت أرواحنا شمماً | أن تستكين لمن لم يرعها ذمما
واستوثقي أنَّ دين الحق شيده | وإن بيت الصليب اندكَّ وانهدما
لله درّ بني قومي الضياغم ما | أشدهم بوطيس الحرب حين حما
ما من زعيم بهم إلا له صفة | ترىٰ به المجد والأنجاد والكرما
نراه في الحرب ضحاكا ومبتسما | والسيف ما زال يبكي في يديه دما
قد حاز بالذب عن أوطانه قدماً | لا أخَّرَ الله في حرب له قدما

يقول كوتلوف: إن الزعيم السيد محسن أبو طبيخ متصرف لواء كربلاء لعب دوراً كبيراً في إدارة المدينة. لكن الحكومة المؤقتة لم تبق مدة طويلة فبعد أيام قليلة استعد الإنكليز للهجوم العام على المدن التي طردت السلطة المحتلة وقامت فيها حكومات محلية، فقد هجم الإنكليز على مدينة طويريج ووقعت بأيديهم، وكانت نيتهم التوجه إلى كربلاء بعدها والقضاء على قادة الحركة الوطنية ونشرت دعاية في كربلاء أن الإنكليز وكلوا الشيخ فخري كمونة بأن يقبض على المعارضين للسلطة خاصة الذين قدموا إلى كربلاء من بغداد وتسليمهم للسلطة.

الفصل الثالث

استسلام كربلاء

قامت القوات الإنكليزية بشن هجوم واسع على المدن التي تحررت من السلطات الإنكليزية، وكان تجمع ومركز هذه القوات في الحلة ومنها خرج جيش توجه إلى مدينة الهندية (طويريج) وقابل الثوار هذا الجيش، لكنهم لم يتمكنوا من التغلب عليه، فاحتلت القوات العسكرية مدينة الهندية، ولا شك أن هذا الاحتلال واسترداد الهندية إلى حكم السلطة أفزع سكان مدينة كربلاء، وظهر الرعب والخوف على أهل المدينة، خشية أن يداهمهم الجيش ويدخل البلدة عنوة، وهم لا يستطيعون صده وليس لهم الاستعداد الكافي والقدرة المتمكنة من الصمود أمام الزحف العسكري، ولأجل سلامة البلدة من الخراب والتدمير وحفظ أرواح الناس لا سيما الزوار القاصدين زيارة الإمام الحسين (ع) في شهر صفر، قررت الحكومة المؤقتة إرسال وفد لمقابلة القائد البريطاني، يعرض عليه طاعة أهالي بلدة كربلاء، وأيد هذا القرار وجهاء ورؤساء البلدة، وجاء الاقتراح بإرسال الوفد إلى الهندية من سماحة الشيخ حسين زين العابدين، وقد تألف الوفد من السادة: أحمد الوهاب وعبد الوهاب آل طعمة وإبراهيم الشهرستاني وعبد المحسن السعود والشيخ بحر الشبيب رئيس عشيرة اليسار والحاج محمد حسن أبو المحاسن وعبد المجيد الحميري ومحمد حسن آل طعمة ومحمد الشهيب. وفعلاً سافر الوفد إلى الهندية في يوم الثلاثاء ٦ صفر ١٣٣٩هـ المصادف ١٧ تشرين الأول ١٩٢٠م يقصد مركز الفرقة العسكرية الثالثة والخمسين لمقابلة القائد الإنكليزي (ساندرند)، ولدى مقابلة الوفد له، أوعز إليهم أن يذهبوا إلى بغداد ومقابلة المندوب السامي فيها وهو (السير وليم كوكس) الذي أعادته الحكومة البريطانية إلى العراق مرة ثانية بعد أن سحبت ويلسون عن بغداد، وتوجه الوفد إلى بغداد وقابل كوكس وويلسون فقدم للوفد شروطاً يجب أن تنفذ، وصدر بلاغ حربي ببغداد بشأن هذا الوفد نثبت نصه:

حضر وفد قوامه أعضاء الحكومة المؤقتة التي ألفها الثوار في كربلاء لدى القائد العام للجنود التي في تلك المنطقة وعرض الخضوع رسمياً بالنيابة عن المدينة والوفد سائر إلى بغداد ليتلقىٰ أوامر فخامة المندوب السامي وقد نشر هذا البلاغ في جريدة العراق التي كانت تصدر في بغداد وتشرف عليها السلطة الحاكمة وكان نشره قبل وصول الوفد إلى بغداد وتوخت منه السلطة إضعاف عزم الثوار وإحباط قوتهم، ولكنه لم يجد شيئاً فقد استمر القتال ودامت المعارك. وصدر بيان من ديوان المندوب السامي يوم ٢١ تشرين الأول جاء فيه: مثل بين يدي فخامة المندوب السامي في بغداد مندوبو كربلاء أمس فأبلغوا الشروط التالية:

١ ـ تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز الأربع والعشرين ساعة لمحاكمتهم وهم: السيد محسن أبو طبيخ ومرزوك العواد وعمران الحاج سعدون والحاج سماوي الجلوب والسيد هبة الدين الحسيني والسيد أبو القاسم الكاشاني والسيد محمد الكشميري والسيد حسين القزويني، والشيخ أحمد الخراساني، والشيخ محمد الخالصي، وعبد الجليل العواد، وعبد الرحمن العواد، وطليفح الحسون، ورشيد المسرهد، والسيد حسين الدده، والسيد عبد الوهاب آل طعمة، والشيخ محمد حسن أبو المحاسن.

٢ ـ أن يسلم أهالي كربلاء أربعة آلاف بندقية مع كل بندقية صالحة رصاصة في مدة ثلاثة أيام ويجب أن يكون نصف البنادق من الطراز الحديث والنصف الآخر يصلح للاستعمال وإذا لم توف هذه الشروط فتكون غرامة عن كل بندقية حديثة عشرين ليرة عثمانية وعن كل بندقية صالحة للاستعمال عشر ليرات وعن كل رصاصة روبية هندية واحدة.

٣ ـ إرجاع جميع الأموال العائدة إلى الحكومة ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها ويقدر مقدار هذا التعويض وسيبلغون في فرصة أخرى.

٤ ـ الطاعة لأوامر الحكومة.

٥ ـ أن لا يقبلوا من يلتجيء إليهم من الفارين عن وجه العدالة.

٦ ـ إذا لم ينفذ الشرطان الأول والثاني المذكوران أعلاه في المدة المعينة ولم يقدم سبب مقبول لذلك، فتعوض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك.

واستجاب أهالي كربلاء إلى هذه الشروط، وعينت السلطة البريطانية الشيخ فخري كمونة ممثلاً في كربلاء لمراقبة تنفيذ هذه الشروط مصدراً في ٣٠ تشرين الأول البلاغ البريطاني الذي جاء فيه: نظمت في كربلاء قوة من البوليس المحلي والمدينة الآن في عهدة الشيخ فخري كمونة وتسلم إلى الآن ٢٠ بندقية وسلم معظم الرؤساء، وقد قام الجيش الموجه إلى كربلاء بأعمال تأديبية في المنطقة التي في جنوب شرق الهندية.

يذكر المستشرق كوتلوف «إن المحتلين قد واصلوا سيرهم حتى بلغوا ضواحي كربلاء، إلا أن الثوار في هذه المدينة قد عقدوا العزم على الاستمرار في المقاومة حتى آخر فرد منهم، وقد فرضت السلطة الحاكمة الحصار على المدينة. وخلال هذا الحصار واجهت قوات الاحتلال صعوبات كبيرة بسبب وجود حشود كثيرة من الثوار داخل المدينة والمناطق المجاورة لها، فقد كان القادة الثوار معسكرين في منطقة الوند والمعارك لم تنته بعد فقد أطلق الثوار النار على القطعات العسكرية القادمة إلى كربلاء أثناء الطريق ومنعوا تقدم تلك القطعات، وقد رجعت إلى الهندية لتستعد لقتال ومقاومة أشد، ففي اليوم الثاني خرجت قوة أكبر سارت في الطريق الواقع شمال غرب الهندية وأطلقت على تلك القرى نيران المدافع بقوة شديدة لتنتقم مما لحق بالجيش من خسارة في اليوم الأول، وواصلت هذه القوة سيرها إلى كربلاء فأقامت مواقع للمراقبة حول المدينة وطوقتها بالربايا والأسلاك الشائكة وعمد القائد العسكري إلى قطع الماء بعد الاستيلاء على ناظم الحسينية الذي يزود المدينة بالماء مع المزارع والبساتين المحيطة بالمدينة فاضطر الأهالي إلى حفر الآبار في قاع نهر الحسينية وفي البيوت». قام الشيخ فخري كمونة مع رجاله وأعوانه بتنفيذ شروط الاستسلام، وقسّم دفع البنادق أو الغرامات على أهل البلدة وعشائرها ومن يمتنع عن الدفع يوضع الحجز على داره أو أملاكه وقد حجز ١٢ داراً و٣٧ بستاناً و١٤ دكاناً وعلوتين وثلاث مقاطعات زراعية وخاناً واحداً، ولم يرفع الحجز عنها إلا بعد أن دفع أصحابها ما فرض عليهم، وبلغ مجموع ما دفع ٩٤ ألف ليرة عثمانية، وقد لعب الشيخ فخري دوراً كبيراً في إدارة المدينة وقويت شوكته في حين ضعفت شوكة المناوئين للسلطة المحتلة، فقام يفتش البيوت ولاحق المطلوبين واستولى على الوثائق والأوراق التي وجدها في دورهم وقبض على عدة أشخاص من المطلوبين وهم: السيد هبة الدين الحسيني، السيد حسين القزويني، السيد عبد الوهاب آل طعمة، السيد حسين الدده، السيد محمد الكشميري، عبد الرحمن آل عواد، عبد الجليل آل عواد، طليفح الحسون، محمد حسن أبو المحاسن، هكذا نفذ الشيخ فخري

كمونة ورجاله شروط الاستسلام، وأخمدت الثورة بعد خمسة أشهر على بدئها، وقد قيل الشيء الكثير عن أسباب نشوئها وفشلها، غير أن النفقات المادية الباهظة التي كلفت بريطانيا والتي قدرت بـ ٤٠ مليون استرليني ومئات الجرحىٰ والقتلىٰ، كانت سبباً للمطالبة بالإنسحاب من العراق، وبالرغم من أن هذا لم يتحقق، إلا أن البريطانيين أجبروا على تغيير سياستهم من الحكم المباشر إلى حكم العراق بصورة غير مباشرة، وهذا بحد ذاته كان انتصاراً للقوى التي طالبت بتحرر العراق واستقلاله وخطوة متقدمة نحو الحكم الوطني ثم الاستقلال لاحقاً.

الشعر في ظل الثورة

كان العراق يرزح تحت نير الاستعمار العثماني والظلم الجائر فترة طويلة من الزمن، ثم نشبت نار الحرب واحتل الإنكليز العراق على حساب النفوذ العثماني، وساق جموع الشعب للعمل الإجباري، واستمات العشائر لتنفيذ مصالحه الخاصة التي تخدم أهدافه المطلوبة، عند ذلك شعر العراقيون بأن الحلفاء نكثوا عهودهم التي عقدوها مع الشريف حسين لتكوين دولة عربية مستقلة، وتحولوا إلى مستعمرين، لذلك هب الشعب العراقي من أقصاه إلى أقصاه يسعىٰ جاهداً لنيل الأماني وتحقيق الحرية والأمل المنشود، فجابه الإنكليز بقوة واقتدار، وأعلن الشعب حينئذٍ ثورته المباركة في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠م، وامتدت هذه الثورة إلى سائر أنحاء البلاد والحدود العراقية، ولم يستطع الإنكليز إخمادها إلا بعد خمسة أشهر، خسروا فيها نحو ألف قتيل وألف وخمسمئة جريح، كما تشير المصادر. وكان للشعراء دورهم الوطني الحاسم والمشرّف في إثارة حماس جماهير الشعب لمقاومة المحتلين الجدد باعتبارهم كفرة ملحدين وجاؤوا مستعمرين لا محررين. وفي طليعة هؤلاء هم الشعراء الكربلائيون الذين عبروا بنتاجهم عن نزعة التحرر الفكري والسياسي والاجتماعي، والدعوة إلى الجهاد، وكتبوا بدم القلب قصائدهم في الإعراب عن آمال وتطلعات الشعب وآلامه، وراحت أصواتهم تجلجل وحناجرهم تزمجر في صفوف المعارضين، وتستأثر باهتمام السامعين، نعم، لم يتخل الشعراء الكربلائيون عن الوقوف إلى جانب الشعب العراقي في كفاحه الوطني، وقد دلت بواكيرهم في العشرينات على المستقبل الزاهر الذي ينتظرهم بين شعراء الوطنية، فهذه الأصوات هي التي كانت تلهب حماس الشباب الوطني آنذاك، وقد برز من بين صفوف أولئك رعيل كان لهم دور متميز في الحركة الوطنية في العراق والنضال

من أجل استقلاله والدفاع عن حقوقه وكرامته، ذلك عن طريق إثارة مشاعر أبنائنا الغيارىٰ ضد المستعمرين بقصائدهم الثورية الرائعة.

١ ـ الشيخ محمد حسن أبو المحاسن (١٢٩٣ ـ ١٣٤٤هـ)

كان صوتاً هدّاراً كالتيار، يعصف بالحكام وصنائعهم، ويزلزل الأرض من تحتهم، معبراً عن أشواق الناس للحياة ولهفتهم إلى التحرر من ربقة الاستعمار. ففي شعره دعوة صريحة إلى مجد العرب وعزتهم. ومن أهم قصائده الثورية إبان الثورة قوله:

يا أيها الوطن العزيز لك الهنا	قد نلت أشرف بغية ومراد
سيعيد تاريخ العلى لك نفسه	ويعود مجد رجالك الأمجاد
آساد غاب ليس ينكر بأسهم	وبنوك نسل أولئك الآساد
أبناء يعرب يطلبون تراثهم	إن البنين أحق بالأجداد
لا يفقهون من الفخار بتالدٍ	ما لم يضيفوا طارفاً لتلاد
يا ناطقاً بالضاد ما لفضيلةٍ	معنى يتم لغير أهل الضاد
فافخر فإنك من سلالة معشرٍ	من طيب ذكرهم يضوع النادي
أوليس عصر النور من آثارهم	قبست لوامع نوره الوقاد؟
والعلم من ثمرات غرسهم الذي	عم الورى بفواضل وأياد
والعدل والإحسان من حسناتهم	وهي التي جلّت عن التعداد
وعلى مبادئنا الحضارة أسست	أيام ليست غيرهن مبادي
من عنصر الدين الحنيف إذا انتموا	للدين كانوا أشرف الأولاد
عرب تحن إلى الفخار سيوفها	وتصد اعراضاً عن الأغماد
هم عودوها أن تسل فلم تمل	عن عادة التجريد للأغماد
من أسرة لهم الأسرّة والذرى	من عهد تبّع في الزمان وعاد
لهم السيوف ومثلهن مقاول	لم ينتضوا منهن غير حداد
فكأنها فوق المغافر لقنت	منهم فصاحتهم على الأعواد
تحوي المنابر منهم بظهورها	فرسان روع في ظهور جياد

الصائنين عن الدنية عرضهم / والباذلين النفس بذل الزاد

إن شئت تعرف نكتة من جودهم / فانظر إلى تيار سيل الوادي

أو شئت تعلم ما يوازن في الحجا / أحلامهم فانظر إلى الأطواد

كرمت خلائقهم وتعرف منهم / كرم الخلائق ساعة الميلاد

والعز ينزل منهم متبوئاً / بيتاً أشم على أشم عماد

علل بذكرهم الفؤاد فإنه / ظام وذكرهم الروا لفؤادي

قومي الذين عرفتهم وبمجدهم / تم اعتراف مصادق ومعادي

أبلوا شباب الدهر ثم نبا بهم / وعدت عليهم للزمان عوادي

غير الليالي لم تغير منهم / شيم الكرام الذادة الأنجاد

لم يرضخوا للضيم إلا ريثما / ناداهم للعز خير مناد

لبيك يا داعي الرشاد شعارهم / قدست من داعي هدى ورشاد

أنت الذي أنعشت في أرواحنا / أرماقها فنهضن بالأجساد

فمتى تؤلف وحدة عربية / وطنية الإصدار والإيراد

ليس العراق بموطني هو وحده / فبلاد قومي كلهن بلادي

ويسرني أني على ضعف القوى / كنت القوي بموقفي وجهادي

قالوا أما من باذلٍ أو مفتدٍ / فبذلت نفسي حين عز الفادي

ثمر تداوله الجناة ومنهل / حشدت عليه خوامس الوراد

أفبعدما ائتلفت ضمائرنا هدىً / وتمازجت بمحبة ووداد

تأتي على أثر المساعي أثره / رأي لعمرك لم يكن بسداد

انا على علاتهم أعضادهم / ما لم يفت الأمر بالأعضاد

ومن العتاب على الوداد أدلة / إن كانت العتبى من الأمداد

في سجن الحلة

أنا والنجم كلانا ساهر / غير أني مفرد بالشجنِ

لا أبالي والمعالي غايتي / وصل أشجاني وهجر الوسن

في سبيل المجد منا أنفس — رخصت وهي غوالي الثمن
ليس غير الشعب واستقلاله — لي شغل فهو أضحى ديدني
نحن للعلياء والعليا لنا — لو أقالتنا صروف الزمن
عرف المعروف والعدل بنا — ولنا تأسيس تلك السنن
من مواضينا سنا البرق ومن — جود أيدينا انسجام المزن
مشرفيات دقاق رفعت — راية العدل بفتح المدن
كسرت كسرىٰ وردّت قيصراً — قاصر الباع عديم الجنن
عرب شيدت مباني عزهم — في الذرى من شاهقات الفتن
عظموا الجرم وقالوا حاكم — وطني ثائر ذو لسن
هيّج الشعب وأغراهُ بنا — لم يغب عن مشهدٍ أو موطن
إن أكن أحسب فيكم مجرماً — فأنا المحسن عند الوطن
سيئات وضعتني عندكم — حسنات عنده ترفعني
مقولي ماضٍ وسيفي مثله — وجناني ثابت لم يخن
سالم الأخلاق من منتقد — في سرور كنت أو في حزن
لست أشكو السجن بل أشكره — فهو بالإخوان قد عرّفني
من رجال نقضوا ميثاقهم — وجزوا بالسوء فعل الحسن
أظهروا ما أضمروا من حقدهم — وبدت بغضاؤهم بالألسن
ويحهم ما نقموا من ناهضٍ — طيّب السر كريم العلن
إن يذم اليوم قوم غرسنا — فلنا من بعد حمدَ المجتني
ثورة أصبح من آثارها — حَضوَةُ الخائن والمفتتن
معشر في نِعَمٍ قد أصبحوا — من مساعي معشر في محن
أيها الساكن ظلاً خالصاً — لست للظل ولا الورد الهني
في طريق السيل تبني منزلاً — هل المسكن باني المسكن
إنما تسكن قصراً شاده — لك سيف الموثق المرتهن
تسحب الحلة والفضل لها — لقتيلٍ مدرج في كفن

٢ ــ الشيخ محسن أبو الحب (١٣٠٥ ــ ١٣٦٩هـ)

كان خطيباً للثورة، وله دور بارز في الحركة الوطنية العراقية، حقق له مكانة أهلته لأن يعبّر عن أفكاره بأسلوب خطابي رائع يأخذ بمجامع القلوب، طبع له ديوان شعر بتحقيق مؤلف هذا الكتاب، قال يحيّ هذه الثورة:

بصارمنا نسعى إلى المجد والإبا ... لقد ضل من عادىٰ بلادي وأغضبا
أبيدو فلول الإنكليز وجيشه ... وصبوا عليه النار ما أن تقربا
أغيروا بني قومي على كل طامعٍ ... أتىٰ موطني يندس فيه مخرّبا
إلى أين يأوي الإنكليز فإننا ... نجرعهم كأس المنون مخضّبا؟
ونحن كآساد الشرى نستضيمهم ... إذا ما هوىٰ عزم الأشاوس أو نبا
وما راعنا يوماً إذا اشتجر اللظىٰ ... فكل عراقي إذا ضيم أرعبا
وكل فتى كالليث يسطو بعزمة ... تراه بأبراد العلىٰ متجلببا
ألستم اباة في الجهاد تسابقوا ... لنيل العلى والمجد والفضل والإبا؟
أغيروا على الباغين ما أضرم الوغىٰ ... وكونوا لدى الهيجاء للسيف مضربا
لكم في ميادين الكفاح بسالة ... بها تمحق الأعداء شرقاً ومغربا
بني وطني هبوا سراعاً إلى المنىٰ ... فلست أرى غير الكرامة مطلبا
بني وطني هبوا إلى حرب خائنٍ ... وقوموا إلى المجد المؤثل موكبا
سبقتم إلى العليا وحزتم مفاخراً ... عليكم لواء السعد يرفل معجباً

٣ ــ السيد حسين العلوي (المتوفى سنة ١٣٦٤هـ)

شاعر عرفه الجمهور بالجدّية، وأثبت جدارته من خلال قصائده التي شارك في إلقائها في محافل كربلاء بالمناسبات الوطنية. وفيما يلي إحدى قصائده التي قالها إبان الثورة العراقية الباسلة:

انهض عراق الخير ما لك تقعُد ... الشعب خلفك ثائرٌ ومؤيدُ
يا راية النصر اخفقي فبلادنا ... نار على كيد العدى لا تخمد
لسنا نضام وشعبنا سامي الذرى ... جم المآثر للمعالي ينشد

قد أرغم الأعداء في المحن التي | دارت وفيها حرّها يتوقد
قل للأجانب كيف تحكم أمة | تسعى إلى عز البلاد وترشد
يا قوم إنا دولة عربية | تدعو إلى استقلالها وتمجد
كيف ارتضيم أن يدوس بلادنا | خصم أحاق بنا وراح يهوّد؟
عار علينا أن نمد له يداً | والسيف في يدنا يذود وينجد
الخطب قد عمَّ العراق وكلنا | أبناء حرب في الوغىٰ نتفرد
لا نرتضي بالظلم فوق رؤوسنا | كلا ولا جيش العلى يتوعد
ولنا نفوس عانقت بيض الضبا | لا نختشي ضيماً ولانستعبد
بدم الضحايا نسترد حقوقنا | وبهمة الساعي ينال المقصد
انهض مع الأحرار نهضة ثائرٍ | للحق يحدوك العلى والسؤدد
للمجد قدها أمةً عربيةً | فبعزك المقدام يحلو المورد

٤ ـ الشيخ عبد الكريم النايف (المتوفى سنة ١٣٦٥هـ)

خطيب وشاعر أهلته البيئة الكربلائية للبروز إلى ميدان الخطابة والشعر سيما وقد أخذ يغشى نوادي أهل الفضل والأدب الحافلة بكبار الأدباء والمثقفين، فكان يلهب حماس الجمهور بخطبه الوطنية وأشعاره الحماسية. وفيما يلي قصيدته في هذه الثورة الخالدة:

قد عهدنا شعب العراق جديرا | وعرفناك في الوغىٰ منصورا
لم تزل ماحقاً لكل ضلالٍ | وعلى الظالمين ليثاً هصورا
ثر على كل جائرٍ قد أتىٰ ينهب | أرضي فسوف يصلى سعيرا
واطرد الأجنبي جاء ليغزو | بجيوش الكفار جيشاً كبيرا
وحقيق بأن تفوّق سهماً | في الأعادي وليس أمراً عسيرا
وتبيد الضلال من كل قومٍ | وطئوا أرضنا عناداً وزورا
فإذا ما الطغاة نادوا بشجو | يصدع الصخر صحت فيهم نفيرا
قاتل الكفر وامح بالسيف شراً | لك عزم أضحىٰ يفل الصخورا

إن هـذا الـعـراق ذو الـشـأن والـمـجـد كـفـاه بـأن يـشـعـشـع نـورا
حـسـبـك الـيـوم تـسـتـطـيـل صـعـوداً وعـلـى الـنـيـريـن بـدراً مـنـيـراً

٥ ـ الشيخ جواد الأصفر (١٢٩٣ ـ ١٣٥٨هـ)

أحد دراري الشعر في سماء كربلاء الذين ساهموا في الحركات الوطنية، يتمتع بمقدرة أدبية جيدة وشعور جياش ولوعة حقيقية صادقة، وها هو ذا يرفع راية الكفاح ضد الظلم والاستبداد في هذه اللوحة الحيّة:

قـم حـيِّ قـادة كـربـلا الأبـطـالا الـعـاقـديـن مـع الـهـدى آمـالا
حـيِّ الـبـهـالـيـل الأبـاة كـأنـهـم أسـد الـشـرى لا تـخـتـشـي آجـالا
الـضـاربـيـن الـهـام فـي بـأسـائـهـا خـاضـوا بـكـل بـسـالـةٍ أهـوالا
فـي ثـورة الـعـشـريـن ثـاروا ثـورة صـالـوا عـلـى الـمـسـتـعـمـريـن صـيـالا
لـتـذل أنـف الأجـنـبـي فـلا تـرى لـلـظـلـم صـوتـاً بـيـنـنـا يـتـعـالـىٰ
أولاء مـن سـاروا بـكـل مـثـقـفٍ نـحـو الـشـقـاة وقـطـعـوا الأوصـالا
عـشـقـوا الـردى لـمـا سـطـوا فـي حومة الهيجاء حتى حطموا الأغلالا
ورقـوا سـمـاء الـمـجـد مـا هـانـوا ولا ضـعـفـوا وقـد وردوا الـمـنـون سـجـالا
يـا كـربـلاء إلـى الأمـام تـقـدمـي كـي تـبـلـغـي الإعـزاز والإجـلالا
كـم مـوقـفٍ لـك قـبـل هـذا خـالـدٍ حـقـقـت فـيـه لـلـعـلـى اسـتـقـلالا؟
يـا أيـهـا الـبـلـد الـمـقـدس ثـر عـلـى ظـلـم أتـانـا يـنـهـب الأمـوالا
الله يـنـصـر شـعـبـنـا وعـراقـنـا مـا دام يـبـغـي عـزةً وجـلالا

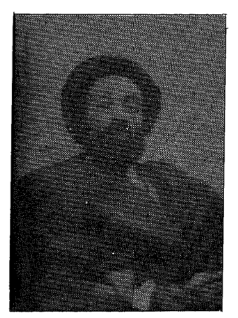
وهكذا فقد شهدت منابر كربلاء وندواتها ومحافلها السياسية أيام المحنة نشاطاً منقطع النظير، كان الشعر فيها سجلاً حافلاً بالدعوة الوطنية، يدور في فلك الثورة وفي الإطار القومي الذي اتخذه الشعراء وسيلة لبلوغ الأهداف العربية.

هوامش

(١) ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ـ ل. كوتلوف، ترجمة عبد الواحد كرم.
(٢) الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني
(٣) لمحات اجتماعية، د. علي الوردي.

(٤) الوقائع الحقيقية للثورة العراقية، علي آل بازركان.
(٥) ديوان أبي المحاسن، تحقيق: محمد علي اليعقوبي.
(٦) ديوان أبي الحب، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة.
(٧) شعراء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة.
(٨) ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، كاظم المظفر.

من رجال الثورة



السيد محمد علي الطباطبائي

ألف منذ حداثته الاشتغال في حقل السياسة، فكان أحد الوطنيين الذين أبلوا بلاءً حسناً في ثورة العشرين، كان صريحاً يتظاهر بعدائه للإنكليز، وكانت له مواقف مشرفة في الدفاع عن الوطن، نفي إلى جزيرة هنجام مع الأحرار، واستطاع بحنكته وتجاربه الماضية ملاقاة أخطار تلك الظروف الراهنة.

توفي وعمره قد جاوز الثمانين عاماً، قال الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية):

(.. ونظراً لإقداماتكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء على أن يسكن هناك ولا يخرج منها بدون إجازة منا، فنرجوكم إشعاره بهذا الأمر تحريراً عند وصول كتابنا هذا إليكم مع إخباره بأن يبقى هناك ساكناً وأن لا يتدخل في أمور الناس وإذا تخلف عن التقيد بهذا الأمر فإننا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة إلى محل لا يتمكن فيه من إحداث أي تشويش)[1]. في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة ١٣٣٧هـ/ ١ تموز ١٩١٩م ألقي القبض عليه[2].

---

(١) لمحات اجتماعية، د. علي الوردي ج ٥ ص ١٠٧.

(٢) الثورة العراقية الكبرى/ عبد الرزاق الحسني ص ١٢٠.

الشيخ محمد رضا الحائري

هو كبير أنجال الإمام الشيخ محمد تقي الحائري، عين رئيساً للجمعية الإسلامية ـ الحزب الإسلامي، ولعب دوراً بطولياً هاماً في الحركات الوطنية خلال ثورة العشرين، وكان الساعد الأيمن لوالده[1]. قالت عنه المس بيل: (كان رجلاً سياسياً نشيطاً وديناميكياً لا يستقر على كل حال ومعارضاً عنيفاً للاتفاقية الإيرانية البريطانية وكرس كل جهوده لمناوءة الحكم البريطاني في العراق..»[2] نفي إلى جزيرة (هنجام) مع الوطنيين، وطالب باستقلال العراق.



السيد حسين الدده

من أسرة علوية معروفة، ولد في كربلاء نحو سنة ١٨٨٥م، ناوأ الاستعمار البريطاني البغيض واشترك في ثورة العشرين المظفرة. وكان أحد الأشخاص العشرة من الوطنيين الكربلائيين المقبوض عليهم إلى سجن الحلة إبان ثورة ١٩٢٠م، وقد أعلن استقلال مدينة كربلاء خلال الثورة وألف مجلساً ملّياً[3] لحكمها حيث كان

---

(١) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٥٠١.
ديوان أبي المحاسن الكربلائي/ تحقيق، محمد علي اليعقوبي ص ز.
الوقائع الحقيقية للثورة العراقية/ علي آل بازركان ص ١٠٠، و١٠١.
تاريخ القضية العراقية/ د. محمد مهدي البصير ص ١٩١.
الثورة العراقية الكبرى/ السيد عبد الرزاق الحسني ص ٨٨.

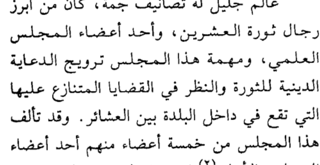
(٢) فصول من تاريخ العراق القريب ـ المس بيل، ترجمة جعفر الخياط.

(٣) لمحات اجتماعية/ د. علي الوردي ج ٥ ص ٢٩٥ وأعلام الوطنية والقومية العربية/ مير بصري ص ٣٢٦.

أحد أعضائه، انتخب نائباً عن كربلاء في آذار سنة ١٩٤٧م وحزيران سنة ١٩٤٨م، وتوفي يوم ٢٩ آب ١٩٤٨م/ ٢٣ شوال ١٣٦٧هـ ودفن في (تكية البكتاشية) في الصحن الشريف الحسيني، ورثاه خطيب كربلاء الشيخ محسن أبو الحب بقصيدة مطلعها:

مضى (الحسين) فأبكىٰ أعين النقبا والشعب من بعده قد عاد مكتئباً[١]

السيد محمد علي هبة الدين الحسيني



من أسرة (آل الأمير السيد علي الكبير) في كربلاء التي ينتهي نسبها إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين (ع) ولد سنة ١٣٠١هـ وتوفي ٢٥ شوال ١٣٨٦هـ الموافق ٦ شباط ١٩٦٧م.

عالم جليل له تصانيف جمة، كان من أبرز رجال ثورة العشرين، وأحد أعضاء المجلس العلمي، ومهمة هذا المجلس ترويج الدعاية الدينية للثورة والنظر في القضايا المتنازع عليها التي تقع في داخل البلدة بين العشائر. وقد تألف هذا المجلس من خمسة أعضاء منهم أحد أعضاء المجلس الأعلى[٢] استدعاه الميجر پولي حاكم الحلة السياسي يوم ٥ شوال ١٣٣٨هـ لنفيه إلى جزيرة هنجام، وأعرض عن طلب العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني لتحققه من إصابته بالرمد[٣].

تسنم وزارة المعارف العراقية في آب ١٩٢١م.

---

(١) ديوان أبي الحب/ تحقيق: سلمان هادي آل طعمة ص ٣٩.
(٢) لمحات اجتماعية/ د. علي الوردي، ج ٥ ص ٢٩٤.
(٣) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ١٥٦.

السيد عبد الوهاب آل طعمة

هو السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن السيد عبد الوهاب بن محمد علي آل طعمة.

أثبتته بعض كتب الثورة العراقية باسم (عبد الوهاب آل وهاب) نسبة إلى جده المذكور أعلاه.

ولد في كربلاء سنة ١٢٨٤هـ ونشأ بها. عين عضواً لمجلس إدارة اللواء، ورئيساً لبلدية كربلاء حتى الاحتلال البريطاني.

ذهب مع الوفد الكربلائي لمفاوضة السلطة البريطانية من أجل الصلح في مدينة طويريج[١]. وكان أحد أعضاء المجلس الملي ذلك المجلس الذي كانت مهمته الإشراف على إدارة البلدة من حيث جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة وتأمين الطرق وما أشبه وقد تألف هذا المجلس من سبعة عشر عضواً كان منهم صاحب الترجمة، وكان أبرز المنتمين للجمعية الوطنية الإسلامية[٢] سلم نفسه إلى السلطة البريطانية وحوكم مع أحرار كربلاء يوم ٤ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ/ ١٤ كانون الأول ١٩٢٠م، وبعد المحاكمة سيق إلى الحلة وبقي في السجن مع رؤساء وزعماء الفرات حتى تشكيل الحكومة العراقية في كربلاء فعين عضواً لمجلس الإدارة ورئيساً للبلدية حتى وفاته.

توفي رحمه الله ليلة الاثنين الثامن من شهر رمضان سنة ١٣٤٧هـ الموافق ١٨ شباط سنة ١٩٢٩م وله من العمر (٦٢) عاماً، ودفن في الحضرة الحسينية المقدسة، ورثاه الشعراء والأدباء منهم العلامة الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي، ومطلع قصيدته:

من غال بدر سما العلا وهلالها ... والشمس عن فلق الصباح أزالها

وأعقب ثلاثة أولاد هم السادة:

١ ـ عبد الرزاق: مؤلف كتاب (كربلاء في التاريخ) ٣ أجزاء.

---

(١) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٤٢٤.

(٢) الثورة العراقية الكبرى/ عبد الرزاق الحسني ص ١٢٠، ١٣١.

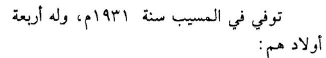
٢ ـ المحامي محمد مهدي الوهاب نائب كربلاء في المجلس النيابي الأسبق.

٣ ـ المحامي أحمد السيد عبد الوهاب متصرف لواء العمارة الأسبق.

طليفح الحسون الحسن

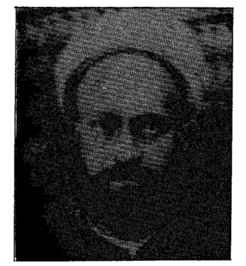
هو رئيس عشيرة (النصاروة) من قبيلة (عباده).

اهتم بالسياسة، وكان أحد الرجال المحنكين الذين عرفوا بالمواقف الوطنية المشهودة ابان ثورة العشرين، اعتقل مع أحرار كربلاء في سجن الحلة[١] وأحد الموقعين في مضبطة كربلاء التي رفعها الأشراف في المطالبة باستقلال العراق[٢].



توفي في المسيب سنة ١٩٣١م، وله أربعة أولاد هم:

١ ـ عبد النبي، ٢ ـ جاسم، ٣ ـ عبد العزيز الذي استشهد مع ابن عمه المرحوم ظاهر المحسن في حادثة حمزة بك سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م. ٤ ـ عبد الواحد توفي سنة ١٩٩١م.



الحاج محمد حسن أبو المحاسن

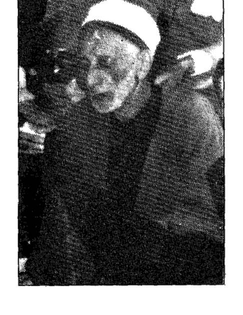
المولود في كربلاء سنة ١٢٩٣هـ المصادف لسنة ١٨٧٥م والمتوفىٰ يوم الخميس ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ المصادف ٢٤ حزيران سنة ١٩٢٦م.

---

(١) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٤٢٥.

(٢) الثورة العراقية الكبرى/ عبد الرزاق الحسني ص ٨٤٠.

شاعر كبير من أبرز شعراء الوطنية كان ممثل آية الله الحائري في المجلس الملي[1] ومن المنتدبين عن أهالي المدينة أمام الحكومة الاحتلالية في تبليغها المطالبة بحقوق الكربلائيين التي اعترفت في استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً لا تشوبه أدنىٰ شائبة في أي تدخل أجنبي[2] وكان أحد الموقعين على مضبطة كربلاء[3]. اعتقل في سجن الحلة وكتب عدة قصائد للثورة. صدرت عنه دراستان الأولى بعنوان (أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد) لمؤلف هذا الكتاب، والثانية بعنوان (شاعرية أبي المحاسن) للمرحوم خضر عباس الصالحي. أعقب أبو المحاسن ستة أولاد ذكور هم كامل ومحمد حسين وفاضل ومحمد شريف وعبد الرزاق ومعين.



الشيخ كاظم أبو ذان

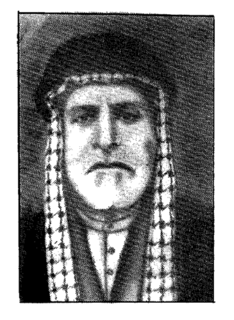
صوت يتعالى موقظاً الآخرين من سباتهم في الواقع الذي يجب تغييره. وكان يناقش مناقشة فيها حصافة الفكر وحرص العربي الغيور على وطنه، مبدياً آراءه بصراحة ودون مواربة. وهو بهذا أدى رسالته التي يمليها عليه ضميره وحسّه.

سار إلى الحاكم الميجر پولي يوم ٥ شوال سنة ١٣٣٨هـ فأبعد إلى جزيرة (هنجام) مع أحرار كربلاء وجاء في حاشية الصفحة المذكورة، إن الأحرار سيقوا إلى هنجام إلا إبراهيم أبو ذان، وأراد به كاظم أبو ذان فقد أبقي في البصرة[4].

توفي في جمادي الثاني سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م وانقطع نسله من الذكور.

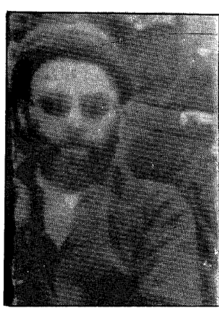
---

(١) لمحات اجتماعية/د. علي الوردي ج ٥ ص ٢٩٥.
(٢) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٢٤٨.
(٣) الثورة العراقية الكبرى/ عبد الرزاق الحسني ص ١٣٥.
(٤) الحقائق الناصعة ص ١٥٦.



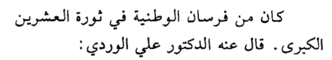
إبراهيم أبو والده

هو رئيس أسرة أبو والده من الأنباريين، المرحوم إبراهيم بن مهجهج بن جواد بن كاظم أبو والده، كان أحد رجالات ثورة العشرين[1] جاهد في ميدانها، وكان مع زعماء الثورة، حيث اشتبك بالقوات البريطانية وطاردها. توفي يوم ٩/ ١١/ ١٩٥٦م، وأعقب ولده كاظم.



السيد محمد مهدي المولوي

هو ابن السيد حسين النقوي المولوي الموسوي ولد في كربلاء سنة ١٨٩٧م وتوفي بها سنة ١٩٥٣م.



كان من فرسان الوطنية في ثورة العشرين الكبرى. قال عنه الدكتور علي الوردي:

أما السيد محمد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش أفكار العموم، وبما أنه هندي الأصل، فقد استحسنّا إرساله إلى وطنه الأصلي حيث يعيش بكمال الحرية، لا يمكن إبقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها[2] وقال عبد الرزاق الحسني: قبض عليه في ٥ شهر شعبان ١٣٣٧هـ/ ١ تموز ١٩١٩م[3].

---

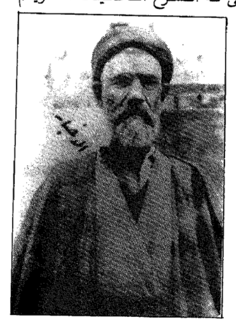
(١) الحقائق الناصعة ص ١٥٦ و١٥٧.
(٢) لمحات اجتماعية ج ٥ ص ١٠٧.
(٣) الثورة العراقية الكبرى ص ١٢٠.

السيد حسين القزويني

كان من فرسان السياسة والعلم، وعرف بمكانته المرموقة ومناوءته للانكليز مناوءة شديدة وهو أحد أعضاء المجلس الملي في الثورة[1] اعتقل مع الأحرار في سجن الحلة[2] بعد إخماد نار الثورة حيث قبض عليه الإنكليز وقدم إلى المجلس العرفي العسكري، ثم أطلق سراحه بعد قضاء ثمانية أشهر في السجن.

من آثاره المطبوعة: مدينة الفاضلة في الإسلام، وله عدد من المخطوطات التي يحتفظ بها ولده السيد إبراهيم شمس الدين ولد في كربلاء سنة ١٢٨٨هـ وتوفي يوم ٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٦م ورثاه جمع من أرباب أهل الفضل والأدب منهم الشيخ محسن أبو الحب خطيب كربلاء فقال في مطلع قصيدته:

قد حل في الإسلام خطب جسيم   بكى له الشرع الحنيف القويم



السيد أحمد البير

ويعرف بالسيد أحمد أبو الخيزران، لأنه كان بائعاً للخيزران. وهو من خدمة الروضة الحسينية من أسرة (أبو خشوم) العلوية.

ولد في كربلاء سنة ١٨٦٠م وتوفي سنة ١٩٤١م ودفن في صحن جده الإمام الحسين بن علي (ع). له دوز بارز في ثورة العشرين، وكان من أشد المعارضين لحكمهم، يقود الجماعات ليؤلبهم على الإنكليز مما حدا بالحاكم السياسي

(١) لمحات اجتماعية/ د. علي الوردي ج ٥ ص ٢٩٤.
(٢) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٨٣.

لمدينة الحلة الميجر (بولي) إلى استدعائه ومقابلته مع مجموعة من أصحابه الثوار يتقدمهم الشيخ محمد رضا نجل الإمام الحائري وذلك في صباح اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٣٨هـ المصادف ٢٢ حزيران ١٩٢٠م، امتثل الأمر استجابة لأمر الإمام الحائري وسلم نفسه للسلطة وحملته مع رفاقه السيارات المصفحة تحرسها الرشاشات والمدافع إلى مدينة الحلة ومنها إلى البصرة وهناك أرسلوا إلى جزيرة (هنجام) بالهند، وعادوا يوم ٢٤ شوال ١٣٣٩هـ المصادف ١ تموز لسنة ١٩٢١م، وكان من أقرانه عبد الرحمن آل عواد والسيد محمد علي الطباطبائي وعمر العلوان وعثمان العلوان والشيخ كاظم أبو ذان يجلسون عند محله بباب قاضي الحاجات يتحدثون في السياسة[١]. وعرف بـ (پير السياسة).



السيد أحمد الوهاب

هو السيد أحمد بن السيد محمد الوهاب رئيس أسرة السادة آل الوهاب، كان أحد الوطنيين الذين دافعوا عن استقلال البلاد السياسي بإيمان راسخ وقناعة أكيدة عن الحق العراقي في صدّ العدوان، وصار عضواً في مجلس إدارة اللواء، وعند احتلال البريطانيين للعراق وقيام الثورة العراقية، اشترك في الثورة وساهم في الجهاد الوطني ضد الإنكليز، وسلّح فلاحي مقاطعة (الفراشية) وحارب الإنكليز في سدة الهندية. وهو عضو مجلس جمع الإعانات للثوار[٢]، رشح نائباً عن مدينة كربلاء وفاز بها في دورات متعددة، وكانت له خطب ثورية في نقد العهد الملكي، توفي سنة ١٩٤٦م وأعقب أربعة أولاد هم المحاميان يوسف وعلي وحسين ومحمد.

---

(١) الحقائق الناصعة ص ١٥٦، ٤٢٧، لمحات اجتماعية ص ٢٩٥.
الثورة العراقية الكبرى ص ١٣٥.

(٢) الحقائق الناصعة ص ٨٢ و ١١٠، ديوان أبي المحاسن الكربلائي ص (ح) عشائر كربلاء وأسرها ج١، ص ٢٤٨.ح

عمر العلوان



سياسي لامع وخطيب مهيج للجماهير، يتلاعب بعواطفها، يسير في طليعة المتظاهرين، ويناوىء الإنكليز بلا خوف ولا وجل.

كان أحد قادة ثور العشرين، وله مواقفه النضالية، حيث تم أسره من قبل الإنكليز ونفيه مع عدد من رجال الحركة الوطنية ورؤساء العشائر إلى جزيرة (هنجام)(١). وبعد قيام الثورة اعتقل مع الوطنيين في سجن الحلة(٢)، وبعد عودته من المنفى لم يترك العمل السياسي بالرغم من تعرضه للمشاق والملاحقة من قبل سلطات الاحتلال البريطاني(٣) حيث تم انتخابه عضواً في المجلس التأسيسي العراقي عن لواء كربلاء عام ١٩٢٤م، بعد تأسيس الدولة العراقية، وكان له نشاط متميز في عضوية المجلس في معارضته للمعاهدة البريطانية وقضية الموصل التي كانت الدوائر الاستعمارية تنوي ضمها إلى تركيا(٤).

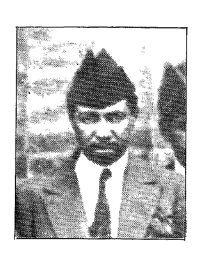
كان ديوانه ملتقى العديد من رؤساء العشائر العربية ورجال السياسة في تلك الظروف السياسية الراهنة. يضاف إلى ذلك موقفه الحاسم عند إغارة الاخوان على المدن الجنوبية عام ١٩٢٢م/ ١٣٤٠هـ، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في مذكرات المرحوم مولود مخلص(٥).

توفي سنة ١٣٥٠هـ وأعقب عدة أولاد هم:

١ ـ سعد عمر، انتخب نائباً عن كربلاء في عدة دورات نيابية وشغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية في الوزارة الأيوبية الثانية ووزيراً للمعارف في الوزارة السويدية الثالثة(٦).

---

(١) الحقائق الناصعة ص ٤٢٧.
(٢) الثورة العراقية الكبرى/ عبد الرزاق الحسني ص ١٣٥ و١٤٠.
(٣) رجال الحركة والاحتلال البريطاني/ سعيد رشيد زميزم ج ١ ص ٣١.
(٤) مذكرات المجلس التأسيسي العراقي ١٩٢٤م ص ٤٩، ٣١٠، ٤٣٥.
(٥) مولود مخلص ودوره في الثورة العربية ص ٤١.
(٦) تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني ج ٨ ص ١٣٥ و١٤٨.



٢ ـ خطاب عمر.

٣ ـ فاضل عمر.

عثمان العلوان

من رؤساء عشيرة (الوزون) المتفرعة من قبيلة (خفاجة).

كان يحمل في نفسه بغضاً للإنكليز، له مواقفه المشهودة في ثورة العشرين حيث نفي إلى هنجام.

انتخب في عدة دورات نائباً عن كربلاء، وكان من مؤسسي فرع حزب الإخاء الوطني في كربلاء، شغل منصب رئاسة بلدية كربلاء سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤م، وكان رحمه الله مخلصاً في وطنيته، من أعلام اليقظة السياسية. وهو ذو روح وثابة، لطيف للغاية، مطلع على الأحداث، يستخدم مواهبه فيما ينفع البلاد، نذر نفسه للكفاح السياسي.

توفي سنة ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، أعقب عدة بنات، اقترن بكريماته كل من الدكتور هادي الطويل وعبد الحسين كمونة وكمال مصطفى خان.

عبد الكريم آل عواد

كان أبرز الوطنيين الذين رفعوا صوتهم مطالبين بتحرير البلاد من ربقة الاستعمار. كما كان أحد الرجال الأكفاء الساهرين على رعاية ومصالح الناس. ساهم في جميع حركات العصيان في العهدين العثماني والبريطاني. وكانت أسرته تسانده في مناوءة خطوب الاستعمار الغاشم ومحاربة رسله. اعتقل عدة مرات في ثورة العشرين[١] وأطلق سراحه وكانت وفاته يوم الاثنين ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٣هـ (٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٥م) وأعقب ولده عبد العزيز الذي مات بلا عقب.

---

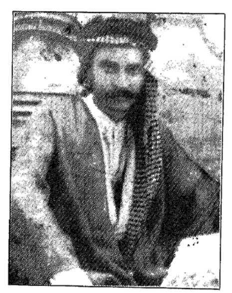
(١) الثورة العراقية الكبرى ص ١٤٠.
الحقائق الناصعة ص ١٥٦ و٤٢٧.
فصول من تاريخ العراق القريب ـ للمس بيل/ نقله إلى العربية جعفر الخياط.



عبد الرحمن آل عواد

أحد الوطنيين الغيارى الذين لهم مواقف شهودة في مقاومتهم طغيان الأتراك واستبداد الإنكليز في ثورة العشرين[1] حتى إذا ما نشبت الثورة أبلى فيها بلاءً حسناً. عين عضواً في المجلس البلدي، وكان يتمتع بكفاءة وحزم وعطف على العلماء. اعتقل مع الوطنيين من أحرار كربلاء الذين قبض عليهم وعددهم أربعة عشر عضواً، ولكنه أبى أن يسلم نفسه للسلطة، فكان شجاعاً ناهضاً بما عرف عنه من إدارة وقوة عارضة ومتانة ونشاط لا يعرف الكلل ولا الملل.

توفي سنة ١٩٣٣م الموافق ٢ شعبان ١٣٥١هـ وأعقب ولده بدري.



عبد الجليل آل عواد

أحد الرجال الأشداء والوطنيين البارزين، ساهم في حادثة خان الحماد وثورة العشرين وأبلى فيهما بلاءً مبرماً.

عندما ألقي القبض على الأربعة عشر مواطناً من أبناء كربلاء في ثورة العشرين، كان من الذين أبوا أن يسلموا أنفسهم للسلطة[1]، وعلى أثر ذلك هدمت داره وألقي القبض عليه بعد فراره إلى أبي صخير ومنها إلى النجف.

توفي سنة ١٣٥٢هـ المصادف لسنة ١٩٣٤م وأعقب ولده أحمد العواد، الذي تولى رئاسة هذه الأسرة.

---

(١) الحقائق الناصعة ص ٢٤٩ و٤٢٥.

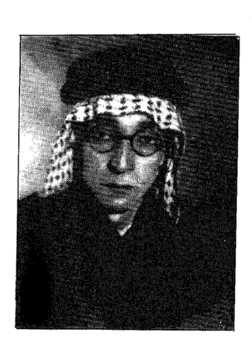
(١) الحقائق الناصعة ص ٢٤٩ و٤٢٥.

أحمد القنبر

كان ساكن الظل ثابت الجأش، مقدماً على مصارعة الموت في ثورة العشرين. وقد نفي مع أحرار كربلاء إلى جزيرة هنجام[1] نتيجة مطالبته بحقوق وطنه، كان ذلك في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٣٨هـ (٢٢ حزيران سنة ١٩٢٠م).

كان محباً للخير، أميناً، مثالاً للرجولة والشهامة والغيرة والنبل، وكانت حياته مليئة بأعمال صالحة تخدم المجتمع، وله مواقف مشرفة مع أبناء عشيرته (بني سعد) العربية.

توفي سنة ١٣٥٤هـ. ولم يعقب من الذكور.



عبد المهدي القنبر

من المجاهدين الأبطال في الحرب ضد الإنكليز. وعلى أثر النشاطات التي قام بها الوطنيون في كربلاء ابان ثورة العشرين، ألقت الحكومة القبض عليه ونفته إلى جزيرة (هنجام) في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٣٨هـ (٢٢ حزيران سنة ١٩٢٠م)[2] وكان عضواً في الجمعية الوطنية الإسلامية[3].

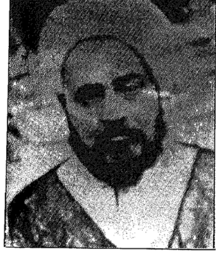
---

(١) الثورة العراقية الكبرى ص ٤٤٣.
الحقائق الناصعة ص ١٥٦ و٤٢٧.
لمحات اجتماعية ج ٥ ص ١٢٨.
فصول من تاريخ العراق القريب ص ٤٤٣.

(٢) فصول من تاريخ العراق القريب ـ للمس بيل ـ ترجمة جعفر الخياط ص ٤٤٣.

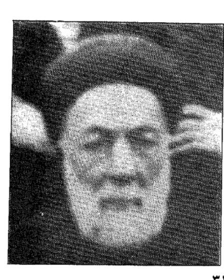
(٣) تراث كربلاء ـ للمؤلف ص ١٠٩.

كما أنه اعتقل في حركة مايس ١٩٤١م التي قادها الزعيم رشيد عالي الكيلاني، فقد كان أحد المناضلين الذين ساهموا في هذه الحركة بكل ما أوتي من حول وقوة. وعند تشكيل حزب الاستقلال سنة ١٩٤٦م كان أحد المواطنين الذين انتموا إلى هذا الحزب. أحبَ الإصلاح وحرية الرأي والقول، وناضل في سبيل ذلك. ولد سنة ١٨٩٤م وتوفي سنة ١٩٥٧م. وأعقب عدة أولاد هم: سعد وعدنان وطارق والقاضي مازن وصالح وفوزي ولؤي.



الشيخ عبد الحسين الحائري

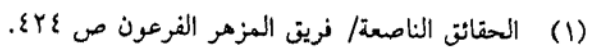
هو ثاني أنجال الإمام الشيخ محمد تقي الحائري، كان قوي الشكيمة شديد القناعة، بأنه دائماً على حق، يندفع وراء فكرته غير حاسب للعواقب حساباً، كان أحد أبطال ثورة العشرين وله فيها اليد الطولى[١] واصل كفاحه إلى جانب أخيه الشيخ محمد رضا في المسيرات وعقد الاجتماعات، وكان أحد أعضاء المجلس العلمي.



السيد محمد حسن آل طعمة[٢]

هو السيد محمد حسن الروضخان بن محمد كاظم آل طعمة (الروضخان) لأنه كان يمتهن الخطابة في الروضة الحسينية وخارجها.

كان أحد أعضاء المجلس الملي في ثورة العشرين[٣]. وقد رفع العلم العراقي على سطح



(١) الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٤٢٤.

(٢) معجم الخطباء/ السيد داخل السيد حسن، ج ٦، ص ٣١.

(٢) الثورة العراقية الكبرى/ السيد عبد الرزاق الحسني ص ٩٢٠.
لمحات اجتماعية/ د. علي الوردي ج ٥ ص ٢٩٥.
الثورة العراقية الكبرى/ عبد الرزاق الحسني ص ٣٤٨.
ديوان أبي المحاسن الكربلائي (المقدمة) ص ح.
الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٢٤٧.

بلدية كربلاء.

استطاع بقوة روحه ومعنوياته العالية وغيرته على أبناء جلدته أن يشيد مجداً مؤثلاً على دعائم الإيمان. وهو حصيف الرأي، جريء، دمث الأخلاق. ورع، يتمتع بحب صادق وثقة كبيرة من قبل المجتمع الكربلائي، وله مساهمة فاعلة في تحريك القوى الوطنية آنذاك.

توفي في مدينة مشهد (خراسان) التي ذهب إليها زائراً وذلك سنة ١٩٣٩م ونقل رفاته إلى كربلاء، ورثاه العلامة الشيخ عبد الحسين الحويزي بقصيدة أولها:

الشعب يندب والوطن	لمحمد الزاكي الحسن
إن لم تعج له البلاد	بأسرها قل لي لمن؟
شهم قريشي النجا	ر بأرض طوسٍ مرتهن
يا جوهر الشرف الأصيـ	ـل بسومه غالي الثمن
قد كان معدنه الفخار	فكيف في جدثٍ سكن؟

توفي وأعقب ولدين هما: السيد محمد سعيد والسيد محمد كاظم.

السيد محمد رضا فتح الله آل طعمة



هو السيد محمد رضا بن حسين بن فتح الله آل طعمة.

كان جليل الشأن، عالي الهمة، تمثلت فيه الشجاعة المتميزة والاندفاع العالي وحب الخير والمروءة.

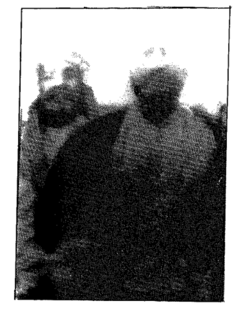
عين عضواً في مجلس جمع الإعانات للثوار[1]، وكان من المساهمين في إذكاء الوعي الوطني الذي كان المحرك الأساسي لحركة الجهاد وثورة العشرين[2].

---

(١) الثورة العراقية الكبرى ص ٣٤٨.

(٢) ديوان أبي المحاسن الكربلائي (المقدمة) ص ح.

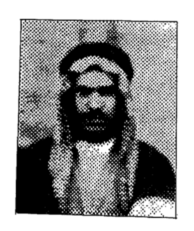
توفي يوم ١٩ صفر سنة ١٣٦٥هـ ولم يعقب من الذكور[٣].



السيد محمد الكشميري

كان خصماً لدوداً للإنكليز، وله دور هام في ثورة العشرين، حيث أبدى بسالة فائقة، نفي إلى جزيرة (هنجام)، وكان عضواً في المجلس الحربي الذي شكل في كربلاء بمقاطعة الوند ابان الثورة[١] وله تأثير بالغ في الحركة الوطنية.

توفي يوم ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م وأعقب ولده السيد أحمد.



محمد علي أبو الحب

كان وجهاً وطنياً بارزاً في ثورة العشرين وأمين صندوق المجلس الملي[١] ولد في كربلاء ١٨٩٠م وتوفي فيها سنة ١٩٣٩م. لعب دوراً بطولياً نادراً في خطاباته الهادفة الرائعة وله صوت مؤثر في الحياة السياسية وتوجيه الرأي العام لما يخدم قضاياهم المصيرية. كما كان عضواً بارزاً في حزب الاخاء الوطني.

توفي في كربلاء وأعقب ثلاثة أولاد هم: طالب وغازي وقاسم يمارسون الوظائف الحكومية.

---

(٣) الحقائق الناصعة ص ٢٤٨.

(١) الثورة العراقية الكبرى ص ٢٦٠.

(١) الحقائق الناصعة ص ٢٤٩.

السيد أبو القاسم الكاشاني

أحد أقطاب العلم والسياسة الذين يشار إليهم بالبنان، وكان من فرسان ثورة العشرين، وله فيها اليد الطولىٰ. وهو المفكر السياسي الوطني الذي يرتفع بالممارسة إلى مستوى الأحداث التاريخية الكبرىٰ. قال عنه الأديب مير بصري:

«ولد السيد أبو القاسم في طهران سنة ١٨٨١، ولم يكد يبلغ الخامسة عشرة من عمره حتى مضى إلى النجف ودرس علي محمد كاظم الخراساني والميرزا حسين الخليلي الطهراني وغيرهما، وأصبح من علماء الإمامية البارزين. ولما نشبت الحرب العظمى سنة ١٩١٤م جاهد مع أبيه على رأس المتطوعة من العشائر في ساحة الشعبية إسناداً للجيش التركي ثم كانت له يد في الحركة الوطنية في بغداد سنة ١٩٢٠م، حتى إذا ما نشبت الثورة لحق بكربلاء وأبلي فيها بلاءً حسناً وعند خمود نارها في الحلة، وأطلق سراحه بعد صدور العفو العام في آخر أيار ١٩٢١م، واشترك في معارضة المجلس التأسيسي، وبارح العراق إلى إيران مع العلماء في سنة ١٩٢٣م[١].

وأخيراً اعتزل الحياة السياسية، وتوفي في طهران ١٩٦٢م.

وكانت له إبان الثورة العراقية وقائع وخطب مشهورة. وعقدت في داره اجتماعات سرية في محلة باب الطاق المجاورة لصحن الحسين (ع) إبان ثورة العشرين حضرها عدد من السادة والزعماء والشيوخ من أبناء الفرات.

---

(١) أعلام الوطنية والقومية العربية/ مير بصري ص ٢٤١.

الشيخ محسن أبو الحب[1]

كان خطيب كربلاء بلا منازع، وشاعر مطبوع، تخرج عليه رعيل كبير من خطباء كربلاء. لعب دوراً بطولياً في ثورة العشرين وكان خطيبها البارع[2]، اتخذ موقفاً صريحاً وواضحاً من سياسة الحكومة وإعلان المطالب المشروعة بصورة رسمية.

قال من قصيدة:

بريطانيا مخذولة لا محالة　　　وقد لبست ثوباً من الذل والعدم

بريطانيا يا عرب خانت وضيعت　　　عهودكم والله منها قد انتقم

إلى أين يأوي الانكليز وكل من　　　تحاربه بالسيف والرمح والعلم

فيرجع مقهوراً ذليلاً وجيشه　　　به الذل من كل الجوانب قد ألم

توفي سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م وأعقب ولدين هما: الشاعر الدكتور ضياء الدين وفائق.



الحاج حيدر القصاب

هو الحاج حيدر بن راضي بن حيدر من عشيرة (التراجمة) كان عضواً في مجلس جمع الإعانات للثوار ابان ثورة العشرين[3] عرف بجميل الذكر وحسن الطوية وروح تميل إلى التآلف، وله صيت حسن في الأوساط

---

(١) معجم الخطباء/ السيد داخل السيد حسن، ج ٥، ص ٥٣.

(٢) الحقائق الناصعة ص ٢٤٩.
الثورة العراقية الكبرى ص ١٦٧.

(٣) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المقدمة ص ح.
الحقائق الناصعة/ فريق المزهر الفرعون ص ٢٤٨.

الاجتماعية، ومساهمة جادة في إذكاء الروح الوطنية.

توفي يوم ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٧٥هـ الموافق لسنة ١٩٥٦م.

الشيخ محمد قندي

كان شاعراً شعبياً، وكان عضواً في مجلس جمع الإعانات للمعوزين من الثوار في ثورة العشرين[1].

له مواقف مشرقة يدعو فيها إلى حركات التحرر الوطنية ضد الاستعمار. وقد احتفظ بمذكرات قيمة أطلعني على قسم منها ولده المرحوم الحاج سعد.

توفي في كربلاء يوم ١٧ صفر سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م وأرخ وفاته الشيخ محسن أبو الحب بقوله:

سكنت رياض الخلد روح محمد   لجنينة الفردوس صار رقيها

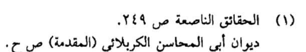
فالنفس ما رامت بقاه أرخوا   (ومضى إلى دار البقاء زكيها)

١٣٤٦هـ.

محمد علي الكشميري



صوت مجلجل يوقظ الإنسان العربي من ثباته، حريص للتسلح بالشجاعة الفائقة، له دور فاعل في ثورة العشرين ومن السبّاقين بالجهاد، معارض لسلطة الدولة، ومن الساعين إلى تشكيل بداية لمعارضة وطنية وتأسيس حكومة عربية إسلامية مستقلة من كل تدخل أجنبي.



---

(١) الحقائق الناصعة ص ٢٤٩.
ديوان أبي المحاسن الكربلائي (المقدمة) ص ح.



الشيخ يحيى علي

كان مثالياً ينتزع إلى المثل الأعلى، وله رسالة وطنية تريد للعراق حرية واستقلالاً، فرفع صوته منادياً بالحرية، داعياً إلى الاستقلال، مطالباً بالسيادة الوطنية، ومن جرائها اعتقل في سجن الهندية ابان ثورة العشرين[1] لكن نشاطه لم يتوقف، فقد أبرز شخصيته وعناده الوطني، وجهاده الذي لم يعرف الكلل ولا الملل خلال ربع قرن.

---

(١) الحقائق الناصعة ص ٤٢٥.

الفصل الرابع

أحداث ما بعد الثورة
مؤتمر كربلاء لصد غارات الاخوان

تعرضت بعض المدن العراقية إلى هجمات الوهابيين في فترات متفاوتة من تاريخ العراق الحديث، ففي سنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) تعرضت مدينة كربلاء إلى هجوم الوهابيين فنهبوها وقتلوا عدداً كبيراً من أبنائها لا سيما الزوار الذين كانوا يقصدونها باستمرار من داخل العراق وخارجه. وكذلك هجموا على النجف الأشرف سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، لكنهم لم يفلحوا في غزوهم لها.

واستمرت تلك الغزوات للعراق حتى بعد تشكيل الحكم الوطني فيه، فغزوا لواء المنتفك وقتلوا ونهبوا وخربوا، وكان غرضهم الاستيلاء على البادية الغربية بقيادة فيصل الدويش، حيث لم تكن الحدود يومها قد حددت بعد بين العراق والسعودية، وقتلوا ونهبوا قبيلة زوبع، كما قتلوا كثيراً من الهجانة التي شكلت بقيادة يوسف بك السعدون لصدهم، وكانت هذه الأعمال تجري بتحريض من عبد العزيز السعود، بعد أن استولى على (حايل) بين ابن رشيد وأعلن نفسه سلطاناً لنجد، وحيث لم يكن لدى العراق جيش يستطيع صد هذه الغزوات، اضطر الملك فيصل الأول إلى اللجوء إلى علماء الدين ورؤساء العشائر لتثبيت مركزه في البلاد أمام السلطات الإنكليزية، فانبرى الإمام الخالصي الذي يسكن (الكاظمية) يومها مع بقية العلماء فأرسل أكثر من مائتين وخمسين برقية إلى رؤساء العشائر والمتنفذين في مختلف أنحاء العراق يدعوهم فيها إلى عقد مؤتمر في كربلاء للنظر في غزوات الوهابيين، فاستجاب لدعوته أكثر الشيوخ والوجهاء في الموصل وتكريت وسامراء والدجيل وغيرهم.

من نصوص هذه البرقيات:

(بمناسبة تجاوز الإخوان على حدود العراق تقرر أن يحضر العلماء وجميع القبائل في اليوم العاشر من شهر شعبان المعظم فيلزم حضوركم في اليوم المذكور إلى كربلاء)[1].

وعقد المؤتمر في كربلاء في العاشر من شعبان حتى الخامس عشر منه التي تصادف زيارة المحيا وميلاد الإمام المنتظر (ع)، وقد ضم سائر طبقات العراقيين على اختلافهم، وكانت الكلمة العظمى فيه للرؤساء والروحانيين، والذي كان السبب الباعث في تأسيس دعائم الحكومة العراقية الحاضرة. وأراد الملك فيصل الأول أن يحضر المؤتمر بنفسه، لكن السير برسي كوكس حال دون حضوره لكي ينقلب المؤتمر إلى مظاهرة تأييد للملك فيصل وسخط على السياسة البريطانية في الوقت نفسه مما اضطر الملك أن يرسل وزير الداخلية توفيق الخالدي نائباً عنه، غير أن الملك أوجس خيفة من الخالدي وتزعزعت ثقته به فأرسل (نوري السعيد) بعده متنكراً بلباس عربي ونزل ضيفاً في بساتين الرشدي، وأخذ يتصل بشخصيات المؤتمر مثل: عثمان العلوان وأخيه عمر

---

(١) كانت الاستجابة لهذه الدعوة ملفتة لنظر الإنكليز على قدرة العلماء وقوتهم على جمع كلمة الشعب. وتصف جريدة [دجلة] في عددها الصادر يوم ١٣ نيسان ١٩٢٢م موكب أعيان بغداد إلى مؤتمر كربلاء فتقول:
في الساعة الثامنة من صباح يوم ١٠ نيسان خرج موكب من جامع الفضل في بغداد يتقدمهم عبد الوهاب النائب وإبراهيم الراوي وأحمد الشيخ داود وعبد الجليل الجميل ومعهم عدد من الشباب المثقف، وخرج لتوديعهم بأعلامهم وطبولهم وساروا حتى وضعوا الجسر فعبروه متوجهين إلى مقربة من محطة القطار في الكرخ ومن هناك ركبوا السيارات إلى كربلاء حيث وصلوها في الساعة الرابعة بعد الظهر، فتوجهوا إلى دار السيد قاسم الرشدي فنزلوا عليه ضيوفاً وفي مساء ذلك اليوم نفسه وصل إلى كربلاء وفد من الموصل مؤلف من مولود مخلص وسعيد الحاج ثابت وأيوب عبد الواحد وعبد الله النعمة وثابت عبد النور وعجيل الباور ومحمد آغا الكركوكي ونزلوا في دار عمر العلوان. ووصلت برقية إلى الخالصي من أهل تكريت والشرقاط يذكرون فيها أنهم انتدبوا مولود مخلص ليمثلهم في المؤتمر وأنهم مستعدون لتنفيذ أي قرار يصدر منه بأموالهم وأنفسهم. وتؤكد جريدة (الرافدان) في عددها الصادر في ١١ نيسان ١٩٢٢ مضبطة بهذا المعنى قد وصلت إلى الإمام الخالصي وهي تحمل التواقيع التالية: النقيب السيد أحمد رئيس عشيرة تكريت، محمد عرب رئيس عشيرة تكريت، مصطفى الحاج حسن رئيس عشيرة البيكات، أحمد الخطاب رئيس عشيرة البيكات، ندا الحسين رئيس عشيرة البيكات، زيدان الخلف رئيس عشيرة الحديثيين، سلمان الحاج حميد.

العلوان وقاسم الرشدي وكاظم العوادي وغيرهم، وكان يعاونه في ذلك مدير شرطة كربلاء هاشم العلوي[1].

بلغ عدد زوار كربلاء يومها حوالى مائتي ألف زائر، وقد أرسلت حكومة العراق إلى كربلاء قوة من الجند للمحافظة على الأمن مكونة من ٢٠٠ جندي من المشاة و٣٠٠ من الخيالة بقيادة محي الدين السهروردي.

وفي صباح يوم ١٠ شعبان افتتح المؤتمر وتقرر فيه تنظيم مضابط يوقعها الرؤساء والوجهاء تحتوي على أهداف الشعب الأساسية المتعلقة بقضية (الإخوان). وفي الاجتماعات التي تلت ذلك الاجتماع في بقية أيام المؤتمر جرىٰ تنظيمهم المضابط والتوقيع عليها.

وكان جعفر أبو التمن من العناصر النشيطة في هذا المؤتمر، حيث اغتنمها فرصة للدفاع عن حرية الأحزاب في ممارسة عملها السياسي وقد خالفه بعض الشيوخ بتحريض من السير برسي كوكس، وبعد ذلك جعل كوكس يبذل جهوده لتسوية النزاع بين العراق وابن سعود بشكل ينسجم مع مصلحة العراق، ففي أيار ١٩٢٢م أي بعد مرور شهر على مؤتمر كربلاء، عقد مؤتمر في المحمرة بتدبير السير برسي كوكس، حضرهُ وزير المواصلات والأشغال صبيح نشأت مندوباً عن العراق وأحمد بن ثنيان مندوباً عن ابن سعود، كما حضره الميجر بوردبلون سكرتير برسي كوكس مندوباً عن الأخير. وفي أيار تم التوقيع على معاهدة لتحديد الحدود بين العراق والسعودية، وقد عرفت بمعاهدة (المحمرة).

مؤتمر كربلاء وتجاوز الإخوان على حدود العراق

نشر المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني هذا الخبر:

في الخامس عشر من شعبان سنة ١٣٤٠هـ (١٢ نيسان ١٩٢٢م) عقد المؤتمرون اجتماعهم الأخير في صحن الإمام الحسين بكربلاء، ووقع الرؤساء والزعماء وثيقة وذلك للنظر بما أوقعه الخوارج الإخوان بإخواننا المسلمين من الأعمال الوحشية من

---

(١) انتحر هاشم العلوي سنة ١٩٣٩م في (الرطبة) وكان مع أفراد عائلته في طريقه إلى سوريا للاصطياف.

القتل والسلب والنهب. ورفعت إلى جلالة الملك، وقد حضر المؤتمر العلامة الشيخ مهدي الخالصي، وتشير المصادر أنَّ كربلاء في اليوم المذكور كانت تغص بالعلماء والرؤساء والزعماء والأدباء وقادة الرأي وقدر عددهم بنحو مئتي ألف نسمة وندبت الحكومة وزير الداخلية توفيق الخالدي لحضور المؤتمر[1].

وقد ألقىٰ الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري قصيدة في المؤتمر منها:

غداة استضامك في كربلاء وإياهم المجلس الفاسح

اجتماع نصف شعبان في كربلاء

وكتب الأستاذ عبد الشهيد الياسري في كتابه (البطولة في ثورة العشرين) فقال:

(... وكان من نتائج ذلك قيام عدد من رجال الدين والسياسة الذين يمثلون الفريق الوطني من أمثال الشيخ مهدي الخالصي وحمدي الباججي وجعفر أبو التمن وأحمد عزة الأعظمي بتوجيه الدعوة إلى جميع رؤساء العشائر للاجتماع في كربلاء لحضور الاجتماع العام الذي أطلق عليه فيما بعد باسم (مؤتمر كربلاء) الذي اقترن باسم هذه المدينة المقدسة، وكانت الإجابة ترد على دعوة الخالصي (لبيك داعي الله) وقد عقد هذا المؤتمر الذي سبقت الإشارة إليه..)[2].

وقال: (فخرجوا من دار الإمام الشيرازي ونفوسهم تمتلىء في نجاح قضيتهم وتحقيق أهدافهم)[3].

---

(١) تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني ج ١ ص ٨٩.

(٢) البطولة في ثورة العشرين/ عبد الشهيد الياسري ص ٦٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٧.

صورة لإحدى الوثائق الصادرة عن

مؤتمر كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعين أدناه سادات وزعماء ورؤساء قبائل العراق أصالة عن أنفسنا وتمثيلاً عن أفراد قبائلنا تلبية لدعوة حجج الإسلام دامت بركاتهم الذين يجب علينا طاعتهم، وهي فرض ديانتنا اللازمة في أعناقنا في كل وقت وحين، وقد حضرنا في كربلاء المشرقة في اليوم الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٣٤٠هـ وبإرشاد رؤساء الدين العلماء بناء على ما أوقعه الخوارج الإخوان بإخواننا المسلمين من الأهوال الوحشية من القتل والسلب والنهب، فقد تعاهدنا وتعاقدنا واتفقت كلمتنا بحيث لا يخالف بعضنا بعضاً فيما تقتضيه مصلحة بلادنا وحفظ مشاهدنا المقدسة وقبور الأولياء، فقررنا مدافعة الخوارج الإخوان ومقاتلتهم بمعاضدة مليكنا النظامي المعظم فيصل الأول دامت شوكته فأمر كيفية دفاع الخوارج الإخوان ومقاتلتهم وعدد المدافعين من القبائل وسلاحهم وإعاشتهم ومكانهم وزمانهم وتنظيمهم، فهو عائد لإرادة صاحب الجلالة مليكنا وتدبيره الصائب غير أنا نطالب استرداد الأموال النمرهونة وتأدية ديات قتلانا التي سفكت دماؤها ظلماً وعدواناً.

وقد نظمنا بذلك نسختين قدمنا واحدة منها لعرضها لأعتاب صاحب الجلالة والثانية تبقى تحت إشراف العلماء الأعلام والله المستعان[1].

استنكار تجاوز الوهابيين على الحجاز

نشرت جريدة (الاستقلال) بعنوان (صرخة كربلاء) وهذا نصه:

فخامة رئيس الوزراء الأفخم

إن اعتداء الفرقة الضالة الوهابية على البلاد الحجازية المقدسة قد جلب سخط

(١) تاريخ الوزارات العراقية/ عبد الرزاق الحسني ج ١ ص ٩٠ (الطبعة السادسة ١٩٨٣م).

العالم الإسلامي بأعمال ابن سعود الذي هاجم المقدسات الدينية والعدو الأكبر للعرب بل للمسلمين عموماً بغزوه حرم الله وحرم الرسول وشن الغارات الهمجية المنبعثة عن ضلالة فها نحن الموقعين أدناه سادات وأشراف ورؤساء كربلاء نحتج عن عمله الفضيع لدى الحكومة المحبوبة طالبين اتخاذ التدابير والوسائل المؤثرة ووضع حد للعدو المتجاوز الذي يقابله العالم الإسلامي بالسخط وبذل النفوس والنفائس في سبيل مقدساته الدينية.

(آل وهاب السيد عبد الوهاب) (محمد حسن أبو المحاسن) (خليل استرابادي) (السيد محمد حسن من آل طعمة) (عبد الكريم) (آل طعمة السيد محمد سعيد) (آل طعمة السيد محمد رضا فتح الله) (رئيس عشيرة النصاروه طليفح الحسون) (السيد عبد الوهاب أمين) (عثمان العلوان) (عمر الحاج علوان) (عضو بلدية عبد الرزاق) (محمد حاج حسن الشهيب) (أحمد بن حاج محمد العبد الله) (عبد الكريم آل عواد) (آل نصر الله السيد باقر) (آل عواد عبد الرحمن) (عبد الكريم الفهد) (عبد آل فرهود) (عبد الحسين بن حبيب) (آل عواد عبد الجليل) (رئيس عشيرة السلالمة قمر آل نايف) (رئيس عشيرة المسعود متعب السعود) (مجيل بن جار الله) (إسماعيل حافظ) (عبد الحسن حبيب) (حاج جواد اليوسف) (عضو بلدية ملا خضر) (سلمان الحاج محمد شعيب) (علي الفرهود عواد) (حاج علي الكتبي) (آل قنبر حسين) (آل حاج محمد القنبر خريط) (آل قنبر حسن) (حسان الجار الله) (جواد بن كاظم العبد الله) (عبود الموسى) (عبد الرزاق فرهود) (حاج عبود عواد) (حاج عبد صبار) (آل شروفي سيد رضا) (آل شروفي سيد سعيد)[1].

كما نشرت جريدة (الاستقلال) أيضاً هذا الخبر:

استياء أهالي كربلاء من اعتداء الوهابيين على مكة

كربلاء المشرفة (برقياً)

إن استيلاء الوهابية على مكة المكرمة أوجب الاستياء العظيم، نطلب من الحكومة الجليلة باسم الدين والمدنية اتخاذ التدابير لمنع وردع هذه الفرقة الباغية بكل وسيلة مؤثرة. ونحن طوع الأمر.

---

(١) جريدة (الاستقلال) البغدادية ـ العدد ٤٦٥ (٩ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ٨ تشرين الأول ١٩٢٤م).

عثمان، السيد عبد الوهاب، السيد محمد علي نصر الله، محمد حسن أبو المحاسن، كريم آل عواد، محمد الشهيب، آل شهيب أحمد، آل زين الدين سيد مهدي، آل قنبر أحمد، خطيب كربلاء محمد حسن أبو الحب، حسين آل ضياء الدين[1].

ونشرت جريدة (العراق) ما هذا نصه:

احتجاج كربلاء ـ استنكار تجاوز الوهابيين على الحجاز

لحضرة الأعز الأمجد مدير جريدة العراق دام مجده

إن الفظائع التي ارتكبها ابن سعود بتجاوزه على الكعبة المعظمة والحكومة الهاشمية وقتل الأبرياء ظلماً وعدواناً لجدير بنهضة الأمم الإسلامية والمدنية. نحتج على أفعاله ونطلب من حكومتنا مساعدة الحكومة الهاشمية وشد أزرهم في إنقاذ بيت الله الحرام والحجاز من يد هذا الطاغي الأثيم.

٢٤ تشرين الأول ١٩٢٤م

تواقيع

عضو	عضو	عضو[2]
سيد حسن النقيب	محمد حسن	محمد رشيد

---

(١) جريدة (الاستقلال) العدد ٤٧٥ (٢٢ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ٢١ تشرين الأول ١٩٢٤م).

(٢) جريدة (العراق) العدد ١٣٦٢ (٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤م/ ٣٠ ربيع الأول ١٣٤٣هـ).

ملاحق

افتراءات المس بيل على التاريخ

لقد افترأت الخاتون المس بيل سكرتيرة الاعتماد البريطاني في العراق على التاريخ في ما نشرته في جريدة (العالم العربي)، وأوردت بعض المعلومات البعيدة عن الواقع والحقيقة، وأحياناً قامت بالتحريف والتلاعب في الكلمات لغرض التقليل من أهمية الثورة العراقية والإساءة إلى رجالها.

ونحن هنا ننشر مقالاً كتبه (فتى الثورة) من كربلاء، على صفحات مجلة (العرفان) اللبنانية في ج ٣ مجلد ٢٤ (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م) ص ٣٠٥، وهذا نصه:

لا ينكر أحد ما للتاريخ من الفضل على البشر إذ هو ينقل حوادث الأوائل للأواخر، فإذا سرَّح أحد طرفه في حادثة ما يكون كمن قد رآها وحضر وقائعها وسمع أقوال رجالها. وكان هيرودوتس، أبو التاريخ، أول مؤرخ يوناني ساح في إيطاليا ومصر وبابل وغيرها ووصف ـ كشاهد عيان ـ عجائب البلدان التي زارها وصفاً شائقاً، فاقتدى به سائر المؤرخين من جميع الملل والنحل حتى عصرنا الراهن.

ومن يأخذ على عاتقه مهمة تأليف الوقائع القديمة يلزمه أن يتصف بصفات أهمها المحايدة وعدم الانحياز إلى جهة دون أخرى متخذاً شعاره الحق الأبلج، فيدون الحقائق الناصعة التي لا غبار عليها من العاطفة القومية أو الشخصية غير منقاد إلى الأهواء والأميال، إلا أن (الخاتون المس غروترود بيل ـ السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في العراق سابقاً المتوفاة) قد زاغت عن هذا الطريق الواضح وضلت عن هذا الصراط المستقيم فاتخذت لها خطة معلومة في تحرير مذكراتها وبلباقة وظرافة خاصتين بها تتحامل على رجال الدين وزعماء المسلمين وتتهمهم بما هم بعيدون عنه وتصفهم

بما يشين سمعتهم ويسيء إلى رجال الثورة العراقية، مع أن الحوادث التي جرت بالأمس والتي دونتها في مذكراتها لم تمض عليها سنون وأعصر ولم تطمرها الليالي والأيام بل إنها بمرأى ومسمع من عامة العراقيين وقد شهد حوادثها من اشتغل في القضية العراقية من عرب وإنكليز علماء وزعماء. وقد غاظني وطلاب الحقيقة ما نقلته جريدة العالم العربي في عددها ٢٢٧٠ من تعريب المذكرة التي قدمتها المس بيل عن العراق إلى السلطات البريطانية في شباط ١٩١٩م وبها ما لا يطيق كل عراقي التغاضي عنه والسكوت من غمز قناة قادة الثورة فابتدأت باتهام حجة الإسلام المرحوم «السيد محمد كاظم اليزدي» بقولها: «ويجب أن نلاحظ أن كبير المجتهدين السيد محمد كاظم اليزدي يرى عين ما يراه نقيب بغداد فقد أبى بالرغم من كثرة التشديد عليه أن يظهر استياءه من التدخل الأجنبي في العراق وقد بالغ في الأمر ومكن الناس أن يتصوروا أنه يميل إلى الجهة الأخرى وهذا آخر ما ينتظر من رجل انصرف إلى الدين أن يعمله إذ لو تعدى هذا الحد لأصيب نفوذه كزعيم ديني ولقلت قيمة مساعدته المكتومة لنا»!!

فمن يطالع ـ بإمعان ـ هذه الجملة الكبيرة المغزى يتضح لديه ما أرادت الكاتبة، وقد يؤولها إلى معان كثيرة يطول شرحها. ولو أردنا أن نسهب في الرد عليها لاحتجنا إلى وقت طويل قد تذهب فيه هذه الفرصة. إلا أني الآن أدلي ببيان وجيز يثبت انحياز الكاتبة عن الحق الصريح والجادة القويمة. متى كان سواد العراقيين راغبين في تدخلكم يا خاتون في شؤون العراق حتى أن كبير مجتهديهم يميل إليكم؟! وما هي مساعدته المكتومة لكم؟! ألم يفتي بوجوب الدفاع عن العراق في أوائل الحرب العظمى ويخطب في يوم الغدير سنة ١٣٣٢هـ في النجف الأشرف حاثاً العرب على الدفاع عن ثغور العراق وتأييداً لخطبته وفتواه أرسل نجله الأكبر «السيد محمد» إلى الأهواز فتتبعه عشائر العراق ويناضل جيوشكم برفقة المرحوم «محمد فاضل باشا الداغستاني»؟ ألم يرسل نجله هذا إلى حرب الكوت فيرجع مريضاً ويتوفاه الله عند رجوعه في الكاظمية وبعد ذلك يقول بمسمع من عامة المسلمين «ابتهجت بموت ابني هذا إذ سوف يكون وسيلة لشفاعتي يوم القيامة»؟ أفبعد كل هذا يا حضرة الخاتون يكون السيد محمد كاظم راغباً في وجودكم في العراق! أما تقاعسه عن القيام بوجه المحتلين بعد الاحتلال البريطاني للعراق فكان ناشئاً عن كياسته وتريثه في الأمور حيث كان يعتقد بصعوبة المطالبة بالحق مع وجود الجيوش الكثيرة العدد والعُدد من مدافع ضخمة وطيارات وافرة وغيرها ولكن الأجل قد عليه قضى في رجب سنة ١٣٣٧هـ ولم يمهله حتى انتهاء الحرب العامة

ليقف وزميله آية الله الشيرازي متكاتفين متآزرين لطلب ومناجزة المحتلين.. هذا ولم تكتف الخاتون بما ألصقته باليزدي بل تعدت فوق ذلك على كرامة زعيم الثورة العراقية وقطب رحاها المرحوم «آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي» بقولها «ولكنه أصبح في خوف دائم» (كذا) ثم قالت عنه «وهو إلى هذا الحين على أحسن ولاء معنا».. فمع التناقض الظاهر بين هاتين الكلمتين لا يسعنا تجاه هذه الأقوال المخالفة للحقيقة والواقع إلا بيان موجز الأعمال التي قام بها المرحوم الشيرازي في أيام مكثه في كربلاء ليتسنى للقراء الكرام الحكم على أقوال الخاتون هذه.

إن المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي كان أكبر تلامذة المرحوم «الميرزا حسن الشيرازي الكبير» المشهور علماً وعملاً، وقد حل في سامراء بعد خلوها من مرجع روحاني تجتمع إليه الكلمة وينقاد إليه العموم فبقي محترماً حتى احتلها الجيش البريطاني فلم يرق له السكنى فيها فهاجر منها إلى كربلاء وحلَّ فيها يوم ١٣ صفر سنة ١٣٣٦هـ فتشكل «الحزب الوطني الإسلامي»[١] وأخذ يعمل ـ في الخفاء ـ طبقاً للمبدأ الذي تشكل من أجله منتظراً إعلان الهدنة لكي يجاهر بالمطالبة بما وعد به الحلفاء لساكن الجنان منقذ العرب وطبقاً لمنشور القائد «الجنرال مود» وبعد إعلان الهدنة لم يبق ثمة داع لإخفاء دعوتهم فأخذ الكربلائيون ـ وعلى رأسهم المرحوم الشيرازي ـ يشتغلون ضد السلطة المحتلة بتهييج رؤساء العشائر الفراتية باجتماعهم معهم عند قدومهم كربلاء في أيام الزيارات المخصوصة، وكانت تلك الاجتماعات بعلم من المرحوم الشيرازي وتحت إشرافه، ولا يقرر فيها قرار ما لم تؤخذ موافقته في ذلك حتى أعلنت الصحف قرار الحكومتين الإنكليزية والفرنسية في منح العراقيين والسوريين استقلالهم وأعقبه مجيء «الميجر تيلر ـ حاكم الحلة السياسي» إلى كربلاء وتبليغ الكربلائيين انتخاب من يختارونه لملوكية العراق، فاجتمعوا بزعيم الثورة الأكبر المرحوم الشيرازي وبعد المداولة معه في الرأي قرروا انتخاب أحد أنجال جلالة ملك العرب «الحسين بن علي» ملكاً على العراق، وقد وقعوا مضبطة في ذلك أرسلوها بيد «الشيخ محمد رضا الشبيبي» إلى الحجاز بعد رفضها من الحاكم السياسي، إلا أنه شذ عنه بعض الكربلائيين متخذين لهم أعذاراً أوهى من بيت العنكبوت وهي عدم علم المرحوم الشيرازي بهذا الأمر وأخذوا يبثون هذه الفكرة السقيمة في البلاد النائية عن كربلاء وحرروا مضبطة يطلبون فيها أن

---

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ٣٣٣.

يستظلوا بظل الراية البريطانية فلذا وتنويراً للرأي العام تصدى بعض الوطنيين فقدموا استفتاء للمرحوم الشيرازي طاب ثراه عن جواز انتخاب المسلم أو غيره لملوكية العراق ورجوا منه الإجابة عليه لكي يوزعوا صورها في الأنحاء العراقية لتكذيب أعداء الدين والوطن، فأجاب بعدم جواز انتخاب غير المسلم وقد أرسلت نسخ عديدة من هذه الفتوى إلى العشائر والمدن العراقية لينهج العموم على هذا المنهج القويم[١]. وبعد ذلك بقي الكربلائيون مجدين في سيرهم نحو المطالبة بالاستقلال بشتى الوسائل حتى أمرت السلطة بالقبض على ستة منهم في اليوم الخامس من ذي القعدة ١٣٣٩هـ وأبعدتهم عن كربلاء إلى بلاد الهند وهم: العلامة السيد محمد علي الطباطبائي، والفاضل السيد محمد مهدي المولوي، والمرحوم الشيخ عمر الحاج علوان، الشيخ عبد الكريم العواد، الشيخ طليفح الحسون ومحمد علي أبو الحب فساء هذا الأمر المرحوم الشيرازي فكتب كتاباً إلى الحاكم العام (السير ولسن) يؤنبه على تبعيدهم ويطلب إليه تخلية سبيلهم فأجاب السير ولسن على كتاب الميرزا طاب ثراه بكتاب هذا تعريبه:

إدارة الحاكم الملكي العام في العراق

التاريخ: ٩ ـ ٨ ـ ١٩١٩م

العدد: ٢٣٩٤٥

حضرة آية الله العظمى حجة الإسلام الميرزا محمد تقي الشيرازي دامت بركاته.

لي الشرف أن أعرض لكم أنه وصلنا كتابكم المؤرخ في ٨ ذي القعدة تذكرون بكل أسف أن الأعمال التي أقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لإجراء واجبات وظائفها ولحفظ أحكام القوانين والأنظمة استياء وتشويش العلماء الأعلام دامت بركاتهم في كربلاء. وكنت أعتقد أن في تجارب مدة الأربع سنوات الماضية قد ثبت لدى حضرتكم ومتعلقيكم بأن الحكومة البريطانية اعتنت في صيانة وسلامة العتبات المقدسة أكثر من أية دولة أخرى.

كانت كربلاء منذ مدة طويلة بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة كما لا يخفاكم بأن هذه الثورات كانت تحدث أضراراً وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل

---

(١) هذا ما أشارت إليه المس بيل في الجريدة المذكورة (وهذا ـ أي الفتوى ـ ما أدى إلى تردد وجوه المدينة ـ أي كربلاء ـ في إبداء آرائهم تحريرياً وحملهم على أن يطمئن معاون الحاكم السياسي شفاهاً على تعلقهم بنا كذا. .).

الجنود التركية على الأهالي والمدينة لا سيما وأن شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور مما أدى إلى تيقظ الحكومة البريطانية واهتمامها بمثل هذه الأحوال المخالفة للعادات البريطانية. لقد حصلت لنا إطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهراً تثبت أن بعض الأشخاص في كربلاء يقومون في تشويش الأذهان وينشرون أخباراً غير مرضية وغايتهم من ذلك تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية. وكنت منتظراً منذ مدة طويلة انتهاء هذه الإشاعات الغير المرضية بعد إعلان الصلح لكني ألاحظ أن الأمر قد انعكس وأن بعض الجاهلين زادت جسارتهم وكثر سعيهم في تشويش الناس فلذا لاحظت أن من الواجب القبض على بعض الأفراد وأن الأشخاص الذين قبض عليهم هم أربعة من أهالي المدينة الذين لم يكن لهم أية علاقة معكم ولا مع العلماء الأعلام والروضات المطهرة والاثنان اللذان من السادة وإن لم يكونا من ذوي الأهمية إلا أنهما ينشران الإشاعات المنافية ضد الإنكليز وكلاهما باعث لتشويش أفكار الأهالي ونظراً لإقداماتكم فقد عزمنا على ترخيص السيد محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء على أن يسكن هناك ولا يخرج منها بدون إجازتنا فنرجوكم إشعاره بهذا الأمر تحريرياً عند وصول كتابنا هذا إليكم مع إخباره بأن يبقى هناك ساكناً وأن لا يتدخل في أمور الناس وإذا تخلف عن الانصياع بهذا الأمر فإنا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة إلى محل لا يتمكن من إحداث أي تشويش فيه.

وأما السيد محمد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش أفكار العموم وبما أنه هندي الأصل فقد استحسنا إرساله إلى وطنه الأصلي حتى يعيش بكمال الحرية لأنه لا يمكن إبقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها.

لنا وثيق الرجاء أن بعض الأشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا من بعض أعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية وإن حكومة بريطانيا ترغب في إعطاء جميع الناس الرفاهية التامة لكنها لا تود أن يستعمل بعض الأشخاص هذه الحرية والرفاهية لأغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس، وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب (محمد حسين خان) المعروف الخدمة لدينا وفي الحقيقة إنه الرجل الوحيد الذي نعتمد عليه وقد زودته ببعض معلومات شفوية ليعرضها على حضرتكم والسلام.

اللفتنت كرنل أ.ت. ويلسن.

قائمقام الحاكم الملكي العام في العراق ببغداد.

وغب مرور عدة أشهر على تسفير الكربلائيين عقدت الحكومة الإنكليزية معاهدة مع (وثوق الدولة ـ رئيس الوزارة الإيرانية) وكانت الأولى في معاضدة علماء العراق هذه المعاهدة فيحبذوها بنظر رجال الحكومة الإيرانية فعربونا لهذا الأمر أرجعوا الكربلائيين من منفاهم خدمة للعلماء وكان ذلك في ٩ ربيع الأول ١٣٣٨هـ. فظل الكربلائيون يشتغلون تحت إشراف الميرزا الحائري حتى كانت زيارة نصف شعبان من تلك السنة فأم كربلاء عدد غير يسير من زعماء بغداد وشيوخ الفرات الأوسط فعقدوا مؤتمرات عديدة تحت إشراف المرحوم الحائري اتفقوا فيها على مقاومة الاستعمار فظهرت المظاهرات السلمية في بغداد ومنها في كربلاء والنجف وانتخب كل بلد من زعمائه بضعة أعضاء يمثل سكانه في الحضور إلى بغداد لمطالبة الحكومة بالاستقلال كما أن الكربلائيين انتخبوا الميرزا عبد الحسين نجل المرحوم الحائري والعلامة السيد محمد علي الطباطبائي والشيخ محمد الخالصي والشيخ صدر الدين المازندراني والسيد عبد الوهاب آل طعمة والحاج محمد حسن أبا المحاسن والشيخ عمر الحاج علوان فأصدر الميرزا حينئذ المنشور التالي يرشد العراقيين إلى المطالبة بصورة سلمية، ولكي لا يجد معرقلو سير القضية سبيلاً ليوهموا الشعب بأن هذه المطالبة غير مشروعة. وهاك المنشور بحروفه:

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

أما بعد فإن إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية وقد قام جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية بأن يرسل كل قطر وناحية إلى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقه متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم مع هذا المبدأ الشريف، إياكم والإخلال بالأمنية والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا أحداً منهم بسوء أبداً وفقكم الله جميعاً لمراضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أذن بإقامة المظاهرات السلمية في صحني الحسين والعباس وإلقاء الخطب والقصائد المهيجة ثم خنقت الحكومة هذه الحركة بإرسالها قوة مؤلفة من جند ومدرعات

وسواها عصر يوم ٤ شوال ١٣٣٨هـ فأعلن حاكم الحلة الميجر بولي في البلد يبين فيه سبب مجيء الجند إلى كربلاء ومنع فيه خروج أحد من المدينة حتى اليوم التالي ولما علم المرحوم الميرزا بذلك أرسل بطلب الميجر بولي ليتداول وإياه الأمر ويستفسر عن سبب جلب هذه القوة فامتنع عن المجيء وأرسل لحضرته الكتاب التالي:

حضرة العلامة المجتهد الأكبر آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي دام علاه

بعد تقديم مراسم التحية والسلام

نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت لهذه الأنحاء لأجل حفظ الأمن وإلقاء القبض على عدة من الأشرار الذين يقصدون الإفساد ونهب الأموال وإلقاء الرعب في قلوب الأهلين وإن قواتنا هذه لم تتعرض للصلحاء الأبرار فنرجو أن تطلعوا العموم على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنهم وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام.

حاكم سياسي الحلة

الميجر بولي

ثم طلب الميجر بولي المذكور حضور اثني عشر شخصاً من الكربلائيين صباح اليوم التالي في محل الحكومة ومنهم «الميرزا محمد رضا نجل المرحوم الشيرازي» فحضروا وأبعدوا عن كربلاء إلى جزيرة (هنجام) في اليوم الخامس من شوال ١٣٣٨هـ إلا أن الميرزا الشيرازي أجاب على كتاب حاكم الحلة بالكتاب التالي:

إلى حاكم سياسي الحلة الميجر بولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث أن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور الغير المعقولة ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه، ويحتمل أن الأشخاص الذين يقصدون الاستفادة من إيجاد الخلاف بين أهالي العراق والإنجليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم وفي الليلة الماضية أردت ملاقاتكم لرفع الشبهة من نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكتة ولكنكم امتنعتم عن ذلك وإن نظرياتنا في أمور المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية، وأدعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطالب الأمة واستدعاءآتها مخالف للعدل ولإدارة البلاد وإن امتنعتم عن المجيء في هذه المرة أيضاً فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها

وأترك الأمة وشأنها وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك وعلى أصحابك.

وفي الختام، لي الأمل أن تؤثر نصائحي هذه فيك كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن وكي لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء.

محمد تقي الشيرازي

وطبقاً لهذا الكتاب كان المرحوم الشيرازي يوصي في محادثاته الزعماء والرؤساء بلزوم السكينة والمطالبة بصورة سلمية وعدم إفساح مجال للخوض في الثورة الدموية، إلا أن تسفير نجل الميرزا وأصحابه ألجأ عشائر الفرات على الوثوب ضد السلطة وساعدت على ذلك الفتوى التي أفتاها المرحوم الشيرازي بوجوب المطالبة بالحقوق وهي:

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم[1].

محمد تقي الشيرازي

عدا أجوبته الشفوية لهم طاب ثراه عند استفسارهم منه (ماذا نعمل؟، إلى متى نصبر؟!) فكان يجيبهم «إعملوا ما شئتم، حان وقت أخذ حقوقكم» فأول بندقية ثارت هي في (الرميثة) في اليوم الثاني من شهر تموز ١٩٢٠م الموافق لليوم الخامس عشر من شوال ١٣٣٨هـ واندلع لهيب الثورة منها حتى عمت الفرات الأوسط كله وكان في ظرف أيام الثورة مشرفاً بنفسه على مقررات المجلس الحربي، وكان يسدي للزعماء النصائح ويحث الثائرين على الثبات والتزام جانب الهدوء وعدم التعدي بعضهم على بعض مما جعل الثائرين متآخين عموماً نابذين كل ما بينهم من أحقاد وضغائن وأن يجعلوا هدفهم الوحيد هو القضاء على جيوش المحتلين وكان يخرج بنفسه كل يوم للصلاة على جنائز القتلى حتى ضجر من طول المدة وأيس من النجاح، وزاده كمداً توارد الجنائز الكثيرة من جهة خطي الحلة والسدة، لا سيما بعد إرجاع الإنكليز الكرة واحتلال جيش (الميجر ديلي) القادم من الديوانية مركز سدة الهندية ذلك المركز المنيع، فمرض يومين وتوفي ـ رحمه الله ـ مساء الثلاثاء في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة

---

(١) عثرنا على صورة هذه الفتوى في مذكرات المرحوم «الحاج محمد حسن أبي المحاسن ـ وزير معارف العراق الأسبق» مخطوطة بخطه.

١٣٣٨هـ الموافق لليوم الثامن عشر من آب ١٩٢٠م فكان يوم وفاته عظيماً شمل حزنه جميع البلدان والعشائر الفراتية بصورة خاصة.

أفهل يسوغ لك يا حضرة الخاتون أن تنسبي **الخرف** لهذا الشيخ الذي أدار دفة الثورة بيد جبارة؟! أم يسوغ لك أن تقولي «إنه كان على ولاء معنا» (كذا)؟! ففي أي عمل من هذه الأعمال الآنفة الذكر كان موالياً لكم؟ فلو كنت يا خاتون حية لحاكمتك أمام الملأ ولناشدتك الله هل إن المرحوم الميرزا محمد تقي في هذه المواقف والأعمال كان خرفاً؟! أم كان موالياً لكم فيها؟! ولكن أسامح الخاتون ـ نوعاً ما ـ حيث أن الميرزا الشيرازي ـ تغمده الله برحمته ـ لم يأذن بمقابلتها له بعد أن توسط في ذلك المرحوم «الشيخ عبد الحميد ـ سادن الروضة الكاظمية» وغيره لعدم جواز مقابلة الرجل للمرأة الأجنبية في الشريعة الإسلامية فكيف يأذن بمقابلتها وهو المثل الأعلى الذي يقتدي به المسلمون عامة، ولو أذن لها واجتمعت به وتداولت وإياه الرأي في **الشؤون العامة** لما قالت إنه خرف وموال لهم. كما أن الذين اجتمعوا بالمرحوم الشيرازي من البريطانيين كالسير برسي كوكس والسير ويلسن وغيرهما وكلفوه بإجراء غاياتهم وتنفيذ مقاصدهم يقدرون شدة وطأته على السلطة المحتلة ويعرفون أنه لم يكن خرفاً ولا موالياً لهم.

وعند اطلاع أحد الشعراء على مذكرات الخاتون جادت قريحته بهذه الأبيات ندرجها أدناه:

نسبتِ مس بيل حصن الدين للخرف ... جاوزت حدَّك عن مقداره فقفي

ما كان إلا عماداً فوقه بنيت ... للناظرين قباب العلم والشرف

أثار أقوام صدق للهدى وثبت ... كانت صدورهم للخطب كالهدف

متى لعمر أبيه كان من قدم ... على ولاء إلى الباقين والسلف

من عصبة غصبت حقاً وما عدلت ... بحكمها بل سعت بالجور والجنف

قد واعدت قبل باستقلال أمتنا ... وكل ذي موعد حامي الذمار يفي

ذب التقي بجهد من حمايته ... للشعب حتى أعاد النفس للتلف

أراد يشفي لقلب الشعب علته ... ولو أطال القضا منه البقاء شفي

لكنما عاجلته دعوة هتفت ... به من الحق كي يمضي إلى الغرف

وبعد أصبحت (مس بيل) قائلة ... كذباً على الحق تغريه فوا أسفي

وأما قولها عن نجله الأكبر وأصبح تحت نفوذنا ابنه محمد رضا الذي كان على صلة وثيقة بالناقمين علينا في النجف فلا أخال رجال الإنكليز أنفسهم إلا مقدرين موقفه ابان الحرب العامة حينما أرسله والده المرحوم لمؤازرة قواد الجيش العثماني في الحرب العراقية، فقام بأداء مهمته خير قيام، إذ حث العشائر على النضال منهمكاً في لم شعثهم وإلقاء النصائح والعبر عليهم منذ سقوط البصرة حتى احتلال بغداد، ولا أظنهم إلا معترفين بشدة وطأته عليهم بعد الاحتلال البريطاني لهذه الديار وعند مهاجرة والده رحمه الله من سامراء إلى كربلاء إذ أخذ يسعى ـ كما أسلفنا ـ مع الكربلائيين في إنعاش الروح القومية والوطنية وتنمية جسم التمسك بمبادىء الديانة المحمدية لا في كربلاء وحدها بل في الفرات الأوسط بأجمعه ولم يكن ليخرج في مواقفه تلك عن أوامر وإرشادات والده قيد شعرة بل كان مطبقاً للمناهج والخطط التي كان يرسمها له حتى قبض عليه في اليوم الخامس من شوال ١٣٣٨هـ وسفر إلى جزيرة هنجام ومن هناك أشفعت به حكومة إيران وأخذته إلى طهران.

فلا أحسب كل ذي عقل سليم يطالع مذكرات الخاتون المس بيل هذه إلا ويأخذه الذهول والعجب لما ترميه من تشويه الحقائق الناصعة وإخفاء القضايا التاريخية التي لا يختلف فيها اثنان، فإني لا أعد ما كتبته الخاتون إلا جناية على التاريخ ليس إلا. إذ أن أعمال الميرزا الشيرازي ونجله الأكبر في القضية العراقية وما ضحيا في سبيلها من نفس ونفيس لا يجحدها جاحد كيف لا و(إن الشمس لا تحجب بغربال).

أرسل كلمتي الموجزة هذه لإطلاع القراء الكرام عليها وأرجىء التفصيل للمستقبل والتاريخ هو الحكم والله المستعان على ما يصفون.

كربلاء فتى الثورة

مبالغات في مذكرات الشبيبي

السيد محمد حسن الكليدار آل طعمة

عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ـ ١ ـ

اطلعت على (شذرات من مذكرات العلامة الفقيد الشيخ محمد رضا الشبيبي) التي قدمها الأستاذ أسعد الشبيبي في أعداد متسلسلة من مجلة (البلاغ) الصادرة في سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

وهي معلومات قيمة لا تخلو من فائدة. وقد وجدت في هذه المذكرات مبالغات كثيرة لا تفوت القارىء الفطن، ووثائق لم تستند إلى براهين تاريخية.

ونحن إذ ننشر هنا توضيحاً وتعقيباً على ما كتب، وذلك تنويراً للرأي العام وبياناً لمكانة الكربلائيين في حلبات الثورات، سواء في عهد الأتراك أو في عهد الاحتلال البريطاني البغيض.

بعد أن حشدت الحكومة العثمانية العراقيين ساقت ٧٠٪ منهم إلى جهة القفقاس للدفاع عن الأناضول من هجمات الجيوش الروسية وسيرت الباقين منهم إلى البصرة ليدافعوا عن العراق فيما إذا داهمت الأساطيل الإنكليزية ثغر الفاو. وكان نصيب الكربلائيين أنهم تحشدوا في الجهة الجنوبية. إلا أن قلة العتاد والذخيرة وسوء تدابير العثمانيين وتساهل ضباطهم مع الجنود وفسح المجال لهم جعل الجنود يلوذون بالفرار بعد إنزال الأسطول البريطاني أول رتل من جيشه في الفاو يوم ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م واندحار الجيش العثماني. لذلك أصبحت القيادة التركية العامة لا تقوى على سد الثغرات فحصل الوهن في صفوفها وارتبك أمرها. فقررت القيادة أن تستنجد بالزعماء والعلماء لجعل العشائر في مصاف جيوشها المحاربة لاستدراك الخطأ الذي ارتبكته في إرسال العراقيين إلى جهة القفقاس الشرقية فابتدأت بتحريك نخوة العلماء بإرسال هاتين البرقيتين من قبل أشراف البصرة وعلمائها إلى تجار النجف وأشرافها لاستنهاض العلماء الأعلام.

البرقية الأولى النجف

شوشترى دهدشتي شلاش

«حاج محمد حسين» «الحاج محمد علي» «محسن»

بلغوا حجج الإسلام، القرآن والمواعظ، تلوناها، وبرقياتكم إلى العشائر نشرناها، فلا ينفع ذلك إلاّ الإقدام، و«بأنفسكم» الأقوال بلا أفعال تذبح الإسلام. ولا نعلم أن الجهاد واجب على العامي ولا يجب عليكم. المعلوم قدومكم يهيج الإسلام، فالله الله في حفظنا.

التواقيع: إبراهيم مظفر، جاسم العلي، السيد مهدي الموسوي الكاظمي، حاج موسى العطية، حاج جعفر العطية، أحمد كروت.

البرقية الثانية النجف

دهدشتي شلاش

بلغوا حجة الإسلام السيد محمد كاظم الطباطبائي إن كنت في المحاربة «معنا» يوم الأحد فكان المحاربون لنا. «خزعل» ابن صباح عون مع الإنكليز «علينا، الفتوى لا تؤثر بغير قدومه فإذا لا يقدم لا ترفع للإسلام راية وهو مطالب عند الله بدماء المسلمين.

التواقيع: جاسم العلم، محمد العلي.

التاريخ ٤ تشرين الثاني ١٣٣٠ رومي الموافق ١٧ تشرين الثاني ١٩١٤م.

ما أن انتشرت هاتان البرقيتان في الحوزات العلمية في النجف وكربلاء إلا واهتم المقام الروحاني الأعلى بها. وأصدر العلماء الفتاوى بوجوب الدفاع عن بيضة الإسلام والسفر نحو البصرة للانخراط في سلك المجندين وقد بلغ اهتمام العلماء الذروة.

بعد ورود نبأ سقوط البصرة على أيدي القوات الإنكليزية في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٣٣٠ رومي الموافق ٢٣ منه ١٩١٤م ساهم الخطباء والشعراء مساهمة فعالة في الجهاد وحث العشائر والأهلين على الانخراط في سلك الجندية والمجاهدين للدفاع عن الإسلام. وكان المرحوم الحاج محمد حسن أبو المحاسن الكربلائي في مقدمة من جالوا في هذا الميدان. ونثبت للقارىء بعض المقاطع من إحدى قصائده الوطنية في هذا الشأن:

الـــديـــن يـــهـــتـــف بـــالـــعـــرب أيـــن الـــحـــمـــاة أولـــو الـــحـــســـب

أيـــن الألـــى بـــســـيـــوفـــهـــم تـــطـــغـــى الـــوغـــى وبـــهـــا تـــشـــب

ومنها قوله:

قوموا بواجب دينكم	إن القيام لكم وجب
إن تنصروا دين الهدى	فالنصر فيكم والغلب
إني نذير الإنكليز	فيومهم منا اقترب
يوم بفيض دم الطلى	وجه البسيطة يختضب
يا أيها الشغر الذي	ما فاته حسن الشغب[1]

وقد قالها عند انسحاب الأتراك من البصرة ونشرتها مجلة الزهور البغدادية في محرم ١٣٣٢هـ الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤م.

وزار بعدئذ والي بغداد جاويد باشا كربلاء والنجف واجتمع ببعض العلماء وأوضح لهم قصد الإنكليز من الحملة وحرض العلماء على السفر إلى الجهاد.

فسافر السيد محمد نجل السيد محمد كاظم الطباطبائي والسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد عبد الرازق الحلو والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد وشيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني وغيرهم. وجعلوا يحثون أفراد العشائر وزعماءهم على الجهاد، حتى اجتمع في مقرات الجيش العثماني في الشعيبة والأهواز عدد من العشائر ليس بالقليل. ومن كربلاء سافر المرحوم السيد محمد علي هبة الدين الحسيني ومعه جمع غفير من السادة وخدمة الروضتين وفي مقدمتهم السيد حسون القطب آل طعمة والسيد أحمد السيد صالح آل طعمة. وكان للسيد هبة الدين دور محمود في عضد القيادة العامة ولم شعث العشائر وإلقاء الخطب المهيجة. وكان يراسل علماء النجف وكربلاء مبشراً إياهم بالفتح. أما جاويد باشا فلم يكتف بتهييج العلماء وحثهم على السفر إلى منطقة البصرة، بل أخذ فضلاً عن ذلك يشوق العشائر ويرغبهم في إعفائهم من بعض الرسوم وغير ذلك فيما إذا سافروا إلى جبهة حرب البصرة. وهذه البرقية الواردة من والي بغداد (جاويد باشا) إلى متصرف كربلاء تؤيد هذا وتعبر عنه:

العدد ١١٢٣٧

التاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٣٣٠ رومي

---

(١) ديوان أبي المحاسن. تحقيق محمد علي اليعقوبي ص ١٧.

متصرفية كربلاء

إن من يتوجه للجهاد في سبيل الله تترك له لأجل مصارفاته رسوم أغنام ورسوم أعشار سنة واحدة، والذي تظهر منه فعالية تعطى له مكافئات نقدية.

التوقيع

الوالي جاويد

وعلى أثر تلك التشويقات سافر عدد من زعماء الهندية وبضعة أشخاص من عشائرهم. إلا أن علماء كربلاء وعشائرها لم يستجيبوا لتلك الدعوات وأخذ عدد الفارين بتزايد مستمر. حتى كلف المتصرف السيد قاسم الرشدي على السفر إلى الجهاد ويستصحب معه من يستطيع استصحابه لئلا يبقى سجل المجاهدين خالياً من اشراف كربلاء وزعمائها. فسافر المومى إليه ومعه زهاء مائة نفر من فلاحيه وتابعيه. وخرج معه الإشراف والوجوه لتوديعه حتى بلغوا ناحية المسيب. وبعد أن مكث بها ليلة واحدة، أوعز إليه وطلب منه من قبل الوالي أن يرجع ويستأنف السفر إلى عشائر عنزه المشهورة بانصياعها لأوامر السيد قاسم الرشدي وعدم خروجها عن طاعته ويهديهم إلى الرجوع عما هم عليه من خطة الحياد المزعوم. فرجع السيد قاسم ادراجه إلى كربلاء، ثم استعد للسفر ليتتبع عشائر عنزه ويهتدي إلى مضاربهم فسافر ومعه بضعة أشخاص من الكربلائيين وعشائر المسعود وبعد مسيرة أيام الحق بفرقة (الدهامشة) من عشير عنزه، وبعد إبداء الفكرة لهم والمذاكرة معهم قدموا له معاذير هي أوهى من بيت العنكبوت قائلين إن عشائر عنزة مبعثرة ومشتتة وهي لا تطاوعنا في هذا الأمر ونحن لا نقدر على إجبارهم وإخضاعهم. فرجع السيد قاسم إلى كربلاء تصحبه الخيبة والفشل. وبعد أن أخبر متصرف كربلاء بذلك هاجر إلى قلعته (الوند) القريبة من المسيب. وصادف آنئذ أن أم كربلاء أحد زعماء الأكراد الشيخ محمود حفيد زادة في شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٣ ومعه ما يربو على مائتي فارس من الأكراد بطريقهم إلى ساحة الحرب. وبعد أن ألقوا عصا الترحال في كربلاء سافروا إلى الشعيبة. وكان الكربلائيون قد جمعوا أربعمائة ليرة عثمانية لإعانة الحكومة في حرب طرابلس الغرب. ثم أجل تسليمها ريثما يكمل جمع بقية الإعانة من المتبرعين. وأودع المبلغ لدى السيد جواد الصافي. فصرف منه مائتا ليرة عثمانية لضيافة هؤلاء الأكراد. واقترح على المتصرف سليمان ذهني بك تجهيز عشيرة بني حسن بما بقي من دراهم الإعانة وإرسالهم إلى حرب الشعيبة. فلم توافق الأكثرية على ذلك وبقيت لدى الأمين السيد جواد الصافي حتى توفي واستوفاها الشيخ فخري

كمونة عند استيلائه على زمام الأمور في كربلاء من ولده المرحوم السيد مهدي الصافي.

وعلى أثر هذه التشويقات لبى الكربلائيون ورؤساء العشائر العربية فيها النداء فخرج من كربلاء الحاج سعود الهتيمي رئيس عشيرة المسعود وابن أخيه عبد المنعم الفواز يتبعهم مائة خيال من عشيرة المسعود متوجهين إلى الديوانية حيث كان المأمول تجمع باقي عشائر العراق هناك وأخيراً ذهبوا بمعية عمران الحاج سعدون رئيس عشائر بني حسن إلى الشعيبة ورجعوا غانمين مدفعاً من الإنكليز بعد اندحار الوالي علي إحسان باشا واستيلاء الإنكليز على الشعيبة[1].

مبالغات في مذكرات الشبيبي

ـ ٢ ـ

جنوح الكربلائيين لمسايرة الأتراك:

بعد انهيار الجبهة التركية وانتحار سليمان عسكر قائد الجيش العثماني في الشعيبة، رجع المجندون الكربلائيون إلى أهلهم وذويهم، بعد أن قضوا في البراري والقفار هائمين جياعاً عراة ليس لهم من يعيلهم أو يجمع شملهم زهاء خمسة أشهر. وعندما أخذ عددهم في تزايد مستمر، اقتربوا من كربلاء وأخذوا يختفون في بساتين كربلاء خوفاً من أعين الجندرمة. ومكثوا على هذه الحالة زهاء خمس وأربعين يوماً وهم يتجرعون البؤس والشقاء. ولولا مساندة بعض رؤساء البلد وإمدادهم بالغذاء والكساء، لهلك معظمهم. وهذا ما سبب للحكومة العثمانية المحلية في كربلاء فقدان هيمنتها وسطوتها، وأصبح المتصرف فيها اسماً بلا مسمى. فعادت كربلاء إلى سالف عصرها، تدار من قبل ساداتها وأشرافها ورؤساء العشائر فيها. وسادها نظام الأحلاف العشائرية. وعندها أخذت العشائر تتكتل فيما بينها، وتعقد الأحلاف حتى ظهرت من جرائها في كربلاء كتلتان قويتان، كتلة عرفت بالائتلافية، وهؤلاء كانوا محافظين على كل ما يتحلى به العربي المسلم من العادات والتقاليد يتفانون في سبيل الحفاظ على قدسية المدينة وأمنها. ودفع المخاطر عنها، والذب عن حياضها. لأنهم تلقوا أوامر في مسايرة الدولة

---

(١) مجموعة السيد عبد الرزاق آل وهاب الطعمة.

العثمانية من مقامات دينية محترمة كان يصعب عليهم عدم تنفيذها، بناء على توجيهات المجتهد الأكبر المغفور له السيد محمد كاظم الطباطبائي (اليزدي) الرابض في أرض الغري (النجف) الذي أفتى بوجوب نصرة المسلم على غير المسلم في حرب الأتراك مع الإنكليز. فلذلك جنحوا لمسايرة الأتراك ومساندتهم.

أما الكتلة الثانية وإن كانوا بعناصرهم (عرباً مسلمين) غير أنه بسبب الدم الخليط الذي كان يجري في عروقهم، انحرفوا عن سجاياهم العربية، واستغلهم الأجنبي لما أغدق عليهم من الأصفر الرنان والأبيض الوهاج، فصاروا يدينون بمذهب الذرائع أي أن الغاية تبرر الواسطة. لأن مسألتهم الخاصة في حب الزعامة والرياسة قد أشغلت بالهم، فجنحوا للنزق ومالوا إلى الشطط، لأن كربلاء كانت يومئذ غاصة بالرقباء «الجواسيس» من أذناب الإنكليز المستعمرين الجدد عن طريق فيوضات خيرات (أوده)[1].

فنشطت هذه الفئة في ترويج الشائعات الكاذبة، وخلقت الفتنة والبلبلة في صفوف رؤساء العشائر الكربلائية، وما التنافس والتناحر الذي وقع بين الكربلائيين وبعض الرعاع من عشائر بني حسن وبعض المشايخ الذين اتفقوا مع زمرة النجفيين فأغاروا على كربلاء ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٣هـ كما سنأتي على ذكرها.

وكانت الحكومة العثمانية قبل هذا التاريخ قد شكلت لجنة بطلب من العلماء الأعلام لمعاونتها حفظاً على الأمن والنظام، ويعاضدها العلماء. وأصبحت هذه اللجنة المكونة من خمسة عشر شخصاً يمثلون حكومة كربلاء بيدهم الحل والعقد فيها، وهم الذوات التالية أسماؤهم:

السيد عبد الحسين علي آل طعمة (سادن الروضة الحسينية) (رئيساً).

الحاج عبد المهدي آل حافظ (نائب مجلس المبعوثان) (عضواً).

السيد محمد مهدي آل بحر العلوم (عضواً).

---

(١) كانت الحكومة الهندية منذ سنة ١٢٦٠هـ ذات علاقة خاصة بمدينة كربلاء بوقف أوده. لأن غازي الدين حيدر ملك أوده كان قد أوقف مبلغاً قدره (١٢١) ألف روبيه في السنة لتصرف على مستحقيها في كربلاء والنجف. وفي سنة ١٣٢٨هـ شكلت لجنتان خيريتان في هاتين المدينتين المقدستين من العلماء المحترمين بعد أن يحول المقيم البريطاني في كربلاء المبلغ إليهم. غير أن رجال المدرسة الهندية الاستعمارية من الإنكليز الذين قادوا الحملة الإنكليزية إبان الحرب العالمية الأولى على العراق، استغلوا هذه الخبرات لأغراضهم الاستعمارية.

السيد محسن الطويل آل نصر الله (عضواً).
السيد سعيد مصطفى الشروفي آل طعمة (عضواً).
السيد جواد السيد مهدي الصافي (عضواً).
السيد عبد الوهاب آل وهاب آل طعمة (عضواً).
السيد كمال الدين جعفر آل ثابت (عضواً).
السيد محسن بن عباس كنعان آل دراج (نقيب أشراف كربلاء) (عضواً).
السيد يوسف بن علي الرئيس آل الوهاب (عضواً).
الشيخ محمد علي كمونة (عضواً).
الحاج حسن الشهيب آل معلة (عضواً).
مسربت جار الله العلي (رئيس بني سعد) (عضواً).
رشيد المسرهد (رئيس الكوام) (عضواً).
السيد قاسم بن أحمد الرشدي (عضواً).

ومن باكورة أعمال هذه اللجنة أنها عينت الشيخ طليفح الحسون الحسن رئيس عشيرة النصاروة آمراً للانضباط في المدينة، وأوكلت إليه صيانة الأمن والانضباط في كربلاء. وكذلك عين العلماء الأعلام الذين كانوا يومئذ في كربلاء لهم ممثلين في لجنة الإشراف لفض المنازعات القبلية والقضائية، وهم: السيد محمد مهدي آل بحر العلوم والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني والسيد محمد مهدي القزويني.

حادثة نصف شعبان

بينما كان الشغب ضارباً بأطنابه على كربلاء، والفوضى سائدة فيها للأسباب التي بيناها أعلاه. كانت المدن الفراتية المجاورة لكربلاء تماثلها في الوضعية سيما مدينة النجف الأشرف التي تكاثر عدد الفارين من الجندرمة فيها. اجتمع زعماؤها في شهر رجب سنة ١٣٣٣هـ وأسقطوا حكومة القضاء بعد أن استولوا على البنادق وما كان لدى الحكومة من معدات وذخائر وأثاث، واستبقوا ضابط الجندرمة الحاج رمضان بك عندهم ليقوم بوظيفة وكيل للقائمقام. وكان يومئذ شيوخ الشرجية وبعض رؤساء النجف البالغ عددهم ما يقرب من أربعمائة سجين في سجن كربلاء مسجونين. فآثر هؤلاء النجفيون على الاتصال بالكتلة الكربلائية المناوئة للكتلة الائتلافية والمؤيدة لهم، للهجوم على سراي الحكومة وإطلاق سراح السجناء والعبث بمدينة كربلاء انتقاماً من الكتلة المناوئة.

فراجت في كربلاء شائعات بعزم النجفيين على إحداث ثورة في كربلاء عند مجيئهم لزيارة نصف شعبان كوسيلة للإفراج عن سجنائهم. وعند ذاك اتصلت الكتلة الائتلافية ولجنة الأمن والإشراف بقائد الجندرمة (الحاج سليم بك) لشرح الكيفية له. ولما كانت الحكومة العثمانية المحلية في كربلاء غير قادرة على صد تيارات الغزاة، فطلب المومى إليه من العلماء أن يكلفوا لجنة الأمن والإشراف مسؤولية الحفاظ على الأمن في كربلاء. وبعد أن تداولت اللجنة في الأمر في اجتماعها المنعقد بتاريخ أول شهر شعبان سنة ١٣٣٣هـ في دائرة بلدية كربلاء حررت كتاباً إلى زعماء النجف مفاده: طلب منع النجفيين من حمل السلاح عند قدومهم إلى زيارة النصف من شعبان في كربلاء، وإلا فسيضطر الكربلائيون للضرب على أيدي العابثين في مدينتهم، واتخاذ التدابير الفعالة بحق من تصدر منه أعمال تقلق الرأي العام سواء كان من النجفيين أو غيرهم. وعند ذاك بعث النجفيون كتاباً إلى زعماء كربلاء جواباً على كتابهم الآنف ذكره وهذا نصه:

جناب الأجلين الأكرمين كمونة زادة الشيخ فخري أفندي. وطويل زاده السيد محسن أفندي. وشروفي زاده السيد سعيد أفندي. ومحمد أفندي (بن علوان رئيس المزون) وعبد الرحمن أفندي بن عبد الرزاق آل عواد ومسربت الجار الله (رئيس بني سعد) وشهيب زاده الحاج حسن أفندي المحترمين حفظهم الله تعالى.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وردنا تحريركم الكريم وجميع ما ذكرتم فيه صار معلومنا وهذا الذي تذكرونه قطعاً ما له أثر ولا أساس في النجف الأشرف ولا يتصور وقوعه ثم قبل ورود تحريركم وصلنا خبر من كربلاء واجتمعنا جميعاً في دار مولانا وملاذنا حضرة الكليدار دام ظله العالي وأعطينا قراراً بأنه في مدة الزيارة لم يزر أحد من أهالي النجف والذي هو خالي غرض إذا زار ممنوع من حمل السلاح فأنتم من هذا الخصوص صيروا آمنين واعلموا أن كل من يشيع مثل هكذا أخبار مقصودهُ الفساد. وهذا افتراء صرف على أهل النجف الأشرف والدليل على هذا أننا التمسنا من حضرة وكيل قائمقام النجف الأشرف أن يكتب إلى المتصرف ويعرفه أن أهالي النجف بريئين من هذا الخبر وعارين عنه هذا هو الواقع ويكون معلومكم ودمتم مؤيدين بعناية الله تعالى والسلام. (٨ شعبان سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢٤ حزيران ١٩١٤م).

التواقيع

حاج حسون شربة، عطية أبو كلل، حاج سعد حاج راضي، السيد مهدي السيد سلمان

كان هذا الكتاب بمثابة تخدير للأعصاب وتهدئة لنفوس الكربلائيين. والحقيقة التي لا جدال فيها أن النجفيين موهوا على الكربلائيين الحقيقة ولم ينطقوا بواقع الحال فيما كانوا يضمرونه. إلا أن الكربلائيين اطمأنوا بعد اطلاعهم على مضمون هذا الكتاب وظنوا بأنه سوف لا يحدث ما يعكر صفو الأمن في بلدهم.

ولكن الحاج سليم بك قائد الجندرمة طلب من القيادة العامة العثمانية تحويله إلى فرقة المدفعية ليشترك في ساحة الحرب مع المحاربين وقبول استقالته لعلمه الأكيد بعدم رجوع النجفيين والعشائر عن عزمهم وعدم قدرته على صد هذا التيار الجارف لضعف حاميته. فلبت القيادة العامة طلبه وسافر من كربلاء قبيل الواقعة، وجاءها الحاج كامل أفندي السوري قائداً للجندرمة بدلاً عن سابقه. فكان يوم ١٤ شعبان سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢٨ ـ ٦ ـ ١٩١٤م فازدحم في كربلاء كالعادة جمع غفير من الزائرين من أنحاء العراق، وفي ضمنهم بعض الرعاع من عشائر بني حسن والنجفيين، وقد تجمهروا عصر ذلك اليوم حول السجن الذي كان يضم بعض رؤساء العشائر طالبين إطلاق سراحهم أو اقتحام السجن وإخراج المسجونين بالقوة. فاستدعى حينئذ متصرف اللواء سليمان ذهني بك كلاً من علوان الحاج سعدون رئيس عشيرة بني حسن والشيخ محمد علي كمونة أحد رؤساء كربلاء، ورجا منهما التوسط وتهدئة الحال، فأنكروا عليه كل شيء، وتعهدوا له بعدم حدوث ما يزعجه أو يقلق الرأي العام، وإلا فهما المسؤولان عن كل ما يحدث. وكان الحاج كامل قد وزع قوته القليلة العدد على محلات الحكومة كالسراي والبلدية والكمرك والبريد والمستشفى الحسيني للتحصن بها وحفظها من هجوم الجمهور عليها. وخرج إلى المتجمهرين الحاج عبد المهدي الحافظ الشاعر السياسي المعروف وخطب فيهم مسدياً إليهم النصائح الثمينة مستمهلاً إياهم تلك الليلة لكي يتوسط عند الصباح لدى والي بغداد لإطلاق سراح المسجونين، ولكن تلك النصائح قد ذهبت أدراج الرياح، إذ بعد رجوعه من خطبته إياهم وآلت الشمس إلى الأفول وأسدل الليل ستاره، هجم المتجمهرون على السجن، ورغم دفاع الحراس، فقد تسلقوا من جوانبه ودخلوا فاتحين، وعند دخولهم استولوا على الـ (وردیانية) أي (شرطة محافظية السجون) وأطلقوا سراح جميع المسجونين وأضرموا النار في السجن. وبينما كانت تلك الفئة منهمكة في عملها هذا، هجمت جماعة أخرى على مخفر البلدية وجماعة غيرها على سراي الحكومة ودائرة الجندرمة، فاستولوا على جميع البنادق، ومن ثم أضرمت النار في سراي الحكومة والبلدية ومدرستي الرشدية والابتدائية والجامع العباسي فبدت ألسنة

النار تلتهم البلدية وسراي الحكومة تضيء قسماً كبيراً من مدينة كربلاء. غير أن هذا اللهيب لم يسر مفعوله إلى أي محل آخر، لوقوع البلدية والسراي بمعزل عن المدينة، لكنهما تهدمتا نهائياً. أما سائر المرافق الحكومية الأخرى فقد أطفأ نيرانها المجاورون لها خوفاً من سريان النار إليهم. أما المغيرون فقد قلعوا أبواب ونوافذ بعض المحلات الحكومية التي سلمت من الحرق، كما هدموا المستشفى ونهبوا جميع ما كان فيها من أثاث وغيره. ولعل من المفيد هنا أن نذكر على سبيل الاستطراد بأن هناك تواطئاً كان قد حصل بين الكتلة الكربلائية المناوئة وبين النجفيين، فمن قائل إن أول من هجم على باب سجن كربلاء كان الشخص المدعو أحمد بن علوان زنكي وهو من أهالي كربلاء، ومن قائل آخر أنه محمد بن أبو شبع النجفي.

وهكذا حول هؤلاء القوم وجهتهم نحو دور ومنازل محلة العباسية في تلك الليلة الشريفة (ليلة النصف من شعبان) واقتحموها دون تمييز بين الأجنبي والوطني والقوي والضعيف، وسلبوا ونهبوا ما يقرب من مائتي دار. وقيل إنهم انتزعوا حلي النساء والأطفال وملابسهم، وسرقوا كل ما وقع بأيديهم ولم يسلم من محلة العباسية إلا النزر اليسير من دورها. ولكن المغيرين من الأعراب قلعوا وكسروا زجاجات النوافذ للدور التي لم يدخلوها، لأن أصحابها كانوا يحملون بطاقات الامان من الشيخين محمد علي وفخري آل كمونة. روى شاهد عيان قال على سبيل المثال: أنقل جملة يتجلى بها لدى القارىء كيفية هذه الواقعة فيجسمها أمام عينيه كأنه قد رآها مما ارتكبه هؤلاء الانقلابيون من أعمال تشيب لهولها الرؤوس ويقشعر لها الأبدان ويمجه ذوق كل عربي لانتهاكهم حرمات الزائرين الغرباء لقبر ابن بنت رسول الله في مثل تلك الليلة. وعندما بلغ نبأ عزم العشائر والنجفيين على الاقتصاص من الحكومة ونهب دوائرها وتجريد الجندرمة من السلاح طلب العلماء الأعلام بعد صلاة العشاء من رئيس لجنة الإشراف على الأمن اتخاذ تدابير فورية لصيانة العتبتين الحسينية والعباسية من خطر مداهمتهما من قبل الانقلابيين. وفي الحال استدعى الرئيس أعضاء لجنة الإشراف على الأمن فاجتمعت اللجنة بحضور كل من العلماء الأعلام سماحة العلامة المغفور له السيد محمد صادق الحجة الطباطبائي والشيخ حسين المازندراني، وكان قد تخلف من أعضاء اللجنة ثلاثة أشخاص هم السيد قاسم الرشدي الذي غادر كربلاء إلى ضيعته (الوند) ورشيد المسرهد شيخ القوام الذي كان خارج كربلاء والشيخ محمد علي كمونة الذي اعتذر عن الحضور، وعندها قرر المجتمعون بناء على أوامر العلماء الأعلام تخويل رئيس اللجنة

السيد عبد الحسين الكليدار كافة الصلاحيات الضرورية لحماية العتبتين المقدستين ومساعدة وحماية دور سكان العباسية التي كان يسكنها في الغالب بعض الإيرانيين والغرباء. وفي الحال استعان السادن المذكور بخدمة الروضة من (الكشكين) أي (الفرقتين) (آل طعمة وآل الأشيقر)، وطلب من البارزين منهم أن يجلبوا معهم بعض الرجال من أتباعهم ممن يثقون بهم لدرء خطر مداهمة الانقلابيين للروضتين. وسرعان ما لبى نداء السادن رئيس اللجنة، السدنة ومعهم جمع غفير من أتباعهم. فقدم السيد عبد الوهاب آل طعمة ومعه زهاء خمسين رجلاً مدججين بالسلاح ممن يثق بهم، وجاء السيد سعيد الشروفي ومعه جماعة كبيرة من أتباعه. وكذلك السيد هاشم السيد محمد علي عميد آل الأشيقر المعروف بالسيد هاشم شاه ومعه أفراد أسرته ما يقرب من ثلاثين شخصاً ومن أتباعه وأعوانه. ووصلت نجدات من رجال آل حافظ آل معيبد وآل عبس وفي مقدمتهم رئيسهم الملا خضر أبو شويلية. ثم توجه السيد محسن الطويل آل نصر الله إلى الروضة العباسية ومعه جماعة كبيرة من أفراد أسرة آل نصر الله وانضم هناك إلى عميد أسرة آل ضياء الدين السيد عباس عم سادن الروضة العباسية السيد مرتضى. وبعث إليهم عبد الرحمن عواد برجاله لمساعدة السدنة لصد تيار الانقلابيين فيما إذا داهموا الروضة العباسية المقدسة وأغلقت جميع أبواب الصحنين المقدسين عدا البابين القبليتين لكل من العتبتين.

مصادر البحث

١ ـ مذكرات الشاعر محمد حسن أبو المحاسن.

٢ ـ مجموعة السيد عبد الرزاق آل وهاب آل طعمة.

٣ ـ الرسالة الرجبية ـ تأليف الشيخ عباس الحائري.

٤ ـ مذكرات الحاج خليل الاسترابادي.

٥ ـ سوانح الشيخ كاظم أبو ذان.

٦ ـ سوانح الحاج نور آل عويد.

٧ ـ مجموعة السيد محمد سعيد آل ثابت.

مبالغات في مذكرات الشبيبي

ـ ٣ ـ

بعد أن اتخذت جميع الاحتياطات المطلوبة لحماية الروضتين، توجه السيد عبد الوهاب آل طعمة وبرفقته حشد كبير من أبناء عشيرته وأتباعه لتفقد الأحوال في شوارع محلة العباسية ومراقبة البلدة. وفي الطريق استصحب معه السيد عبد الحسين الدده وأتباعه. وبعد أن تجولوا في بعض طرقات محلة العباسية واجتمعوا بالأعراب المغيرين طلب منهم الركون إلى الهدوء والسكينة لغداة غد، حتى تنظر اللجنة في أمر الإفراج عن المسجونين. ثم رجع ومن معه إلى الروضة الحسينية. وأخذوا يتداولون في شؤون إنقاذ مدينتهم من شرور الانقلابيين. فجاءتهم الأنباء بالهجوم على السجن وحرق (سماوي أبو شبع النجفي) لدائرة البلدية وتجريد أفراد الجندرمة من بنادقهم ونهب دوائر الحكومة والتفاف الانقلابيين المنقادين إلى الأطماع لضعف ضمائرهم على دور سكان محلة العباسية، وارتكابهم أشنع الموبقات بهؤلاء الزوار الغرباء الساكنين بالمحلة المذكورة، وقد ذهبوا ضحية بأيدي الانقلابيين دون مبرر. وعند ذلك وجه العلماء الأعلام الحاضرون وسادن الروضة الحسينية والحاج عبد المهدي آل حافظ والسيد محمد مهدي آل بحر العلوم نداء إلى ذوي الضمائر الحية من رؤساء العشائر الكربلائية لتشكيل حرس لحفظ الأمن في شوارع محلة العباسية، وإنقاذ أرواح الزوار الغرباء من سكان المحلة، وصد تيار جماح الانقلابيين. وعلى أثر ذلك النداء تشكلت فرق متعددة من الحرس، وأخذوا يطوفون في شوارع المحلة، ولكن مع الأسف أنهم عندما كانوا يرجعون إلى دورهم الواقعة في المحلات البعيدة للاستراحة ثم العودة، كانوا يجدون بعد عودتهم ما لا يمكنهم تداركه فلم يروا إلا نيراناً ملتهبة وأبنية متساقطة، ولم يكن باستطاعتهم قمع حركة الانقلابيين وردع جماح المعتدين على الأعراض، سيما وأن قسماً من رؤساء كربلاء مع الأسف كانوا يساعدون هذه الحركة التي لا يمكن والحالة هذه صدها من قبل الآخرين وصد العشائر الغازية السلابة. وأصبح القوي ينهب الضعيف.

وهكذا عبثاً حاول أعضاء لجنة الأمن وسائر الرؤساء المؤازرين للجنة والمصلحين إيقاف هذه الأعمال الوحشية ورد الجهلة عن غيهم، حيث لم يتمكن الرئيس أن يستنجد بعشرة من أتباعه ليستعين بهم على مهمته، وذلك لأن الرعاع منهم كانوا منقادين لأطماعهم من السلب والنهب، وكانوا متكئين على مؤازرة بعض الكربلائيين الذين

اشتركوا مع العشائر والنجفيين في هذه الواقعة. وإن قلنا ذلك فلن نقر ولن نعترف جازمين بأن أرلئك الانقلابيين الكربلائيين الذين ساروا في ركاب النجفيين قد أوعزوا إلى الرعاع بنهب الدور والمحلات العامة في كربلاء، إلا أنه كان من واجب هؤلاء الانقلابيين القائمين بهذه الحركة بعد اقتصاصهم من الحكومة أن يتخذوا الاحتياطات اللازمة لكي لا تقع الاعتداءات على الضعفاء والغرباء الزوار بعد أن توصلوا إلى دحر الحكومة التركية وفرار المتصرف والتجائه إلى دار الحاج عبد المهدي الحافظ والتجاء القومسير محمد صبري إلى دار الوجيه السيد محمد علي آل ثابت. وقد روى السيد المذكور هذه الحادثة ضبطها نجله السيد محمد سعيد في مجموعته فقال: التجأ إلى دارنا محمد صبري قومسير الحدود في ليلة نصف شعبان سنة ١٣٣٣هـ ثم طلب منا أن ندفع عن داره غائلة النهب والعبث بكرامة زوجته وأطفاله الذين تركهم في داره الواقعة في محلة العباسية، وفي الحال بعثت ببعض الرجال ومعهم عباس بن حسين بن محمد الحمزة رئيس السلالمة لحفظ داره وجلب عائلته. وبعد أن وصل هؤلاء إلى دار القومسير، وجدوا داره منهوبة وزوجته عارية من الثياب، وكانت قد التجأت إلى بعض الدور المجاورة. وعند ذلك تقدم عباس وجماعته ورموا بعباءاتهم عليها لإكسائها. ثم جلبوها مع أطفالها إلى دارنا ومكثوا عندنا أكثر من شهر، ولما أراد القومسير السفر إلى بغداد زودته بمبلغ ثلاثين ليرة عثمانية ليتزود بها في رحلته، وعندما أزف السفر قدم لي مسدسه وسيفه للذكرى فتقبلتهما شاكراً.

أما سائر الموظفين الآخرين والأهلين الضعفاء من الذين أصابتهم هذه النكبة من سكان محلة العباسية قد استنجدوا في صباح اليوم التالي بمعارفهم من الكربلائيين، فجاؤوا بما يستطيعون من الألبسة للرجال والنساء ذاهبين بها إلى دورهم فستروا عوراتهم ثم أخذوا إلى دور الأصدقاء كالأسرى، حيث لا يملكون من حطام الدنيا شروى نقير. إذ كانت الأعراب تدخل بعض الدور وتقلع الأبواب وتكسر زجاج نوافذها بعد نهب محتوياتها وارتكاب المحرمات مع بعض تلك النسوة، لأنهم كانوا يزعمون أن هذه الدور وأهليها مع الموظفين الأتراك. وبصدد السلب والنهب في هذه المحلة روى أحد الأفاضل من إخواننا النجفيين في محضر من علية القوم في النجف الأشرف، ونحن ندرجه على علاته أمانة للتاريخ والحقائق فقال: «في واقعة نصف شعبان سنة ١٣٣٣هـ دعانا المرحوم الشيخ محمد علي كمونة وأمدنا بمبلغ خمسة ليرات عثمانية وبندقية تركية لكل واحد منا بقصد مؤازرة ثوار كربلاء في وجه الأتراك وطردهم منها. وكان ممن

اشترك معنا: غلوم زكي بهبهاني، عزيز الأعسم، السيد هادي، سيد نعيم حويش، غلوم ملكي شوشترلي، كردي العطية، حاج نجم المصلوب، محمد العجمي المقتول في كربلاء، مالو، حاج إبراهيم الرماحي، حاج عباس الرماحي، كاظم صبي المصلوب، طلال عكاشي وسماوي أبو شبع وآخرون ممن خانوا وفرهدوا بيوت الأشراف وبيوت الجديدة (محلة العباسية) وتركوا واجباتهم التي من أجلها جاؤوا إلى كربلاء. فاغتنم الفرصة الجيش التركي للهروب بعد أن اختلط الحابل بالنابل وقتل من الجيش جمع غفير في محلة باب الخان. وعندما خلت الجديدة (محلة العباسية) من عسكر الترك، استغل الأعراب النهب والسلب ونسوا الحربية، أما أنا فلم أفرهد سوى أني دخلت في سرداب السيد علي السبيلي رئيس الدراويش (المولوية) ورأيت كيساً فيه (تكي الشام) يابساً، فأخذته، ورأيت أيضاً قطعة مكتوبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان، علي فأخذتها أيضاً، ولما صرنا في النجف اشتراها مني شخص من أهالي السماوة بقيمة لا بأس بها.

وذكر الشاعر الكبير المرحوم محمد حسن أبو المحاسن في مذكراته الحادثة التالية: روى لي بعض التقاة من الذين شاهدوا الأحداث التي وقعت في تلك الليلة الشريفة ليلة النصف من شعبان ١٣٣٣هـ أن الأعراب كانوا يدخلون دور الأهلين في محلة العباسية ويكسرون زجاج نوافذها ويقلعون أبوابها ويسلبون النساء المحجبات بحيث لم يبق لهن ما يسترن به عورتهن، وكنت تلك الليلة أتسامر مع أحد أدباء الأتراك الذين يجيدون نظم القوافي باللغتين العربية والتركية وأظنه كان عضواً بارزاً في محكمة البداءة في بغداد واستضافه السيد عبد الوهاب آل طعمة، وكان الراوي يقص علينا الحوادث التي وقعت في كربلاء تلك الليلة، وصاحبي الأديب التركي صامت يصغي إلى تلك الوقائع التي مثلت في مدينة سبط الرسول الحسين (ع). وأخيراً قال مخاطباً إياي وعيناه مغرورقتان بالدموع: أفي مدينة ابن بنت الرسول الأعظم (ص) يصنع هؤلاء بنا كما صنع أجدادهم من أهل الكوفة بسيدهم الحسين بن علي (ع)؟ فذبت خجلاً وحياء من قوله، وأخذتني العبرة.

أما المدينة القديمة أي المحلات التي سلمت من النهب والحرق فقد كثر ولوج الغرباء من الانقلابيين فيها، وكانوا يترددون في الطرق والأسواق التي كانت مغلقة، كما كانت أبواب صحني الحسين والعباس مغلقة أيضاً وذلك خشية ممن يتصيدون في الماء العكر ويلتمسون وسيلة تساعدهم على جعل كربلاء العتيقة كأختها الجديدة في النهب

والتدمير. ومما تجدر الإشارة إليه وقوف البطل عبد علي الحاج شمخي النصراوي ملتزم حراسة أسواق كربلاء آنذاك، فقد قام مع أتباعه في تلك الليلة والليالي التي تلتها وتمكن من حراسة الأسواق من عبث العابثين فيها وسهر ليلاً ونهاراً ينهر ويزجر الغرباء والمشتبه بهم لصيانة المحلات العامة في مدينة كربلاء التي كانت تحوي ثروات طائلة وحفظها بكل جدارة وإخلاص مما دعا إلى الإعجاب والتقدير. وعند ذلك ندم أولئك الرؤساء الكربلائيون الذين سبق لهم وأن اشتركوا مع أعراب بني حسن والنجفيين فتساهلهم مع العشائر أدى أن يعبثوا ببلدتهم، مما سيذكر لهم التاريخ ذلك بالخزي. وبصدد هذه الوقائع كتب السير أ. بي ويلسن الحاكم البريطاني في العراق إبان الاحتلال قال: (إن ثورة كربلاء التي نشبت في حزيران سنة ١٩١٥ ميلادية الموافق ١٥ شعبان ١٣٣٣هـ بدأت بهجوم بني حسن علي المدينة وإحراقهم السراي وانتهابهم إياه وأعقب ذلك أن قامت الجماهير فتسلطت على المدينة وأسقطت الحكومة التركية فيها).

أما الخاتونة مس بيل فتشير في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) ص ٢٥ في معرض حديثها عن الاضطرابات الحادثة في الفرات الأوسط في أوائل الحرب، وبعد شرح حادثة النجف واستيلاء النجفيين على محلات الحكومة فيها وأخذ زمام الحكم بيدهم، فتقول: وبعد شهر واحد من حادثة النجف أي في حزيران ١٩١٥ بدأت الفتن والنزاعات القبلية في كربلاء، ويبدو أن منشأها كان هجوماً شنته على البلدة قبيلة بني حسن المجاورة التي كان بينها وبين سكان كربلاء عداء مستديم. ولم تعمل الحكومة العثمانية شيئاً لتسكينه جرياً على سياسة - فرق تسد - التي كانت تلتجيء إليها.

وفي هذه المناسبة لم تجن الحكومة شيئاً من المشاحنات التي ربما تكون قد استثارتها هي نفسها، لأن بني حسن أحرقوا السراي ونهبوه ثم هبت الغوغاء وطردت الحكومة وتولى شيوخ البلد برئاسة آل كمونة تصريف شؤونه.

نعم، زعمت المس بيل (سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في العراق أيام الاحتلال) إن هجوم بني حسن على كربلاء عن عداء سابق جاء برغم الكربلائيين، إلا أن الحقيقة كما نوهنا عنها سابقاً هي أنه حدث اتفاق سابق للواقعة بين الفرق الثلاثة بعض زعماء كربلاء والنجف وبني حسن. ولكنها تعود فتؤيد ما ذهبنا إليه في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) ص ٩٦ فتقول: «وبعد ذلك بمدة وجيزة أي في أيلول ١٩١٥ تم الاتصال بنا بشأن كربلاء وبعد شهر أوجد الشيخ محمد علي رئيس أسرة كمونة زاده علاقات بالسر بيرسي كوكس وكان في الكوت حينذاك وبعد تبادل الرسائل التمهيدية

اقترح علينا بأن نتعهد بتنصيبه حاكماً وراثياً مستقلاً في ولاية مقدسة تمتد من سامراء إلى النجف وكنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك وكان يبدو محتملاً بأننا سرعان ما سوف نتصل اتصالاً وثيقاً بكربلاء فأرسل السير بيرسي إلى محمد علي رداً ودياً لا لون له مع هدية مالية صغيرة أثارت امتنانه الفياض. وترك الأمر مؤقتاً على هذه الحال لأن انسحابنا من سلمان باك بدل الموقف السياسي بأجمعه. على أننا بقينا على اتصال بمحمد علي وواصلنا إرسال المال له من وقت لآخر ليساعده على الاحتفاظ بأتباعه والتمسك بموقفه من كربلاء. ثم اتخذت السلطات العسكرية سياسة حرة في السماح بمرور المواد الغذائية في الفرات لرفع الضيق والضنك وبذلنا ما بوسعنا لإرسال حوالات صغيرة من المال، وكان كل وكيل يعتمد عليه ويمكن إرساله إلى الناصرية يدفع له شيئاً من أموال أوده الوقفية».

أما ما ذكره الأستاذ أسعد الشبيبي نقلاً عن مذكرات والده الشبيبي في العدد السادس من السنة الرابعة من مجلة (البلاغ) ص ٢٠ تحت عنوان (حادثة كربلاء) بالنص التالي: «حتى أن أهل البلاد أصبحوا في الحقيقة حكام بلادهم. فلم يروا من حاجة إلى إبعاد العمال والمستخدمين اللهم إلا أهل كربلاء فإنهم في أوائل ليلة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٣هـ هاجموا دار الحكومة وناجزهم الدرك وبعض الجند قليلاً ولم يكونوا أكثر من أربعين جندياً ثم سلموا فأضرم الثائرون النار في دار الحكومة ودار البلدية ودار البرق والبريد وبعض المدارس السلطانية (الرسمية) كل ذلك تقليداً لأهل النجف دون أن يكون في البين باعث مشروع لإلقاح الفتنة، ولذلك استذل كل أهل العراق فعلة الكربلائيين هذه وطعنوا من أجلها الطعن المر الذي أصبح أوباشهم أهلاً له خصوصاً وقد شاع أنهم ارتكبوا ما لم يرتبكه النجفيون من المنكرات وقد سلبوا النجفيين أمتعتهم وأثاثهم وجميع ما يخصهم... الخ».

أهكذا يعكس التاريخ، ويكتب حسب الأهواء، وتقلب الحقائق؟ هل صحيح أن الكربلائيين قاموا بالأعمال التي ذكرتها (تقليداً للنجفيين)؟ فمن هم القائمون بهذه الأعمال يا أستاذ أسعد؟ وكيف جاز للشبيبي القول ـ دون أن يكون في البين باعث مشروع لإلقاح الفتنة... الخ ـ ومهما كان للشيخ الشبيبي من دور إيجابي في المجال الوطني والسياسي طيلة مدة حياته، فإننا نشك في النص المنشور وذلك لعلو أخلاق الشبيبي وبعده عن التدليس واختلاق حوادث ما أنزل الله بها من سلطان، والمعاصرة تقتضي البعد عن الشبهات وتدوين الحقائق كما وقعت، وإننا نحترم مدينة النجف

الأشرف ونجل ثوارها، وكذلك نفتخر بمدينتنا العزيزة التي قدمت الكثير من التضحيات الجسام واستشارت عقلها بأكثر الحوادث التي وقعت في تلك الأيام. وعلى سبيل المثال نذكر هذه الرواية التاريخية التي عرفها وعاشها كل من عاصر ثورة العشرية وانغمس فيها. وقديماً قيل ـ الشيء بالشيء يذكر ـ وقد دونت هذه الرواية في مذكرات المرحوم السيد عبد الرزاق آل وهاب ومذكرات السيد إبراهيم شمس الدين القزويني والتي توضح دور الشبيبي ومواقفه من أحداث كربلاء.

حضر الشبيبي إلى كربلاء بتاريخ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ وتشرف بمقابلة الزعيم الروحي لثورة العشرين الإمام الشيخ محمد تقي الحائري، فهيأ له مبلغاً قدره مئتا ليرة عثمانية، وأعد له الزاد والراحلة بغية ذهابه إلى الحجاز لإسماع صوت الثورة في الأقطار العربية، ولكن مع الأسف إن الشبيبي تقاعس عن أداء هذه المهمة الوطنية وذهب إلى النجف ومكث بها قرابة سنة، علماً بأنه ضيع الكثير من الفرص للثورة، ثم عاد إلى كربلاء ثانية في ٥ شوال سنة ١٣٣٨هـ، فزوده الإمام الحائري مرة أخرى بمبلغ مماثل وهيأ له الزاد والراحلة فالتحق بركب الأمير فيصل الأول وعاد معه إلى العراق.

ومهما يكن من أمور فإننا نشم من مقالات الأستاذ أسعد رائحة الإقليمية الضيقة والمقيتة، وهي تنبعث في هذه الأيام التي نتنسم فيها نسائم الحرية بكل ألوانها، التي لا تنسجم وتلك النعرات البغيضة. ونحن نربأ بأخينا الكاتب عن هذه الروح ونستبعد منه الانزلاق في هذه المزالق لا سيما فيما يخص مدينة كربلاء البطلة وأبنائها المجاهدين الذين ضربوا أروع الأمثال في التضحية والفداء بدون مكابرة وتبجح، كيف لا وقد كانت مهداً لثورة العشرين.

(للحديث صلة)

مبالغات في مذكرات الشبيبي

ـ ٤ ـ

الحكم الائتلافي في كربلاء

على أثر النكسة التي أصابت الكربلائيين في ليلتي الخامس عشر والسادس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٥م وتساهلهم في إطلاق يد العشائر وغيرهم من الغرباء الذين أغاروا على كربلاء بمؤازرة آل كمونة.

وفي صباح يوم السادس عشر من الشهر المذكور، هرع الكربلائيون بمختلف طبقاتهم إلى صحن الروضة الحسينية وعقدوا اجتماعاً جماهيرياً برئاسة رئيس لجنة الإشراف على الأمن سادن الروضة الحسينية السيد عبد الحسين، وحضر هذا الاجتماع العلماء الأعلام كل من المغفور له السيد محمد صادق الحجة الطباطبائي والسيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي والسيد علي نقي الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني والشيخ حسين المازندراني وجميع السادة، وحضر جميع أعضاء لجنة الأمن والإشراف (عدا السيد الرشتي) وكذلك حضر الاجتماع جميع رؤساء العشائر الكربلائية بلا استثناء وبمعيتهم كان جمع كبير من الكسبة والتجار، فوقف رجال عشيرة آل عبس بزعامة رئيسهم ملا خضر شويلية، مدججين بالسلاح يحرسون الاجتماع، لكي لا تداهمهم العشائر الغازية والانقلابيون النجفيون، لأن أولئك الرؤساء الكربلائيين الذين آزروهم بالأمس قد ندموا على عملهم اليوم، فانسحبوا من بين صفوفهم. وفي هذا الاجتماع تكلم الكثيرون من العلماء ورؤساء العشائر، وأخيراً نهض السياسي المحنك الحاج عبد المهدي آل حافظ وألقى خطبة بليغة بين فيها مساوىء الانشقاق والفوضى، وطالب المجتمعين بضرورة توحيد الصفوف، وتحكيم العقل في تنظيم البلدة، وصيانة حقوق الضعيف من القوي وحفظ النظام والأمن في المدينة. ثم قسم مدينة كربلاء إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول يتألف من أهالي طرف المخيم وباب الطاق وباب النجف وفي ضمنهم قسم من الكسبة الذين يتبعون الشيخ فخر الدين كمونة، والقسم الثاني يتألف من أهالي طرف باب بغداد وباب السلالمة وباب الخان والبيوتات العربية يتبعون آل عواد والكتلة الائتلافية، وهؤلاء انتخبوا عمر الحاج علوان رئيساً لهم، والقسم الثالث يتألف من طلبة العلم والسادة والوجهاء وخدمة الروضتين

يتبعون سادن الروضة الحسينية السيد عبد الحسين آل طعمة. وأخيراً انضمت ثلاث حمولات عربية إليهم وهم آل شويلية وآل معيبد الخفاجيين وآل حبيب الحافظ. وبناء على طلب العلماء الأعلام اتفقت الفرق الثلاث على انتخاب السيد عبد الحسين السادن رئيساً لكربلاء والشيخ محمد علي كمونة نائباً للرئيس على أن يبقى أعضاء لجنة الأمن يساعدون الرئيس في تنفيذ الأوامر ويكونون بمثابة هيئة استشارية، وعند ذلك قرر الرئيس إسناد عملية الانضباط والحراسة في مدينة كربلاء للشيخ طليفح الحسون الحسن رئيس عشيرة النصاروة، على أن يساعد كل رئيس عشيرة من عشائر كربلاء نحو عشرة أو عشرين من أفراد عشيرته حراسة المدينة تحت إشراف آمر الانضباط، كي لا يعبث بالمدينة العابثون والمسيئون ريثما تعين هيئة انضباط خاصة للحراسة، واتخذوا دار السيد محمد مهدي آل بحر العلوم بمثابة مجلس قضائي لفض المنازعات التي قد تحدث بين الأهالي. وضم هذا المجلس كلاً من السادة التالية أسماؤهم: السيد حبيب آل بحر العلوم والسيد مهدي القزويني الحائري والسيد محمد علي الطباطبائي والسيد محمد علي هبة الدين وكان مقرراً لهذا المجلس.

وفي مساء يوم ١٦ شعبان ١٣٣٣هـ الموافق ليوم ٣٠ حزيران ١٩١٥م سفر الموظفون الأتراك جميعهم في سفن شراعية، فغادروا كربلاء نحو قصبة المسيب، تحرسهم عشائر المسعود، ولم يقتل في هذه الحادثة إلا نفر واحد من الجندرمة كان مرافقاً للقائد الحاج كامل أفندي ـ السوري ـ عندما أراد بعضهم الاعتداء على القائد المذكور، فنجا وقتل ذلك المرافق في سوق النجارين قرب الميدان. وبعد تسفير الموظفين قرر الرئيس السيد عبد الحسين الكليدار أن ينادي المنادي في المدينة بالنداء التالي: (بأمر الأشراف والرؤساء يفتح أصحاب الحوانيت حوانيتهم وليخرج الأجنبي من المدينة قبل أن يقتل، ومن قتل فدمه هدر) فخرج الأجانب صاغرين بخفي حنين.

وإني إذ أشاطر الأخ أسعد (الشبيبي) في الرأي، عندما أورد تلك العبارة التي تتقزز منها النفوس في مذكرات والده الشبيبي: «استذل أهل العراق فعلة الكربلائيين هذه وطعنوا من أجلها الطعن المر الذي أصبح أوباشهم أهلاً له». غير أنه غفل عما قام به الكربلائيون من إخراج تلك الشرذمة العابثة المغيرة على المدينة المقدسة في تلك الليلة الشريفة وما لها من قدسية في النفوس، ولعل ذلك الاستذلال الوارد كان متأتياً من هذه الفعلة (النكراء) بنظر الشبيبي ومن يحذو حذوه.

عند خلو كربلاء من الحكومة بقيت تدار من قبل أهاليها بالشكل الذي ذكرناه آنفاً.

ولكنها بقيت في اضطراب مستمر وهلع عام. والناس فيها من غفلة، لا يعرفون بيد من كان رأس الخيط! والأنامل التي تلعب في الخفاء!! لأن الوضع لا يلائم الكتلة المضادة للكتلة الائتلافية، حيث كانت هذه الكتلة تنظم حلقات الدبكة والهوسات التي تهيىء لهم الفرص لحلم كان يراودهم منذ أمد بعيد لنيل الرئاسة وحب الزعامة ولو ضحوا بقسم من كرامتهم في سبيلها للأجنبي. فكانوا طوراً ينظمون النساء اللاتي يمشين في الطرقات والأطفال خلفهن صارخين لقائل يقول بقدوم عشيرة مغيرة أو أن الجنابيين الموالين للأتراك سيغزون كربلاء، ومرة أخرى يحرضون الكسبة بغلق الحوانيت، ويعتكف أصحابها في دورهم لإشاعة الشائعات التي يروجونها بهجوم العسكر مع عشيرة الدليم أو بني حسن على كربلاء، وطوراً كانوا يدعون الرؤساء لجمع أصحابهم وأقاربهم، فيذهبون بطريقة الدبكة والهوسة بدون سبب مبرر نحو جهة من المدينة، للتحصن وصد المهاجمين منها على أعقابهم، وهناك يظهر فشلهم وكذب تلك الشائعات الرهيبة المشوشة للأذهان. وفي ليلة الأول من شهر رمضان من تلك السنة وعندما كان الناس منهمكين في رؤية الهلال، إذ بجماعة تخرج من محلة المخيم، وكلهم من الكسبة يقودهم شخص يدعى مرزا آغا بن محسن خان السلماسي ومهدي الشابندر خادم آل كمونة وهم يهوسون قائلين: (شيخ فخري لا تخاف ـ كربلا كلها تفنگه ـ خيمگا كلها فشنگه) وبعد صلاة العشاء من تلك الأمسية، استدعى رئيس لجنة الأمن نائبه الشيخ محمد علي كمونة بحضور لجنة الإشراف على الأمن مستوضحاً الأسباب التي دعت إلى هذه الهوسة، وخاطبه قائلاً: إن هذه الأعمال ما هي إلا مهزلة لا طائل تحتها، ولا تنتج إلا الفوضى، وبما أنك المسؤول عن إدارة الشؤون الداخلية في البلد وتعيين الحراس لحفظ الأمن والنظام، فالواجب عليك صد تيار الرعاع لإيقاف الهياج المتدفق عند سائر رؤساء كربلاء الآخرين نتيجة هذه الأعمال الصبيانية، وأنت أعرف من غيرك أن مثل هذه الأعمال قد تؤدي إلى فقدان الهيمنة، ولا نستطيع بعد هذا أنا ولا أنت من تقريب وجهات نظر العشائر المتناحرة في كربلاء، وإلا فستكون العاقبة وخيمة. ولما لم يجد الرئيس بداً من الاستجابة، ترك كربلاء بعد عدة أيام قاصداً ضيعته (اليوسفية)، إذ أيقن أن الاتفاق بين الأطراف المتناحرة في كربلاء أشبه بحديث خرافة، ووجد الرئاسة على تلك الحالة مهزلة لا طائلة تحتها. طالما لم يكن باستطاعة صد تيار الرعاع وإيقاف الهياج، لأن القيام بمثل هذه الأعمال المقلقة والزعامات الفارغة ومصافحة الأجنبي من وراء الستار أمر غير مشروع لا عرفاً ولا شرعاً. كما أن مثل هذه الزعامات تحتاج إلى

موارد فوق العادة لتوزيع البنادق والعتاد وإطعام الطعام عن طريق غير مشروع. يصعب على السادن قبوله وتحقيقه في سبيل حفظ التوازن بين الكتلتين القويتين المتنافستين على الزعامة والرئاسة. فآثر الابتعاد تاركاً أمر الرئاسة ضارباً إياها عرض الحائط، وهذا ما كان يبتغيه نائب الرئيس ليخلو له الجو، لذا استطاع الانقلابيون من الاستيلاء على الحكم في كربلاء، واعتمدوا الصرف على ثلاثة موارد، جباية الأموال بطريق القوة وأخذ الإعانات التي كانت تصلهم عن طريق فيوضات (أوده)، وإلى هذا أشارت الخاتون المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) ص ٩٦ بقولها: وبعد ذلك بمدة وجيزة في أيلول ١٩١٥ تم الاتصال بنا بشأن كربلاء وبعد شهر أوجد الشيخ محمد علي رئيس أسرة كمونة زاده، علاقات بالسير بيرسي كوكس، وكان في الكوت حينذاك، وبعد تبادل الرسائل التمهيدية اقترح علينا بأن نتعهد تنصيبه حاكماً وراثياً مستقلاً في ولاية مقدسة تمتد من سامراء إلى النجف. وكنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك. وكان يبدو محتملاً بأننا سرعان ما سوف نتصل اتصالاً وثيقاً بكربلاء، فأرسل السير بيرسي إلى محمد علي رداً ودياً لا لون له مع هدية مالية صغيرة أثارت امتنانه الفياض. وترك الأمر مؤقتاً على هذه الحال لأن انسحابنا من سلمان باك بدل الموقف السياسي بأجمعه. على أننا بقينا على اتصال بمحمد علي وواصلنا إرسال المال له من وقت لآخر ليساعده على الاحتفاظ بأتباعه والتمسك بموقفه في كربلاء. ثم اتخذت السلطات العسكرية سياسة حرة في السماح بمرور المواد الغذائية في الفرات لرفع الضيق والضنك. وبذلنا ما بوسعنا لإرسال حوالات صغيرة من المال. وكان كل وكيل يعتمد عليه ويمكن إرساله إلى الناصرية يدفع له شيء من أموال أوده الوقفية. انتهى.

ودامت الحالة هذه في كربلاء حتى يوم ١٠ رمضان سنة ١٣٣٣هـ حتى استغاث التجار وأصحاب الحرف بالعلماء متوسلين إليهم طالبين توسطهم لإصلاح هذه الحالة المحزنة المقلقة في كربلاء، فتصدى كل من العلامة السيد محمد صادق الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي والشيخ حسين المازندراني للإبراق من مدينة المسيب إلى القائد التركي نور الدين بك، راجين العفو عن الكربلائيين وإرسال ثلة من أفراد الجيش إليها لتطمين الضعفاء والمساكين من المجاورين في المدينة، وذلك عندما فشل الحكم الائتلافي في كربلاء، وهكذا رجع العثمانيون إليها ثانية.

وأخيراً وليس آخراً، إن عصرنا هذا عصر بحث وتنقيب عن الحقائق، وذلك أن

يكون القلم المحايد هو القول الفصل في هذا البحث، لا أن تكون الأهواء الشخصية رائدة في كتابة التاريخ، حتى تكون الأمانة العلمية موضع عناية من لدن الكاتب.

كربلاء — **محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة**

مصادر البحث:

١ ـ الرسالة الرجبية للشيخ عباس الحائري.

٢ ـ فصول من تاريخ العراق القريب تأليف: المس بيل ـ ترجمة المرحوم جعفر الخياط.

٣ ـ مذكرات الحاج خليل الاسترابادي.

٤ ـ سوانح الشيخ كاظم أبوذان.

٥ ـ سوانح الحاج نور آل عويد.

٦ ـ مجموعة السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة.

٧ ـ مذكرات الشاعر الكبير محمد حسن أبو المحاسن.

٨ ـ مذكرات الشيخ علي أكبر اليماني الاسكافي.

عمر العلوان
ودوره في الثورة العراقية الكبرى
(١٩٢٠)

كانت سياسة الإنكليز إزاء الحركة الوطنية في العراق سياسة قسوة وتشريد دون رحمة ولا شفقة. ولما جد الكربلائيون في تنظيم مضابطهم على أثر إلقاء السلطة المحتلة أسئلة الاستفتاء الثلاثة، وسعوا إلى أن تكون محققة لرغباتهم مطمئنة لمصلحة بلادهم أضمرت السلطة المحلية لهم السوء. فلما اتسع الخرق على الراتق وأصبحت المناوءة علنية أمرت الحكومة بالقبض على ستة منهم في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة ١٣٣٧هـ (أول تموز ١٩١٩) وهم: ١ ـ عمر العلون، ٢ ـ عبد الكريم العواد، ٣ ـ طليفح الحسون، ٤ ـ محمد علي أبو الحب، ٥ ـ السيد محمد مهدي المولوي، ٦ ـ السيد محمد علي الطباطبائي.

وقد أساءت هذه البادرة المرجع الديني الإمام الحائري فكتب إلى الكولونيل ولسن كتاباً في الثامن من ذي القعدة (ملؤه التأنيب والتبكيت لعمله هذا المخالف للشرائع العالمية ويبرىء ساحة المبعدين من كل تهمة خلا مطالبتهم السلمية بحقوق البلاد المغتصبة المشروعة وطلب إليه أن يخلي سبيلهم فلم يلتفت الكولونيل إلى هذا الطلب وإنما رد عليه بكتاب اتهم فيه المبعدين أنهم يقومون بتشويش الأذهان وينشرون أخباراً غير مرضية وغايتهم في ذلك تشويش أفكار الناس ضد السلطة البريطانية وأن الأشخاص الذين قبض عليهم هم أربعة من أهالي المدينة الذين لم تكن لهم أية علاقة معه ولا مع العلماء الأعلام والروضات المطهرة والاثنان اللذان هما من السادة وإن لم يكونا من ذوي الأهمية إلا أنهما كانا ينشران الإشاعات الكاذبة ضد الإنجليز وأنه عزم على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء على أن يسكن هناك ولا يخرج منها دون إجازة ولا يتدخل في أمور الناس وإذا تخلف عن التقيد بهذا الأمر فإنه ينفى عن هذه المملكة إلى مكان لا يمكن أن يحدث فيه أي تشويش. وأما السيد محمد مهدي

المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش أفكار العموم وبما أنه هندي الأصل فقد استحسن إرساله إلى وطنه الأصلي حيث يعيش بكمال الحرية لأنه لا يمكن إبقاؤه في كربلاء. . . الخ) ولقد ساء وقع هذا الكتاب في نفس المجتهد الحائري الأكبر فاعتزم مغادرة العراق احتجاجاً على امتهان السلطة المحتلة لكرامات الوطنيين وقد اعتبر البعض سفره على هذه الصورة تهرباً من ميدان الجهاد. وبعد مرور أربعة أشهر على هذا الإبعاد عقدت الحكومة البريطانية معاهدة ود وصداقة مع وثوق الدولة رئيس الوزارة الإيرانية فرأت أن تطيب نفوس العلماء الأعلام في العراق لما لهم من منزلة سامية في نفوس المسلمين ولا سيما الإيرانيين فأمرت بإرجاع المبعدين الكربلائيين إلى وطنهم فعادوا في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ واستقبلوا استقبالاً وطنياً رائعاً حبب للغير الإسهام في الحركة الوطنية. (ص ١٢٣ من كتاب الثورة العراقية الكبرى ـ عبد الرزاق الحسني).

ـ الاستعداد للثورة:

قصد مدينة كربلاء لزيارة النصف من شعبان ١٣٣٨هـ ـ على العادة السنوية ـ جمع كبير من رؤساء الدين وزعماء القبائل وسادات العشائر فعقد اجتماع تمهيدي في دار السيد أبو القاسم الكاشاني وكانت ملاصقة للصحن الحسيني من باب السدرة حضرهُ لفيف من رؤساء المشخاب والشامية والرميثة وغيرها من أضراب السادة علوان الياسري وكاطع العوادي وهادي زوين ومحمد رضا الصافي ومحسن أبو طبيخ والمشايخ عبد الواحد آل سكر ومجبل العطية وسعدون الرسن وشعلان أبو الجون وغثيث الحرجان وشعلان الجبر كما حضره من سادات كربلاء ورؤسائها السيد محمد علي هبة الدين والسيد عبد الوهاب آل طعمة وعمر العلوان ومهدي القنبر وطليفح الحسون ورشيد المسرهد وعبد الكريم العواد وترأس الاجتماع الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيخ محمد تقي الحائري وقد تداول المجتمعون في الوضع الراهن وأقسموا يمين الإخلاص لكل حركة تستهدف تحرير العراق وتخليصه من براثن الاستعمار والاحتلال. (ص ١٣٤ الثورة العراقية الكبرى ـ السيد عبد الرزاق الحسني).

بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٣٨ نظم أهالي كربلاء مضبطة توكيل هذا نصها: (نحن الموقعين أدناه هذا التحرير من ممثلي أهالي كربلاء المشرفة وما حولها علمائها وأشرافها وساداتها وكبرائها وعموم أفرادها من جميع طبقاتها قد انتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات

المرزه عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته والشيخ محمد نجل حجة الإسلام الخالصي دامت بركاته والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ صدر الدين حفيد حجة الإسلام المازندراني والسيد عبد الوهاب والحاج محمد حسن أبو المحاسن والشيخ عمر العلوان، انتدبنا هؤلاء الأمجاد لينوبوا عنا أمام الحكومة الاحتلالية في تبليغها مقاصدنا المشروعة ومطالبتها بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالاً تاماً لا تشوبه أدنى شائبة من أي تدخل أجنبي وقد أعطيناهم هذا الاعتماد موقعاً بتوقيعاتنا موافقاً لرغائبنا رأيهم رأينا وأمرهم أمرنا لا نشذ عنه ولا نرضى بسواه ـ ١٦ رمضان ١٣٣٨.

وقد هذه المضبطة على ٦٥ توقيعاً وطرزها الإمام الحائري بالكلمة التالية: (صحيح، نافع، مفيد، إنشاء الله تعالى شأنه). (ص ١٣٨ الثورة العراقية الكبرى ـ السيد عبد الرزاق الحسني).

كان نبأ امتناع حاكم النجف عن مقابلة (الوفد النجفي قد ذاع بين الناس وانتشر خبره في كربلاء والحلة والشامية وغيرها انتشاره بين النجفيين فارتأى الشيخ محمد رضا الحائري كبير أنجال الإمام الحائري أن يقوم بعمل حاسم يعيد الناس إلى حماسهم وإلى السلطة رشدها فأمر بإقامة مظاهرات صاخبة في صحني الإمامين الحسين والعباس (ع)[1] في مساء اليوم الرابع من شهر شوال ١٣٣٨ والحادي والعشرين من حزيران ١٩٢٠ وتألفت لجنة لتنظيم المظاهرات تضم السادة عمر العلوان وعبد الكريم العواد ومهدي القنبر وطليفح الحسون فأقيمت المظاهرة وخطب فيها لفيف من الوطنيين في مقدمتهم الشيخ محمد الخالصي خطباً حماسية كما أنشدت قصائد مهيجة أغاظت السلطة المركزية في بغداد فأوعزت إلى (الميجر بولي) حاكم الحلة السياسي أن يتوجه إلى كربلاء على رأس قوة عسكرية للقبض على المتسببين بتهييج الأفكار وتشوش الأذهان. وقد وصلت القوة مدينة كربلاء واحتلت مداخل المدينة واتخذت بعض الاحتياطات التي كان الموقف يتطلبها. وقد وجه الإمام الحائري خطاباً إلى الحاكم المذكور ينصحه فيه عدم استعمال القوة إلا أن الحاكم المذكور لم يلتفت إلى نصائح الإمام الحائري وقد استدعى لمقابلته صباح اليوم الخامس من شوال ١٣٣٨ (٢٢ حزيران ١٩٢٠) السادة كل من: محمد رضا نجل الإمام والشيخ هادي كمونة ومحمد شاه الهندي وعبد الكريم عواد وعمر الحاج

---

(١) كذا في الأصل، وتركناها كما هي حفاظاً على النص.

علوان وعثمان الحاج علوان وعبد المهدي القنبر وأحمد القنبر ومحمد علي الطباطبائي والشيخ كاظم أبوذان وإبراهيم أبو والدة والسيد أحمد البير. وكانت ثلاث طائرات تحلق في الجو فتردد المطلوبون في إجابة طلب (الميجر بولي) وقرروا مقاومته كل المقاومة إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلما بلغ الإمام الحائري نبأ ترددهم أوعز إلى ولده الشيخ محمد رضا الحائري أن يكون في مقدمة من يجب تسليم أنفسهم إلى السلطة كما أوعز إلى الباقين وجوب تلبية أمر الحكومة وعدم الإصغاء إلى من قال بالامتناع فتحمل المطلوبون الصدمة على مضض وسلموا أنفسهم فوراً فنقلتهم السيارات المصفحة إلى الحلة وأرسلوا منها بالقطار إلى البصرة وبالبحر إلى (جزيرة هنجام) وكان الشيخان عمر الحاج علوان وعبد المهدي القنبر قد امتنعا عن تسليم نفسيهما وحاولا تأليف عصابات خارج المدينة تعبث بالأمن وتتصيد موظفي الحكومة ولكن محمد خان بهادر معتمد السلطة البريطانية في كربلاء نصحهما بوجوب التسليم.

١ ـ تحدث عمر العلوان في المجلس التأسيسي في الجلسة المؤرخة ٣١/ آذار سنة ٩٢٤ نيابة عن أبناء كربلاء والنجف ومما قاله عن قضية الموصل حيث كانت النية بضمها إلى تركيا:

(إن مسألة الموصل تهم العراقيين وقد اختبرت آراء الشعب العراقي فإنه باذل جهوده لتخليص الموصل فاطلب أن يقرر المجلس قراراً بخصوص الموصل وألا يدع يداً أجنبية تصل إليها وبصفتي مندوب كربلاء المشرفة والنجف المقدس خولت بأن أعرض عليكم وعلى جلالة سيدنا أن الكربلائيين حاضرون لكل ما يقتضيه العراق والموصل أيضاً وكلفوني أن أقول لكم أنهم حاضرون لتقديم جيش إذا كانت الحكومة العراقية بحاجة إلى ذلك وأنهم حاضرون إلى فداء كل غال ونفيس في سبيل القضية التي ضحينا الضحايا العزيزة من أجلها.

(ص ٤٩ مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي سنة ١٩٢٤ ـ ١٣٤٣).

٢ ـ انتخب عضواً في اللجنة المكلفة لتدقيق المعاهدة العراقية البريطانية وكان رأيه في المعاهدة المذكورة ما يلي: إن المعاهدة جاءت بشكل لا يتفق مع الاستقلال التام الذي يتطلبه العرب عامة والعراق خاصة منذ سنين ولقد أتت المعاهدة بصورة أن كل نقطة منها تضارع الانتداب.

لقد بذلنا النفس والنفيس وضحينا الضحايا في سبيل إنجاح هذه القضية المقدسة

ألا وهي الاستقلال التام العاري عن كل شائبة أجنبية فشعرت الحكومة الإنكليزية بأنها لا تتمكن من تطبيق أحكام الانتداب على هذه البلاد فلذا رأت أن يكون العراق دولة مستقلة تضاهي الدول المستقلة الأخرى فجاء جلالة الملك فيصل ليكون ملكاً على هذه البلاد فنودي باسمه وبايعه جميع العراقيين ليرأس حكومة دستورية نيابية واشترطوا شرطاً آخر هو أن يلتئم المجلس التأسيسي في ظرف ثلاثة أشهر ليسن قانون البلاد الأساسي ويعين شكل الحكومة.

والمقصود من هذا الشرط أن تكون الحكومة التي تأخذ على عاتقها عقد المعاهدة مع حكومة أخرى تكون مستندة إلى هذا المجلس والمجلس التشريعي الذي سينعقد بعده حتى لا تتمكن من أن تعقد أي عقد مخالف لرغبات الأمة العراقية وأن لا تعمل عملاً لا يرضي الشعب ولكني أقول بمزيد الأسف: إن هذا الشرط الأساسي لم ينجز فبقيت الحكومة يرأسها جلالة الملك دون أن يعاضدها أحد فعقدت المعاهدة من قبل الوزارة النقيبية والمندوب السامي ممثل حكومة جلالة ملك بريطانيا في العراق أما المعاهدة فقد رفضها جميع الشعب العراقي كما تعلمون لأنها تحاكي مواد الانتداب.

لقد دققت لجنة تدقيق المعاهدة وأنا أحد أعضائها المعاهدة وذيولها فرأيناها ثقيلة لا تمكن العراق من القيام بهذه المسؤوليات. (ص ٣١٠ مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي سنة ١٩٢٤ الجزء الأول).

٣ ـ كان من أوائل الذين دعوا إلى التجنيد الإجباري في العراق: (ليس بين قضية الموصل والمعاهدة أية علاقة لأن الحكومة البريطانية أخذت على عاتقها حل قضية الموصل بالدفاع السلمي حيث أن مؤتمر لوزان قرر بأن تحل مسألة الموصل حلاً سلمياً أما في الأستانة وأما لدى عصبة الأمم فلا أعتقد أن بريطانيا تريد أن تساومنا مساومة عدائية قائلة إما أن توقعوا على هذه المعاهدة التي أعترف بإجحافها بحقوق جميع العراقيين وإما أن تنتظروا دفاعنا عن قضية الموصل).

(إن بقاء الموصل يهم العراقيين جميعاً أكثر مما يهم الموصليين أنفسهم لأن الترك إذا استولوا على الموصل يستريحون ويبقى أهل العراق مهددين من قبل الأتراك وغاراتهم).

إن كربلاء التي هي بلدتي حاربت الأتراك وكذلك الحلة والنجف واستشهد على كلامه والد زميلي عبد الرزاق شريف الذي شنقه الأتراك في الحلة فنحن قد حاربنا

الأتراك وقد ذبح منا ما يقرب ألف رجل. كل ذلك رغبة في استقلالنا وطلباً للتخلص من نير الاستعباد.

أطلب من إخواننا الكرام قبول التجنيد الإجباري للدفاع عن استقلالنا فلا استقلال بلا قوة فإذا أردتم الاستقلال فاستعدوا للدفاع عن بلادكم فهل سمعتم أمة من الأمم حصلت على استقلالها وأعطي لها عفواً بدون مطالبة فاطلب من المجلس أن يتخذ التدابير اللازمة للدفاع عن الوطن لحفظ كيانه واطلب من المجلس أن يرد المعاهدة إلى الحكومة للتعديل حتى لا يلتبس الكلام.

(ص ٣٣٨ مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي سنة ١٩٢٤).

٤ ـ لم أر منذ عقد مجلسنا هذا إلى اليوم من قام من النواب وحبذ هذه المعاهدة وقال بلزوم عقدها وتصديقها حتى يمكن أن يتهم أو يصم أحد أحد النواب بل أنهم قالوا بلزوم عقدها وإجراء التعديلات فيها واستشهد بمسألة تاريخية هي أنه لما نهض العراقيون وحاربوا الإنجليز طلبت الحكومة البريطانية من العراقيين أثناء الثورة في النجف وكربلاء أن يتفاوضوا معها فأجابوها المفاوضة بعد الخروج من الفاو، نعم قيل هذا وقاله المحاربون لأن ذلك اليوم لا يشبه يومنا هذا لأنه كان يوم حرب واليوم يوم سلم فنطلب التعديل الذي تقرر.

الحرب سجال وإن الحرب قد تجري بين الدول العظيمة فتكون النتيجة انكسار إحداها وقد جرت الحرب بين إنجلترا وألمانيا وانكسرت ألمانيا فإذا غلب العراقيون على أمرهم فهذا ليس عار عليهم وأما احتياج العراق إلى بريطانيا فأمر كثير ما يحصل ولكن هذا الاحتياج ينبغي أن لا يسبب التنازل عن الاستقلال أو تقييد الدولة الحليفة بقيود ثقيلة نعم إن الدول كالأشخاص فكل منها يحتاج إلى معاونة الأخرى ولم تتألف الهيئة الاجتماعية إلا بالتعاون المتقابل لأن أكبر دولة في العالم قد تحتاج إلى محالفة غيرها.

إن أهم شيء يقضي علينا هو تأجيل البت في المعاهدة واستعجل المجلس في أمر القانون الأساسي. نعم إنها حقيقة ناصعة لأن القانون هو الذي يعين شكل الحكومة ولكن قانوننا الأساسي مقيد بالمعاهدة.

(ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨ مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي).

٥ ـ لقد اجتمعنا مراراً وقررنا أن لا نقبل المعاهدة ما لم توافق الحكومة الإنكليزية على التعديلات التي جاءت في تقرير لجنة المعاهدة.

تفضل زميلي ياسين الهاشمي وقال بما أن القانون الأساسي له مساس وعلاقة شديدة بالمعاهدة فإذا تأجل البت في المعاهدة يؤجل أمر القانون الأساسي بحكم الضرورة وهذا ليس موافقاً لمصلحة البلاد وإني أظن أن هذا الخلاف قد نشأ من عدم الإتفاق على الطريقة التي يكون عليها التصويت فاقترح أن تؤلف لجنة من الاختصاصيين تضع لنا صيغة يقر قرار المجلس عليها على أن لا تعد قبولاً ولا رفضاً. أما إذا اعتبرت الحكومة البريطانية ذلك رفضاً فتكون المسؤولية عائدة عليها. (ص ٤٢٢ مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي).

٦ ـ في الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس التأسيسي وبتاريخ ١٠/١١/ حزيران ٩٢٤ قدم عمر العلوان مع رفاقه كل من سالم الخيون وأحمد الشويش وصالح شكاره وحبيب الخيزران وناجي السويدي وأعضاء آخرين وكان عددهم ٢٢ عضواً تقريراً خلاصته أن المعاهدة تحتوي على بنود ثقيلة وأن المجلس لا يوافق على تصديق المعاهدة من قبل الحكومة ما لم تقبل التعديلات والتحفظات الواردة في تقرير اللجنة ويجب الدخول فوراً بالمفاوضات للحصول على تلك التعديلات بما جاء في تقرير اللجنة وتقديمها بشكل ملحق إلى المجلس التأسيسي ويؤخذ ضمان عن مدافعة حقوق العراق في ولاية الموصل جميعها. وقد تلي التقرير المذكور في المجلس للتصويت عليه وقد رفض التقرير لأنه موجود في المجلس أثناء التصويت ٦٨ عضواً منهم ٤٣ مخالف و٢٤ موافق وواحد مستنكف.

ثم تلي تقرير جعفر باشا ورفاقه وخلاصته أن الشعب العراقي يعتمد ويثق بشرف بريطانيا وثقته هذه هي التي جعلته يوافق ويقبل التصريحات التي تلقاها المجلس من المندوب السامي بالنيابة عن الحكومة البريطانية وهي بأنها بعد تصديق المعاهدة ستعدل بالسرعة الممكنة الإتفاقية المالية والمجلس يوصي بأن يصدق جلالة الملك المعاهدة والبروتوكول والاتفاقيات على أن يدخل جلالته بعد هذا التصديق فوراً في المفاوضة مع الحكومة البريطانية لأجل الحصول على التعديلات المقترحة من قبل لجنة المجلس وتصبح هذه المعاهدة واتفاقيتها لاغية لا حكم لها إذا لم تحافظ حكومة بريطانيا على حقوق العراق في ولاية الموصل بأجمعها.

وتم التصويت على التقرير المذكور وتم قبوله لأن الموافقين عليه كان ٣٧ عضواً والمخالفين ٢٤ وكان عمر العلوان من المعارضين. (٤٣٥ ـ ٤٤٥ مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي).

ولم يكتف عمر العلوان بذلك وطلب أن يصوت المجلس على المعاهدة وذيولها لأن المجلس صوت على التقرير فقط.

عمر العلوان والقانون الأساسي العراقي

المادة ٥ من لائحة القانون تنص على (الحرية الشخصية مصانة لجميع سكان العراق من التعرض والتدخل ولا يجوز إلقاء القبض على أحدهم أو توقيفه أو معاقبته أو إجباره على تبديل مسكنة إلا بمقضى أحكام القانون ولا يجوز بتاتاً تعرض أحدهم لقيود أو آلام: ونفي العراقيين أو إبعادهم عن أوطانهم ممنوع منعاً باتاً.

اعترض عمر على النص المذكور بما يلي (إن ما ورد في الفقرة الأخيرة من هذه المادة يفهم منه أن اللجنة جوزت نفي العراقيين داخل العراق وإني أرى أن النفي لا يجوز أن يقع إلا بمقتضى قانون وعليه يجب أن لا تثبت هذه المادة على هذه الصورة.

المادة ١٤ من لائحة القانون تنص على: (للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغتها الخاصة والاحتفاظ بها على أن يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة التي تعين قانوناً).

اعترض عمر العلوان وحبيب الخيزران على النص المذكور بما يلي (إن المادة ١٤ من لائحة القانون الأساسي تعطي الحق للطوائف المختلفة لتعليم أفرادها بلغتها الخاصة والاحتفاظ بها على أن يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة التي تعين قانوناً فاقترح على المجلس العالي أن يقرر أن المدارس الطائفية لا تتجاوز المدارس الابتدائية وإذا أرادت الطوائف أن تفتح مدارس ثانوية فعليها أن تدرس باللغة العربية حيث أن المدارس الثانوية للطوائف إذا أعطي لها حق التدريس بلغتها الخاصة الطائفية تسبب تبلبل اللغة العربية في البلاد العراقية وتحرم خريجي المدارس المذكورة من تقلد الوظائف في خدمة الحكومة العراقية ومن جهة تحرم الحكومة العراقية من الاستفادة من خريجي المدارس المذكورة ومن جهة أخرى لأن اللغة الرسمية للحكومة العراقية هي اللغة العربية فعليه أرجو وضع هذا التقرير في التصويت. المادة ١٧ لائحة القانون تنص على (العراقيون متساوون في التمتع بحقوقهم المدنية والسياسية وفي أداء ما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة وإلى العراقيين الأصليين وحدهم يعهد بالوظائف العامة بدون تمييز كل بحسب اقتداره وأهليته إلا في الأحوال الاستثنائية التي يعينها القانون.

اعترض عمر على النص المذكور قائلاً: (أرى لزوم عدم إتيان الأقوال التي تقبل التأويل والتفسير ففي هذا اليوم والمجلس ملتئم نجد حصول اختلافات كثيرة فكيف إذا انفض المجلس ومن يرجع إليه بالتفسير فمن المحتم أن الحكومة ستسير على أحكام هذا القانون ويمكن إذ ذاك أو من المؤكد حصول اختلاف في تطبيق بعض مواده... وكان يقصد إيضاح.

- من هم العراقيون الأصليون. وقدم تقريراً إلى المجلس يقترح فيه إعادة المادة ١٧ لإيضاح وتبيين العراقيين الأصليين لتأتي إلى المجلس ناضجة لا تقبل المناقشة والتأويل ويعين العراقيون الأصليون بصورة واضحة.

- في الجلسة الثلاثين للمجلس اقترح الدكتور داود الجلبي أن العضو الذي يعين لمجلس الشيوخ يبقى طول عمره بهذا المنصب وقد اعترض عمر العلوان على ذلك ورأى أن تكون مدة العضوية لمجلس الأعيان أربع سنوات فقط أي طول مدة مجلس النواب فقط.

قدم كل من عمر العلوان وحبيب الخيزران وصالح شكاره تقريراً إلى المجلس اقترحوا فيه أن تكون مدة الأعيان أربع سنوات ويجري تبديل نصفهم بموجب الاقتراع عند انقضاء سنتين وذلك لنهاية مدة المعاهدة وبعد انقضاء مدة المعاهدة لا بد وأن العراق يكون في دور جديد فعندها يقرر مدة أعضاء الأعيان.

وقد رفض التقرير المذكور. (ص ٦٣٤ مذكرات المجلس التأسيسي الجزء الأول).

اقترح عمر العلوان أن تتساوى مخصصات عضو مجلس الأعيان مع مخصصات عضو مجلس النواب ولا تزيد عليها لأن عضو مجلس الأعيان يحق له الاشتغال بالأعمال الحرة كالمتاجرة والمحاماة ومدة المجلسين أربعة أشهر في السنة ولا يوجد مبرر للتفريق بين عضو مجلس الأعيان وعضو مجلس النواب واقترح أن لا تتجاوز المخصصات ٤٠٠٠ ربية. (رفض التقرير بالأكثرية).

المادة ٣٧ من لائحة الدستور تنص على (يجتمع المجلس في العاصمة في أوائل تشرين الثاني من كل سنة ويبدأ عندئذ اجتماعه العادي الذي يمتد أربعة أشهر إلا إذا حل الملك المجلس قبل ختام هذه المدة أو مد أجل الاجتماع لإتمام الأشغال المستعجلة وعندما يمد أجل الاجتماع على هذه الصورة ينبغي أن لا تزيد مدته كلها على ستة أشهر...)

ناقش عمر العلوان هذه المادة في المجلس موجهاً خطابه إلى الأعضاء قائلاً:

(لا يخفى على حضراتكم أن مسألة الحل هي مسألة مهمة جداً فأرجو أن تلتفتوا إلى كلمة الحل بدقة لأنها جاءت بصورة مطلقة ولم يعلم بأن الحل يكون إذا حصل اختلاف بين الوزارة وبين المجلس فإذا اقترحت الوزارة حل المجلس فهل يحل؟ ولا أرى من المصلحة أن يكون القسم الأول بصورة مطلقة بل أرى من المناسب أنه إذا حصل اختلاف بين الوزارة والمجلس تسقط الوزارة أولاً ويبقى المجلس فإذا أتت الوزارة الأخرى وأصرت على رأي الوزارة الأولى فحينئذ تودع المسألة إلى جلالة الملك فيحل المجلس فعلى الوجه الأول يبقى المجلس تحت رحمة الوزراء ومهدداً دائماً وبما أن العراق في دور جديد ولم يألف الأصول النيابية فيلزم أن يكون للمجلس السلطة العليا على الوزارة لأنه الممثل الوحيد. لا أن يحل بمجرد اختلاف طفيف بينه وبين الوزراء وأكرر كلامي بأنه إذا حصل اختلاف بين الوزارة والمجلس فيجب أن تسقط الوزارة ويبقى المجلس على حاله أو يقرر أن يحل نفسه بنفسه ويرفع ذلك إلى صاحب الجلالة ليجدد الانتخاب.

عمر العلوان: (إن ما قاله فخامة رئيس الوزارة إن الوزارة التي لا تستند إلى المجلس لا يمكن أن تستمر على عملها ولكن يمكن كما بينه حضرة ياسين الهاشمي أن الأكثرية التي تستند إليها الوزارة توعز إليها بالحل وبما أن الملك يعمل ذلك بإيعاز الوزارة بناء على تصويرها المصلحة له كما بين ياسين باشا الهاشمي لا ينكر تأثير الوزارة على جريان الانتخابات فيمكن الوزارة بأن تأتي بنواب لا يوافقون رغباتها فالمجلس الذي يكون تحت رحمة وتهديد الوزراء لا يمكنه أن يأتي بعمل ما أما قول أمجد العمري إنهم تتبعوا دساتير العالم في الحقيقة أنا لم أتتبعها إلا قليلاً نعم قد اتبعنا الدستور المصري في الأعيان وخالفناه في كثير كما خالفناه في أمر تعيين أعضاء الأعيان كلهم من قبل الملك والدستور المصري يصرح بانتخاب ثلثي الأعيان أما كيفية الحل بصورة مطلقة فإني لا أراه موافقاً وأقترح أن يعين السبب والوقت لحل المجلس وأن لا تبقى الكلمة على إطلاقها.

المادة ٤٤ ـ ٤٥ من لائحة القانون الأساسي تنص:

(لكل عضو من أعضاء مجلس النواب أن يقترح وضع لائحة قانونية من غير المتعلقة بالأمور المالية التي سيأتي بيانها شرط أن يؤيده فيه عشرة من زملائه وإذا قبل المجلس هذا الاقتراح يودعه مجلس الوزراء لسن اللائحة القانونية وكل اقتراح يرفضه

المجلس لا يجوز تقديمه ثانية في الاجتماع نفسه).

ناقش عمر العلوان هذه المادة مخاطباً المجلس (لا يخفى على النواب أن الأمور المالية يرتكز عليها كيان البلاد وهي من الأمور الحيوية فإذا كان المجلس النيابي الذي يمثل رغائب الأمة لا يتمكن من إبداء رأي أو اقتراح بما يخص الأمور المالية فما هو المقصود من اجتماعه فيجب أن يكون لكل نائب الحق بأن يقترح على الحكومة ويبين رأيه بذلك فليس من الممكن أن يبقى المجلس التشريعي مغلول اليدين تجاه الأمور المالية التي عليها تتوقف حياة البلاد وسيرها ولا سيما بلاد زراعية مثل بلادنا ولا يوجد عندنا مورد للخير إلا الزراعة وهي منبع ثروة البلاد فبقاء المجلس مكتوف اليدين عن إبداء الرأي بما يخص الأمور المالية غير مناسب كما أني أعتقد أن حضرات النواب يوافقونني على رأيي فاقترح رفع هذه الكلمة من المادة ٤٤ ـ ٤٥.

وبعد مناقشة عنيفة من أعضاء المجلس تقرر طي فقرة (من غير المتعلقة بالأمور المالية التي سيأتي بيانها) من المادة المذكورة. إلا أن وزير العدلية (الموصل) رفع تقريراً اقترح فيه تأجيل البت في المادة ٤٤ إلى أن يتذاكر في الباب السادس لتعلق هذه المادة بالمواد المالية التي يتشكل منها هذا الباب من القانون الأساسي وأن طي الفقرة المذكورة يخالف نصوص المعاهدة واقترح توديع المادة إلى اللجنة حتى تقدم تقريراً بهذا الباب.

رد عمر العلوان على اقتراح وزير العدل بما يلي (كان على وزير العدلية أن يبين في جلسة الخميس الماضية حينما قرر المجلس بالأكثرية الساحقة طي الفقرة من هذه المادة وطلب وزير العدلية جاء بعد أوانه ولا أعتقد أن لهذا الطلب محلاً فلا يجوز للمجلس أن يقرر شيئاً ثم ينقضه بنفسه وأما ما تفضل به ناجي بك السويدي فإني أعتقد أنه كان أحد المصوتين وكان يلم بالمعاهدة وموادها فإن كان في الفقرة ما يخالف المعاهدة فلماذا صوت عليها ولماذا لم يعترض حينما طويت هذه الفقرة وإني أعتقد بما تفصل به داود الجلبي بأن العضو الذي سيأتي إلى المجالس التشريعية لا بد وأن يعلم بأن دولة العراق مقيده بمعاهدة ولا يمكنه أن يقترح مادة قانونية تكون مخالفة للمعاهدة وعلى فرض اقتراحه فللحكومة أن ترد هذا الطلب بناء على مساسه بالمعاهدة فالعدول والرجوع عن القرار السابق مما يشوه سمعة المجلس وتخل بآرائه السابقة تماماً وأما إعادتها إلى اللجنة فرئيس اللجنة ومقررها بينا أن وزارة العدلية بينت لهم قبلاً أن لهذه الفقرة مساساً بالمعاهدة واستدلوا ببراهين وحجج كثيرة والمجلس رغم تلك الحجج قرر رفض الفقرة وطيها. وأن اللوائح القانونية التي تقدم يمكن أنها لا تخص الميزانية وحدها

بل تتعلق بقانون الجباية الذي تسير عليه الحكومة إذا كان غير كافل وغير واف لاستحصال الأموال الأميرية فلا أرى حاجة لإعادتها إلى اللجنة وأجل النواب أن يفكروا بإعادتها. (ص ٦٩٩ مذكرات المجلس التأسيسي ج ٢) ثم قدم تقريره إلى المجلس المتضمن طلبه عدم إعادة المادة ألف اللجنة ولم تحصل الأكثرية بالتصويت وتقرر إعادة المادة إلى اللجنة.

سعد عمر العلوان

١ ـ كان وزيراً للشؤون الاجتماعية في الوزارة الأيوبية الثانية وكان آنذاك عضواً حديثاً في حزب الاتحاد الدستوري الذي ألفه نوري السعيد منذ أسبوعين وأنه قد استشاره في الدخول في هذه الوزارة وقد وافق على ذلك وترك له حرية العمل.

٢ ـ صار وزيراً للمعارف في الوزارة السويدية الثالثة وكان الوزير الوحيد من أعضاء الوزارة السابقة المستقيلة ولم يكن راضياً على سياسة تلك الوزارة وشجبها في اجتماع قصر الرحاب.

٣ ـ قدم مع ٢٧ نائباً مذكرة إلى رئيس مجلس النواب يطالبون فيها بوضع تشريع جديد يأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر ورفع التقرير بتاريخ ٢٦/ ٢/ ١٩٥١ وقد ورد فيه ما يلي:

معالي رئيس مجلس النواب المحترم:

لما كان المجلس النيابي أهم ركن من أركان الدولة الديمقراطية ذات الحكم النيابي لأنه الواسطة الأولى للتعبير عن إرادة الشعب ولأنه أداة الشعب للسيطرة على جهاز الحكم وتوجيهه للمصلحة العامة فقد وجب بذل أقصى العناية لكي يكون هذا المجلس ممثلاً تمثيلاً صحيحاً للشعب وهذا لا يتحقق إلا عن طريق انتخابات حرة تعبر عن إرادة الشعب الحقيقية. ولما كان قانون الانتخابات النيابية النافذ الآن وإن كان خطوة إلى الإمام بالقياس إلى قانون الانتخابات النيابية السابق ـ لا يحقق الهدف المقصود منه وهو تمثيل إرادة الشعب تمثيلاً حقيقياً بل هو في الواقع من أكبر العقبات في سبيل تحقيق هذا الهدف لأنه في الحقيقة قانون قائم على التخوف من ممارسة الناس ممارسة حقيقية حرة لحق الانتخاب كما أنه في عين الوقت قانون قائم على الشك في صلاح جمهور الناس لممارسة هذا الحق لذلك فإننا نرى وجوب إلغاء هذا القانون وتشريع

قانون جديد يأخذ بطريقة الانتخابات المباشرة في دوائر انتخابية فردية لأن هذه هي الطريقة الوحيدة الناجعة لتحقيق تمثيل إرادة الشعب تمثيلاً صحيحاً وإيجاد مجلس نيابي قوي يحاسب المسؤولين وسيطر على جهاز الحكم ويوجهه للخير العام والمصلحة العامة.

لقد بحثنا في جميع الأسباب التي تقدم بها مؤيدوا طريقة الانتخاب على درجتين أو الانتخابات غير المباشرة لتبرير هذه الطريقة الانتخابية العجيبة فلم نجد سبباً واحداً يمكن أن ينهض دليلاً مقنعاً على صحة هذه الطريقة وإنما الأمر على العكس من ذلك فإن جميع الأسباب المنوه بها تكون أدلة دامغة على خطأ هذه الطريقة الانتخابية وعلى صحة طريقة الانتخاب المباشر... الخ.

التقرير طويل ونوقش في جلسات المجلس فكان عدد الموافقين عليه ٣٢ نائباً وعدد المخالفين له ٥٢ نائباً.

٤ ـ أول من قدم طلباً هو و١٩ نائباً لسن لائحة قانونية لتأميم النفط هذا نصه:

معالي رئيس مجلس النواب المحترم:

ما زالت الشكوى ترتفع في العراق من سوء الأوضاع الاقتصادية وما زالت الحكومات المتعاقبة على اختلاف ألوانها مكتوفة الأيدي لا تستطيع القيام بالإصلاحات التي تتطلبها البلاد بسبب قلة المال اللازم للمشاريع العمرانية والإنتاجية مما اضطر العراق في كثير من الأوقات إلى استجداء المصارف الأجنبية دولية وغير دولية للحصول على القروض. ومبعث ذلك أن أهم ثروة وطنية في البلاد أصبحت محتكرة من قبل الشركات المستغلة. فالنفط الذي كان يعلق عليه العراق كبير أهمية للإصلاح لا يستفيد منه العراق فائدة تذكر بالنظر للغبن الفاحش الذي لحق العراق من جراء هذه الامتيازات التي انتزعتها الشركات مستندة في ذلك إلى النفوذ البريطاني ودعمه لها بل إن أهم امتيازات وهو امتياز شركة النفط العراقية إنما انتزع من العراق في وقت كان فيه تحت الانتداب البريطاني وجرى تعديله كذلك في هذا العهد نفسه.

هذا مع أننا نجد بعض البلاد المجاورة التي وجد النفط فيها منذ أمد قصير قد استطاعت أن تفيد منه فائدة بالغة بالقياس إلى العراق وقد تضمنت امتيازاتها شروطاً لا تناسب أي وجه من الوجوه مع الشروط التي تضمنتها الامتيازات النفطية في العراق حتى أن بعض البلاد المجاورة لجأت إلى التأميم بالرغم من شروطها لا تتناسب مع شروط

العراق وذلك لأنها وجدت أن هذا الطريق هو خير الطرق وأسلمها لصيانة شروط ثروتها القومية من تعسف الشركات المستغلة ولأن التأميم حل طبيعي للأمم كفلته القوانين الدولية باعتباره مظهراً من مظاهر السيادة.

وبالرغم مما أصاب العراق من غبن فاحش في امتيازاته النفطية المجحفة فإن شركات النفط في العراق قد أظهرت تعنتاً كبيراً وإصراراً على غدر حقوق العراق مما أدى إلى إمعانها في مخالفة نصوص الامتيازات مخالفة صريحة ومن ذلك:

أولاً: إنها امتنعت عن استخراج كميات من النفط تتناسب مع غزارة الآبار والمؤسسات الموجودة والتي في مقدورها زيادة طاقة الإنتاج أضعافاً مضاعفة.

ثانياً: إنها أوقفت استخراج النفط بصورة نهائية كشركة نفط البصرة لأن امتيازها أقل استغلالاً عن امتيازات شركة النفط العراقية.

ثالثاً: امتنعت عن تسليم الحصة المستحقة (الرويالتي) على أساس الذهب خلافاً لنصوص الامتياز.

رابعاً: أحجمت عن تدريب العراقيين في الخارج على الأعمال الفنية مما التزمت به في نصوص الامتياز وقد مضى أكثر من ربع قرن دون أن تهيىء خبيراً عراقياً واحداً حتى الآن.

لذلك نرى من الواجب أن نتقدم بطلبنا هذا للحكومة العراقية وفقاً للمادة (٤٥) من القانون الأساسي راجين سن لائحة قانونية لتأميم شركات النفط في العراق جميعها دون استثناء هذا ولمعاليكم مزيد الاحترام.

ص ٢٥١ تاريخ الوزارات العراقية ـ الجزء السابع ـ عبد الرزاق الحسني

٥ ـ استنكرت الهيئات السياسية العدوان الثلاثي على مصر وقد رفع المرحوم سعد عمر مع عدد من السياسيين عريضة سديدة إلى رئيس الوزراء هاجموا فيها حلف بغداد هجوماً عنيفاً وسياسه نوري السعيد وطالبوا خروج العراق من حلف بغداد لأن وجوده أهم أسباب التفريق بين العرب وساعد بريطانيا لتثبيت نفوذها وحليفتها فرنسا في المنطقة وطلبوا اتخاذ موقف جاد لاستنكار الاعتداء الثلاثي على مصر وهاجموا سياسة نوري السعيد ودعايته التي أعلنت شماتتها بالعدوان على العرب بشكل مخجل ولو أن نوري السعيد بادر إلى قطع النفط عن المعتدين منذ بداية العدوان لما اضطر الشعب في سوريا إلى تخريب منشئات النفط في سوريا ولما ساد الخوف من إعادة ضخ النفط إلى حيفا

مما حمل بعض أبناء الأردن إلى تخريب أنابيب النفط هناك وهاجموا سياسة التهجم على سوريا التي تواجه أخطر المؤامرات الصهيونية والاستعمارية وسياسة القمع التي مارسها نوري السعيد منذ شهر تموز ١٩٥٤ بغمط حقوق الشعب ومصادرة حرياته وتعطيل الحياة الحزبية وإلغاء امتيازات الصحف ومنع الاجتماعات العامة وإعلان الأحكام العرفية...

متى وأين يحتفل

بيوم الثورة العراقية

بقلم: محمد علي أبو الحب

استبشرت كما استبشر غيري ممن يحرص على سمعة بلاده، يحمل بين جوانحه قبساً من الروح الوطني ويرغب لأن يقترن اسم بلاده بأسماء الدولة المستقلة والأمم الحية ـ بما اقترحه السيد أحمد أفندي جمال الدين المحامي في العدد ٣٣٩ من جريدة الإخاء الوطني حول الاحتفال بيوم الثورة العراقية في موقع من المواقع التي انتصر فيها الثوار وقد أحدثت مقالته صدى استحسان جميع من قرأها لما فيها من إحياء ذكرى الماضي القريب وما يولد في قلوب أبناء الرافدين من الشهامة والبطولة والتحفز لاقتران النضال السياسي والحربي بالأمس بالنضال العلمي والاقتصادي والأدبي اليوم، فلا غرو أن ذلك لم يكن من مبتكرات السيد الآنف الذكر ـ وإن كان حضرته قد حاز قصب السبق في اقتراحه هذا ـ إلا أن الأمم الساهرة الساعية لإيجاد ركن قومي لها والمجدة في السير وراء تكوين شعب ذلك من الشهامة والبطولة والتحفز لاقتران النضال السياسي والحربي بالأمس بالنضال العلمي والاقتصادي والأدبي اليوم فلا غرو أن ذلك لم يكن من مبتكرات السيد الآنف الذكر ـ وإن كان حضرته قد حاز قصب السبق في اقتراحه هذا ـ إلا أن الأمم الساهرة الساعية لإيجاد ركن قومي لها والمجدة في السير وراء تكوين شعب لشط قوي حازم قد خاضت مضمار هذه الفكرة الثاقبة ومضت تطبق هذا المنهاج القويم وتغرس هذه الروح الوثابة.

يحتم على الأمة (حكومة وشعباً) القيام بواجبين: فواجب ملقى على عاتق الحكومة وهو تربية النشء تربية صالحة فعالة لتكوين رجال يعرفون معنى الوطنية الصحيحة لدرء ما يشين بلادهم ويسيئها بطرق علمية تهذيبية وإيمان صادق ويغذيها بليان العمل الجدي المثمر لإسعاد بلادهم وانتشالها وتربيه بعسل التربية الأخلاقية كالاعتماد على النفس في مضمار الكفاح والتآزر والتكاتف عند نزول الكوارث والملمات ونبذ التفرقة والتخاذل لدى منازلة الأبطال كما صممت تركيا الفتاة على السير به منذ أن استعادت مجدها بحد الحسام واستيقظت من سباتها ونهضت من كبوتها فإنها لم تكتف باحتفالاتها بأيام انتصاراتها في الحروب وإشادة التماثيل لزعمائها الذين قادوها إلى ساحل

النجاة والحياة السعيدة بل ذهبت تطبق دروس الثورة ضمن الدروس العلمية في مدارسها لترسخ في أدمغة فتيانها معنى الوطنية وتلقنهم كيفية التفاني في سبيل إنقاذ الوطن ولتنشىء أشبالاً أكفاء لأولئك الذين أوجدوا تركيا من العدم إلى عالم الوجود واستخرجوها من أفواه الطامعين وتلك فرنسا قد شيدت رموزاً ليوم ثورتها المعلومة وهو التمثال الكائن في أشهر شوارع باريس ليستعرضه العابرون ويتمثل به طلاب المدارس الذين ذاقت فرنسا حلاوة تلقينها إياهم بالروح الوطنية الوثابة وذلك في غبِّ انخذالها.

في تلك المواقع المهدمة بمدافع الألمان في تلك الحرب وقد حدثني أحد القادمين من فرنسا أنه رأى يوماً أحد صبيان مدارس باريس متأبطاً حقيبته في طريقه إلى المدرسة فأراد معرفة ما تحمله نفسه من روح وطنية بالاستفادة منه نسبة إلى صغر سنه فاستوقفه وسأله هل درست الجغرافيا قال نعم فقال له أين هي باريس؟ فأجابه بدون تردد إن باريس في ثلاثة مواقع الأول هذه باريس وأشار إلى عينه اليمنى والثاني هذه باريس القائمة على نهر السين والثالث هذه باريس واستخرج خارطة من حقيبته وأشار إلى موقعها منها فهذه وغيرها من مئات الأمثال المحسوسة تؤيد لنا وجوب قيام الحكومة بقسطها المترتب عليها من غرس روح الوطنية وإنعاشها في نفوس فتيانها. وأما الواجب الملقى على عاتق الشعب فهو تعظيم شعائر الماضين، والاعتزاز بالأيام الغر السالفة وإشادة التماثيل للأبطال الذين ضحوا من أجل الثورة، واستخرج خارطة من حقيبته وأشار إلى موقعها منها فهذه وغيرها من مئات الأمثال المحسوسة تؤيد لنا وجوب قيام الحكومة بقسطها المترتب عليها من غرس روح الوطنية وإنعاشها في نفوس فتيانها. وأما الواجب الملقى على عاتق الشعب فهو تعظيم شعائر الماضين بالأيام الغر السالفة وإشادة التماثيل للأبطال الذين ثبتوا أيام الشدة والمحنة فواجبنا اليوم الاحتفال بيوم مفخرة العوائق الزاهرة ومعجزاته المتلالأة بيوم ثار فيه العراق لفصم الأغلال معتمد على الله وقوة بأسه والاستماتة في ذلك السبيل وعلينا أن نقوم بتعيين يوم ومحل للاحتفال على أن يوضع حجره الأساسي في هذا العام أول عام دخل فيه العراق عصبة الأمم وإن لم يؤخذ لهذا اليوم عدته من قبل.

فمن محبذ لإقامته في كربلاء مهد الثورة العراقية ومدار حركاتها ومركز قيادتها العامة في يوم رفع العلم العراقي فيها ونصب أول متصرف عربي وهو السيد محسن أبو طبيخ، ذلك يوم ٢٣ محرم ١٣٣٩هـ المصادف ٦ تشرين أول ١٩٢٠م ومن قائل بوجوب إقامته في (الرارنجية) موقع بين الكفل والحلة وهي أول موقعة انتصر فيها العراق وذلك يوم ٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ المصادف ٢٤ تموز ١٩٢٠م ومن مقترح

بلزوم الاحتفالات في الرميثة بركان الثورة وكانون أول جذوة ملتهبة أشعلت العراق بلظاها يوم ١٥ شوال ١٣٣٨ المصادف ليوم ٢ تموز ١٩٢٠م فهذه وغيرها من الأيام التاريخية المشهورة منقوشة في الأفئدة فضلاً عن وجودها في السجلات التاريخية فلأجل التذكار والاستفسار نرسل هذه الكلمة المستعجلة لمن خاض غمار الثورة وغاص لججها وتلاطمت في وجهه أمواجها وأوقد أوارها واستعرض صفوفها كالبطلين الحاج عبد الواحد الحاج سكر والحاج مرزوك العواد وبقية زعماء الثورة على السير به منذ أن استعادت مجدها بحد الحسام واستيقظت من سباتها ونهضت من كبوتها فإنها لم تكتف باحتفالاتها بأيام انتصاراتها في الحروب وإشادة التماثيل لزعمائها الذين قادوها إلى ساحل النجاة والحياة السعيدة بل ذهبت تطبق دروس الثورة ضمن الدروس العلمية في مدارسها لترسخ في أدمغة فتيانها معنى الوطنية وتلقنهم كيفية التفاني في سبيل إنقاذ الوطن ولتنشىء أشبالاً أكفاء لأولئك الذين أوجدوا تركيا من العدم إلى عالم الوجود واستخرجوها من أفواه الطامعين وتلك فرنسا قد شيدت رموزاً ليوم ثورتها المعلومة وهو التمثال الكائن في أشهر شوارع باريس ليستعرضه العابرون ويتمثل به طلاب المدارس الذين ذاقت فرنسا حلاوة تلقينها إياهم بالروح الوطنية الوثابة وذلك غب انخذالها في معركة السبعين المعروفة والتي ما فتأت فرنسا بعدها تغرس في نفوس أبنائها عداء الألمان والحقد عليهم ووجوب أخذ الانتقام العاجل منهم بإرسالها كشافة المدارس لمشاهدة المباني ٦ تشرين أول ١٩٢٠ ومن قائل بوجوب إقامته في (الرارنجية) موقع بين الكفل والحلة وهي أول موقعة انتصر فيها العراق وذلك يوم ٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ المصادف ٢٤ تموز ١٩٢٠م ومن مقترح بلزوم الاحتفالات في الرميثة بركان الثورة وكانون أول جذوة ملتهبة أشعلت العراق بلظاها يوم ١٥ شوال ١٣٣٨ المصادف ليوم ٣ تموز ١٩٢٠م فهذه وغيرها من الأيام التاريخية المشهورة منقوشة في الأفئدة فضلاً عن وجودها في السجلات التاريخية فلأجل التذكار والاستفسار نرسل هذه الكلمة المستعجلة لمن خاض غمار الثورة وغاص لججها وتلاطمت في وجهه أمواجها وأوقد أوارها واستعرض صفوفها كالبطلين الحاج عبد الواحد الحاج سكر والحاج مرزوك العواد وبقية الزعماء الذين أعرفهم كما يعرفهم غيري ممن سبر الثورة واطلع على مجراها الحقيقي فإنهم أحق من غيرهم في الحكم والتمييز بين هذه الاقتراحات فقولهم فصل فأي هذه الأيام أخذوا كان ذكر للماضين وعز للباقين وفخر للآتين لتجفيف الدموع المنهملة من أماقي كربلاء الشهداء وتسلية اليتامى البؤساء وأنا لمنتظرون.

مذكرات ووثائق
عن ثورة العشرين

توجد لدي من المذكرات والوثائق الخطية لم يشر إليها أحد من المعنيين والباحثين في ثورة العشرين، وتعتمد هذه الوثائق على ذكريات شخصية يمكن أن تكون في يوم ما من المراجع المهمة الشاملة المفيدة، وقد رعتها الأيام وحفظتها من الضياع والنسيان، ووددتُ نشرها مادة مقروءة بل ومطلوبة من جمهرة القراء. ومن هنا تأتي أهمية نشر هذه المذكرات والوثائق المخطوطة لتزيد تراثنا غنىً، وتفيدنا بلا شك في الاطلاع على جوانب مثيرة أخرى من تلك الأحداث لم تزل محاطة بالغموض منذ بدايات القرن العشرين حتى يومنا هذا، دوّنها الأشخاص الذين عاصروا أحداث تلك الثورة الخالدة، وهذه المذكرات والوثائق تعتبر تتمة لعدد من الكتب والدراسات والمدونات المنشورة التي تعرضت لذكر ثورة العشرين، وهي خواطر حلوة عزيزة في حياة العراقيين والعرب مستمدة من الواقع المرئي والمسموع. وقد كان الإنسان هدفه البناء وغايته التنمية الشاملة، فهذه الصور وثقت صدق الإحساس ولحظة الزمن الخالد والتفاعل الحي بين الأفكار والهموم والتطلعات. وقد حرصت على نشر هذه المذكرات والوثائق على حقيقتها دون زيادة أو نقصان، متوخياً خدمة العلم والبحث والحقيقة التي تعد من أطرف البحوث وأكثرها إمتاعاً.

مذكرات عباس المجاهد النصراوي

بتاريخ ١٠/٢/ ١٩٧١م ذهبت لزيارة الصديق المرحوم عباس بن عبد الكريم النصراوي المعروف بـ (المجاهد) في داره الكائنة بمحلة باب السلالمة، لدوره البارز والمميز في ثورة العشرين، فوجدته رجلاً قد رسم الزمان على وجهه خرائطه، وأحنى الدهر ظهره، يدبُّ على العصا ويشكو ثقل الأيام، فصار وكأنه انطوى على الحقبة الزمانية التي عاشها، وبقي محتفظاً بشخصيته الوطنية رغم قسوة الزمن وعادياته.

استقبلني بحفاوة، فكان لقاء حاراً كما هو المعهود في الرجال الذين حملوا هموم الوطن والأمة، وتعاملوا معها بغيرة ما بعدها غيرة، ونخوة ما بعدها نخوة، وكان يعاني كثيراً في حديثه، لكنه ما إن طرحت عليه بغيتي تلك، رغبتُ أن يحدثني عن دوره في ثورة العشرين التي كان هو من رجالها، حيث قال: (إن كان شعلان أبو الجون قد حطم سجن الرميثة الإنكليزي فأنا أمزق العلم الإنكليزي الذي رفعه المحتلون على ضواحي المدينة) وقد فعل ما وعد بمساعدة عدد من رفاقه المناضلين الغيارى. ثم بدأ حديثه بأنّ هناك مجلسين هما: المجلس العربي والمجلس العلمي. فالحربي هو المجلس الذي أقرّ من قبل المجلس العلمي المكوّن من عدد من العلماء، أما المجلس الحربي فكان له سادات ورؤساء العشائر والأفخاذ. ويمثل الجهة التنفيذية لما يقرره المجلس العلمي. ومن أبرز أعضاء المجلس العلمي الذوات التالية أسماؤهم: ١ ـ الشيخ مهدي الخالصي، ٢ ـ السيد أبو القاسم الكاشاني، ٣ ـ السيد محمد علي هبة الدين الحسيني، ٤ ـ المرزا أحمد الخراساني، ٥ ـ عبد الحسين الحائري، ٦ ـ السيد حسين القزويني، ٧ ـ السيد مرزا هادي الخراساني، ٨ ـ السيد محمد كاظم الشيرازي، ٩ ـ الشيخ غلام حسين المرتدي، ١٠ ـ الحاج محمد حسن أبو المحاسن. وأوكلت مهمة إدارة شؤون كربلاء لأعضاء المجلس الحربي المكون من السادة: ١ ـ السيد عبد الوهاب آل طعمة، ٢ ـ السيد محمد علي السيد جعفر آل ثابت، ٣ ـ السيد محمد حسن آل طعمة (الروضخان)، ٤ ـ السيد حسين الدده، ٥ ـ السيد إبراهيم الشهرستاني، ٦ ـ السيد أحمد السيد محمد الوهاب. اشترك أعضاء المجلس الحربي في فعاليات مقاومة للإنكليز الذين كانوا يرومون احتلال المدينة، فكان كل منهم يستنهض همم أبناء قومه ويشجعهم مثيراً نخوتهم حاثاً إياهم على القتال والصولة معه على الأعداء في ذلك الجهاد المقدس.

في ليلة ٧ رمضان سنة ١٣٣٨هـ/ ٢٦ مارس ١٩٢٠م استدعي مناضلو كربلاء

وشبابها الذين كانت لهم رغبة جامحة في تحرير الوطن من السيطرة الإنكليزية، وكان على رأس هؤلاء الذين لبوا دعوة الحضور في أول اجتماع عقد بجامع الحيدرخانه الكائن بشارع الرشيد ببغداد كل من السيد صادق جلوخان والملا عبد الحميد الوكيل والسيد عبد الرزاق وهاب آل طعمة والسيد إبراهم شمس الدين القزويني ومحمد علي أبو الحب والسيد محمد علي الكشميري، ومحدثنا عباس المجاهد النصراوي. وعند حضور هذا الحشد من المناضلين في المكان أعلاه، استقبلتهم الجماهير البغدادية وقادة الحركة الوطنية بحماس منقطع النظير، وبدأ الاحتفال في جو مشبع بالروح الوطنية والإصرار على مكافحة كل شكل من أشكال الاستعمار أو أي مس بالسيادة الوطنية. وكان هناك عدد من الشعراء البارزين على مستوى القطر شاركوا في هذا الاحتفال وهم: الحاج محمد حسن أبو المحاسن من كربلاء ومحمد مهدي البصير من الحلة وعبد الرحمان البنّاء وعيسى عبد القادر من بغداد وغيرهم. ثم خرجت الجماهير المحتشدة يتقدمها العلامة السياسي الكبير السيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي والمناضل جعفر أبو التمن وطه البدري وعلي آل بازركان ومحمد حسن الحداد وآخرون بمسيرة ضخمة ابتداء من شارع الرشيد باتجاه الباب الشرقي، متحدين بذلك قوى الإنكليز المنتشرة هناك المدعومة بالآليات والمدرعات، فحدثت مصادمة عنيفة ذهب ضحيتها رجل أخرس من أهالي كربلاء يمتهن النجارة واسمه عبد علي عبد الرحيم الكعبي هجم على السيارة المدرعة بفأسه، وقد دهسته السيارة فمات شهيداً. ولنشاطه المتميز من بين تلك الجماهير صار عنواناً للجهاد والاستشهاد في سبيل الوطن. وفي اليوم التالي كانت جنازته السبب في إشعال مظاهرة أخرى احتشدت فيها بغداد وشيعته بمائة وخمسين ألف مشيع كما نوهت عن ذلك جريدة التايمس الإنكليزية الصادرة ببغداد في حينها.

وعلى أثر ذلك أفتى العلامة الكبير المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم الطباطبائي بالجهاد لمقاومة الإنكليز وحث الناس على القتال أو التبرع بالنقود ممن لم يستطع ذلك، وكانت بداية الثورة التي بلغ أوجها عام ١٩٢٠م ولقنوا فيها الإنكليز درساً لن ينسوه أبداً.

عندما قدم الجيش البريطاني إلى كربلاء وفشلت الثورة، هرب قسم من الثوار إلى النجف، أبو صخير، والحر، وكنتُ مع الذين هربوا إلى أبي صخير وهم: عبد الجليل آل عواد والسيد أبو القاسم الكاشاني ومرزا أحمد الأخوند والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ باقر الشبيبي، وهناك التقينا الشيخ يوسف السويدي وعلي آل بازركان وطه

البدري، ثم انتقلنا جميعاً إلى المشخاب ومكثنا عند السيد نور الياسري وكان هذا قطب من أقطاب الثورة، وبعد مدة ذهبنا إلى دار السيد علوان الياسري، وبقينا ثلاث ليال، ومن ثم توجهنا إلى السيد محسن أبو طبيخ أحد أبرز شخصيات الفرات الأوسط حيث يقيم في الحزم (غماس)، وبعد مدة افترقنا. وكان سبب تنقلنا في هذه المناطق خوفنا من جواسيس الإنكليز أن يخبروا علينا السلطات البريطانية فتلقي القبض علينا وتزجنا في السجون. رجعت أنا وعبد الجليل آل عواد إلى النجف، حيث كنت متلهفاً لرؤية أهلي، فسرت ليلاً إلى كربلاء متخفياً بلباس بدوي حتى لا يعرفني أحد، غير أني لم أستطع الدخول إلى المدينة لإحاطتها بالأسلاك الشائكة، لكني حاولت الوصول إلى بستان الملا خضر شويلية وهو أحد أبرز الشخصيات البارزة في المدينة، ومكثت فيها مدة من الزمن. وفي كربلاء اعتقل الإنكليز نخبه من رجالها الأشاوس الذين كان لهم باع طويل في الثورة وهم: السيد حسين الدده والسيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد محمد السيد أحمد الكشميري والسيد حسين القزويني والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني والشيخ طليفح الحسون والشيخ مرزا يحيى علي الفارسي وعبد الرحمان آل عواد والحاج محمد حسن أبو المحاسن، وقد ألقي القبض على عبد الجليل آل عواد في النجف الأشرف بوشاية من لدن أحد الأشخاص هناك، وقدموهم إلى المحكمة العسكرية في قضاء الهندية، فحكم على الشيخ مرزا يحيى علي الفارسي بـ ٥٠٠ روبية، وتبرئة الشاعر الشيخ محمد حسن أبو المحاسن، أما الباقون فقد سيقوا إلى الحلة وحوكموا هناك، وكانت مدة الحكم سبعة أشهر.

مذكرات السيد محمد علي الكشميري[1]

في ليلة الثالث عشر من صفر سنة ١٣٣٩هـ المصادف لسنة ١٩٢٠م، هجم على دارنا الإنكليزي المدعو (سارجن) مع الشيخ فخري كمونة ومهدي الشابندر والجاووش هادي الكشميري واثنان من رجال الشبانة (شرطة الإنكليز) على دار أخي السيد محمد السيد أحمد الكشميري للقبض عليه وسوقه إلى معسكر الاعتقال خارج البلدة في (الخستة خانه) أي (المستشفى الحسيني) مع رفاقه الأحرار المقبوض عليهم من قبل هؤلاء الأشقياء المنوه عنهم أعلاه، وذلك بعد منتصف الليل بساعتين، ففر السيد المشار

(١) تنظر ترجمتة ضمن فصل (بعض رجال الثورة).

إليه قفزاً على سطوح المنازل لخلاص نفسه من أيدي الكفار الإنكليز، فلحقوا به، لكنهم لم يمسكوه، فخرجوا من الدار بين ضجة النساء وعويل الأطفال، فقال الشيخ فخري إلى سيده (سارجن) يا صاحب: (إذا تلقي القبض على نساء وأطفال السيد وتزجهم في السجن لا بد وأنه يسلم نفسه إلى السلطة لا محالة)، فأمر (السارجن) صباحاً الشيخ فخري بزج النساء والأطفال في السجن حتى يسلم السيد نفسه، ونفذ الشيخ ما أراد (السارجن) وجاء بهؤلاء الأسرىٰ مع طفل رضيع، كان عددهم أربعة أشخاص وسلمهم إلى الحاج محمد رشيد الجلبي الصافي رئيس البلدية الأسبق، وأمر أن يمنع عنهم الأكل والشرب حتى يرسلوا خبراً إلى رب البيت السيد المشار إليه كي يسلم نفسه إلى السلطة المحتلة. فمكثت عائلة السيد في دار الحاج محمد رشيد المذكور لليوم الثاني، فتلقى السيد الخبر وسلم نفسه للسلطة لخلاص عائلته. أما محمد رشيد الجلبي فقد عاملهم بالحسنىٰ خلافاً لما أمر به الأشرار الأنكليز.

أما أنا فقد فررت إلى بستاني الموقوفة العائدة لعائلتي، وبقيت فيها أياماً معدودة، ثم انتقلت منها إلى دارنا في محلة باب الخان، ومنها إلى دار الشيخ مرزا يحيى علي المعتقل في الهندية، حيث جلبني صهره المرزا أغا بن الشيخ عبد الله، وكان الذين يراجعوني في محل اختفائي هم: السيد إبراهيم شمس الدين القزويني والسيد حسين أرسطو والسيد مرتضى الطباطبائي وصاحب الدار ومرزا آغا المذكور. وكنتُ أزور مرقدي الحسين والعباس عليهما السلام في ليالي الجمعة والأيام المباركة متنكراً. مكثت في الدار حتى فجر يوم ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٩هـ، حيث أعلنت الحكومة البريطانية بواسطة مندوبها السامي (السير برسي كوكس) العفو العام عن المعتقلين السياسيين وإرجاع كل منهم إلى بلده.

مذكرات محمود حلمي[1]

التقيته في المكتبة العصرية بشارع المتنبي بغداد وذلك سنة (١٩٦٩م) فأملىٰ علي قائلاً: في سنة ١٩١٤م أي قبل سقوط بغداد، هجم جمع من أفراد آل كمونة وبيت عمر وعثمان العلوان وبعض أفراد العشائر ليلاً على موظفي الحكومة في كربلاء

(١) صاحب المكتبة العصرية بشارع المتنبي ببغداد جاوز عمره الثمانين عاماً، وتوفي بتاريخ ١٢/٢٠/ ١٩٧٥م.

وحجزوهم في الخان، ونهبت بيوت الموظفين حتى ملابسهم وسفّروهم إلى المسيب بواسطة (الچلك) أي (الكلك) ومن بين ما نهبت المكتبة العائدة لي الخارجة من دار السيد هاشم شاه الأشيقر، والكتب والقراءة خانة التي يطالع الناس فيها الجرائد و(الأجانس) و(نشرة الأخبار) التي ترد للبيع، والقسم الآخر يوضع في المكتبة. لم أستطع مقاومة هؤلاء، وبقيت عشرين يوماً ثم تركت كربلاء.

قبل سقوط بغداد بسنتين أي في سنة ١٩١٥م، كنت في (القراءة خانه) وهو المكتب الذي أسسه الألمان وكان راتبي الشهري آنذاك (٢٠) ليرة ذهب شهرياً أي ما يعادل (٢٠٠) دينار، وقد قام بتعييني المستر (ريتر) المستشرق الألماني وقمندار عام فوند غلط، وهو الذي حاصر الكوت وليس خليل باشا كما هو المشهور، وكان الناس يتهجمون على الإنكليز، وعين القنصل الهندي محمد حسن خان النواب، ولكنه يسمع دون أن يتكلم. أما أنا فلم أتدخل بالمسائل السياسية. وقد فتح الألمان هذا المكتب وجعلوني مديراً له. وتقبلت هذه المهمة بشكل مؤقت، لكي أتخلص من النفي والتشريد، فوشى بعض الأفراد لدى السفارة الإنكليزية وأرادوا نفيي إلى جزيرة (هنجام) الواقعة قرب الهند، فاضطر السفير الإيراني أن يتوسط لدى السفير الإنكليزي قائلاً له: إن محمود حلمي إيراني الجنسية لا علاقة له بذلك، فاضطر إلى تعييني مع الحاكم العسكري والضابط الإيراني وعلي إحسان باشا والجيش الروسي، وعينت داخل مدينة بعقوبة مسؤولاً عنها مدة تسعة أشهر ثم استعفيتُ بعدها.

مذكرات

السيد إبراهيم شمس الدين الموسوي(*)

(*) أديب فاضل مؤرخ، وُلِدَ في كربلاء سنة ١٣١٩هـ، وتوفي مساء يوم الأحد ١١ جمادي الأولى سنة ١٤٠٢هـ المصادف ٧/ ٣/ ١٩٨٢م، رافق أباه السيد حسين القزويني في تنقلاته وحركاته إبان ثورة العشرين، وقد صوّر ـ بكامرته ـ رجال الثورة المسجونين في سجن الحلة المركزي. كان له إطلاع واسع في علم النسب، وطُبع له (البيوتات العلوية في كربلاء) (جزءان)، وله مذكرات مخطوطة ضمّنها حوادث ونوادر ممتعة شيقة يتعلق معظمها بأحوال كربلاء الاجتماعية، أضعها أمام القارئ دون زيادة أو نقصان.

وهذه بعض مما يتعلق بالثورة، وهي كالآتي:

على أثر الاختلاف الذي حصل بين الحاج أحمد الآخوند وبين الحاج نور جعفر آل عويد على كيفية تقسيم الأرزاق والغنائم التي حازها الكربلائيون من الطائرات التي تنقل المؤن إلى أسرى الكوفة وإلقائها عليهم لوجود أخطاء من قبل الطيارين، مما سبب سقوط المؤن خارج معسكر الأسرى واستيلاء الثوار عليها وتقسيمها بين النجف وكربلاء، فطالب الحاج نور جعفر بحصة رفاقه من المومئ إليه، فامتنع الحاج أحمد المزبور من إعطائه حصة إضافية عن المقرر، مما سبب اعتداء الحاج نور جعفر على الحاج مرزا أحمد وقوله بالحرف الواحد: (أخرج من كربلاء أنت غريب عنها) فقام الحاج أحمد متأثراً وأخبر السيد أبو القاسم الكاشاني الزعيم السياسي المعروف في الثورة آنذاك، مما حدا بهذا أن يبلغ الشيخ فخري كمونة ورفاقه وتهديدهم إياه إن لم يحصلوا على رضئ الحاج مرزا أحمد للاعتداء الذي حصل، لأن الحاج نور جعفر المرقوم كان من أفراد محلة المخيم التي كان يرأسها الشيخ فخري كمونة، وعند ذاك أبلغ الشيخ فخري والحاج نور بالأمر ونصحه ثم اصطحبه بمعيته إلى دار الحاج مرزا أحمد معتذراً منه بعد تقبيله، فأعلن الحاج مرزا أحمد الرضا والقبول والسماح عما بدر. لكن المسألة لم تكن بسيطة بهذه الكيفية، بل سببت تشكيل حزب في كربلاء باسم (الشغيل) التي تعرف بالتركية (بلشكير) برئاسة الحاج محمد نور جعفر آل عويد، فاحتلوا دار شمس الدولة، وأعلن النفير العام، بواسطة (البوق) الذي كان يستعمل حينذاك في الحمامات وهم ينادون: (نحن بلشكير) فتهافت الناس من كل حدب وصوب لتسجيل أسمائهم في سجل الحزب المذكور، وكان رسم الانتماء المقرر للدخول في هذا الحزب هو (٥) روبيات، وملخص النظام الداخلي للحزب المذكور هو الاتحاد والاتفاق والاستيلاء على ثروة الأغنياء وتقسيمها بالمساواة فيما بينهم. وكان ذلك بإيعاز من الشيخ ذيبان الغبان أحد رجالات ثورة العشرين. وقد دامت هذه الحالة ما يقارب الـ ٢٥ يوماً، ثم تهدمت الجمعية المذكورة، وهذا ما جعل الخاتون المس بيل (سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد) ومن التف حولها تظن أن سكان كربلاء كانوا في عام ١٩٢٠ يراسلون روسيا الشيوعية.

في الأشهر الأولى من سنة ١٩١٨م ـ جاء السيد عبود نصر الله إلى ديوان المرحوم المرزا محمد تقي الشيرازي حاملاً معه جريدة كانت تصدر في الهند باسم (سرفراز) وألقى الجريدة على السيد محمد علي الطباطبائي والسيد حسين القزويني وقال: (هذه

الجريدة أقرأوها لترون أن أشباه العلماء الذين عرفوا في تلك الأيام بعلماء (الأفيس أو حفيظ) أيش ماكلين. . .). فنشروا الجريدة وإذا بها برقية من علماء كربلاء والنجف والكاظمية بوساطة السربرسي كوكس الحاكم السياسي العام في العراق لتطيرها باللاسلكي إلى لندن وهذا مضمون البرقية:

إلى صاحب الجلالة إمبراطور الهند وما وراء البحار (وألقاب كثيرة بحروف لاتينية) أدام الله ملكه وسلطانه وجعله حافظاً لحوزة المسلمين وسنداً للدين الإسلامي نرفع تهانينا بورود عساكركم المنصورة إلى العتبات المقدسة وندعو الله عزّ وجلّ أن يديم ظلكم على رؤوسنا.

خادم العلماء الشيخ حسين المازندراني، خادم العلماء السيد محمد صادق الطباطبائي، خادم العلماء السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي، الشيخ محمود آغا الهندي النجفي. السيد جعفر بحر العلوم النجفي، الشيخ شمشاد الهندي النجفي، الشيخ هادي الكشميري الكاظمي، أقل أهل العلم عبد الكريم الزنجاني، أقل أهل العلم أبو القاسم الطباطبائي التبريزي. وفي الأخير جواب البرقية يصور لكل من هؤلاء صورة واحدة بواسطة الحاكم العام في العراق إلى العالم فلان وصلت برقيتكم لأعتاب صاحب الجلالة ملك إنكلترا إمبراطور الهند وما وراء البحار (ألقاب باللاتيني كثيرة)، وهو يشكركم ويتفضل عليكم بحفظ ما أردتم من صيانة الحرمات الدينية لا زلتم مخلصين للعرش الإمبراطوري. المخلص السكرتير العام للقصر الملكي الإمبراطوري. والبرقية نشرت في أحدى أمهات الصحف الهندية لتهدئة الحالة في الهند، حيث المطالبة بالاستقلال، إذ أنَّ الإنكليز وعدوهم بإعطائهم الاستقلال التام بعد انتهاء الحرب مباشرة بين الحكومة البريطانية وحلفائها وبين حكومات المحور وحلفاؤها وهذه البرقية كان لها تأثير في وضع الهند الهائج، وقللت من صرخاتها، وعلى أثر قراءة هذه البرقية سافر السيدان الطباطبائي والقزويني إلى النجف واجتمعا بالسيد كاظم اليزدي واستفتيا من السيد بصورة عامة، عن حال هؤلاء الذين يهنئون النصارى باحتلالهم الأراضي المقدسة والعتبات العالية وطرد المسلمين من الأراضي المذكورة، فأجاب السيد اليزدي على هذا الاستفتاء ما ملخصه، أن هكذا أشخاص فسقة فجرة لا يدفنون في مقابر المسلمين، وبعد تحصيل هذا الجواب رجعوا إلى كربلاء وقاما بالدعاية ضد هؤلاء المبرقين، فاضطر أصحاب البرقية بمساعدة النجفيين والكاظميين بتقديم طلب كواسطة معاون الحاكم السياسي بحبس وإسكات السيدين. فأمر الميجر پولي رئيس بلدية كربلاء حينذاك

وهو هادي كونة بجلب السيدين وسجنهما في البلدية وأخذ الفتوى منهما حتى إشعار آخر.

فأرسل هادي كمونة على السيدين وجلبهما واعتقلهما في الغرفة (الفوقانية) من البلدية وأقفل الباب عليهما، وأرسل بصورة سرية إلى زوجته وقال: إن ابن خالته ونسيبه اليوم شرفونا في البلدية على أن يتغذوا معه فعملت غذاءاً طيباً (تمن ومرق باذنجان وشربت سكنجبين ورغيفين من الخبز)، وأرسلتها مع الخادم إلى البلدية فصعد الخادم بأمر الرئيس وفتح الباب وقدّم صينية الأكل ووضعها على الأرض وخرج وقفل الباب راجعاً إلى الرئيس وأعطئ المفتاح له فقال السيد القزويني للسيد الطباطبائي: هل تقوم لنأكل؟ فقال السيد الطباطبائي: الرجاء عدم التقرب للأكل لأنها صنعت من ربيات الأنكليز الكفرة ويريدون بهذا الأكل أن يقضوا على ديننا ودنيانا، فكان النزاع بينهما. فنادى السيد الطباطبائي على أحد أفراد الشبان شرطة الأنكليز فأعطاه أربعة بيسات فاشترى له سكر مصبوب (آب نبات) ليتغذى بها، وأما السيد القزويني فجلس القرفصاء وأكل حتى شبع، وقال لزميله إن رئيس البلدية ليس فقيراً حتى يرزق من معاشه بل هو محسوب على ملاكي كربلاء، فلما صار العصر وانتقل خبر اعتقال السيدين في البلدية هاجت البلدة وماجت فسألوا عن السبب، وبعد ذلك أطلق سراحهما.

عُثر في مذكرات خليل الأسترابادي الذي كان همزة الوصل بين الأهلين وبين حُكام الأنكليز في أوائل الاحتلال سنة ١٩١٧ يقول بأني كلفت من قبل الحاكم العسكري سنة ١٩٢٠ في العراق أن اتصل بالسيد حسين القزويني الحائري وأقنعه بالعدول عن فكرة الثورة وإقناع أستاذه الميرزا محمد تقي الشيرازي بواسطته وذلك مقابل مليون ربية التي عرضتها عليه فقال لي يا خليل أخاف عليك من تدخلك في شؤون الثورة ضدنا وأستاذي المرزة بصفتي صديقك أمنعك من ذلك.

شهد الأشخاص المومى إليهم ضد الوطنيين في المحكمة العسكرية البريطانية بتحريض من فخرى كمونة عميل الأنكليز وهم: حسين رفيع الرشتي ـ محمد الدخيل ـ علي القنبر ـ حيدر الكردي المختار ـ محمد العاقل قارىء ومختار المخيم ـ محمد علي أبو الحب ـ علي محمد المنكوشي، سيد جعفر الدده، سيد محمد الدده، صالح دهيمة، وذلك في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ. وأما شهود الحفظ في المجلس العرفي البريطاني هم: السيد سلمان الوهاب ال طعمة، شيخ حسين الزرندي، سيد مرتضى الطباطبائي، حسين فرّخ القهواتي، ملا سعيد الوكيل، سيد هادي

الشهرستاني، غير أن السيد حسين القزويني لم يقدم أحداً شاهداً له في المحكمة العرفية، بل دافع شخصياً عن نفسه أمام المحكمة، وعند خروجه في ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٣٩ سألوه عن أسباب رفضه شهود الحفظ أمام الإنكليز قال: أولاً إني أعلم أن الإنكليز عازمين على تنفيذ رغباتهم ضدنا ندافع أو لم ندافع، نقدم شاهد الحفظ أو لم نقدم، وهذا روتين أمام المجتمع الجاهل الذي لا يعرف سياسة بريطانيا في الشرق المستعمر، ثانياً كان من الصعب عليّ عندما تفرج السلطة عنا أرى الشهود وهم يخاطبون أنفسهم بالسر إذا ما كنت لم أشهد بحقه وأبرئه من التهمة الموجهة إليه كان الآن من الأموات وكان معدوماً كسائر من أعدم.

أما الأشخاص الذين حوكموا هم: السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، والسيد حسين القزويني، والسيد عبد الوهاب آل طعمة، والسيد عبد الحسين الدده، والسيد محمد الكشميري، وطليفح الحسون، وعبد الرحمن، وعبد الجليل آل عواد، والحاج محمد حسن أبو المحاسن، والشيخ يحيى الفارسي.

فحكم على كل من هبة الدين والسيد القزويني والسيد الدده بالإعدام شنقاً حتى الموت، وبالسيد عبد الوهاب والسيد محمد الكشميري وطليفح الحسون كل منهم بعشرة سنوات سجن شديد، وأولاد عواد بالتبرئة والشيخ يحيى الفارسي بإعطاء خمسين روبية جزاء وإطلاق سراحه.

وأما ما نطق به حسين الرفيع الرشتي خادم لجمن في المحكمة بحق كل من السيد القزويني والشهرستاني قال لرئيس المحكمة العسكرية البريطانية إني حاضر بأن أقتل هذين السيدين الذين سببا قتل آلاف النفوس من البريطانيين. يوم إعلان العفو العام عن المعتقلين السياسيين ٢٠ مايس ١٩٢١ من قبل السر برسي كوكس ممثل بريطاني في العراق ومندوبها السامي والعفو صادر من لندن.

في صبيحة أحد أيام سنة ١٣٣٦هـ جاء إلى دار السيد حسين القزويني وفد من العلماء يرأسهم السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي، والسيد مهدي الحجة الطباطبائي، والسيد حسن الحجة الطباطبائي، والسيد كاظم البهبهاني، والسيد محمد إبراهيم القزويني، والسيد محمد رضا القزويني، والسيد مهدي القزويني يريدون إقناع السيد بالحضور عصراً إلى صحن سيدنا الحسين (ع) لإقامة الجماعة وقالوا إنك من أبرز تلاميذ الأخوند الملا محمد كاظم الخراساني ولك منه إجازة اجتهاد. فالواجب عليك أن تحضر اليوم في الصحن الشريف لإقامة الجماعة ووصينا الفراشين أن يفرشوا لك ومكبّر

يحضر لأداء الواجب ونحن جميعاً نحضر ونأتم بك وأنت إمام جماعتنا ـ وبعد الأخذ والرد قال السيد القزويني أنا أعلم أنَّ القصد من هذا العمل هو تخلصكم من لساني لأني واقف لكم بالمرصاد وأحصي أنفاسكم وعند رؤيتي أقل زلةٍ منكم أعلنها للجميع كما أني حين علمت أنكم أبرقتم إلى لندن بواسطة المندوب السامي في بغداد أعلنتها للجميع وقلت أن السيد عبد الحسين الطباطبائي، والشيخ حسين المازندراني، والسيد محمد صادق الطباطبائي أبرقوا إلى لندن مهنئين الكفّار باحتلالهم الأراضي المقدسة وجواب البرقية المذكورة منشورة في جريدة (سرفراز) الهندية، بوصول برقيتكم لأعتاب صاحب الجلالة (بعد الألقاب) جورج الخامس ملك بريطانيا وإمبراطور ما وراء البحار بتوقيع سكرتير البلاط الملكي البريطاني، وأما مضمون البرقية «إننا علماء المسلمين في كربلاء المقدسة نقدم أخلص التهاني والتبريكات إلى حضرة إمبراطور بريطانيا العظمى باحتلاله البلاد المقدسة وتخليصنا من مظالم الأتراك أدام الله شوكتكم»، ولما رأو أن حيلتهم هذه لا تنطلي على السيد، لهذا ذهبوا إلى النجف وجاءوا بجماعة من أشخاص الذين مثلهم وواجهوا الحاكم السياسي ميجر پولي وبينوا لهم ما قام به السيد القزويني بمعاونه السيد محمد علي الطباطبائي، قرر الحاكم حبسهما بواسطة هادي كمونة رئيس البلدية آنذاك في كربلاء فجلبهم وحبسهم في البلدية، ولما انتشر الخبر في كربلا وأسباب حبس السيدين فاجتمع الناس والأهلون من كافة الطبقات في صحن البلدية وأطرافها ينتظرون مصير السيدين فهم الذين سببوا حبسهما ذهبوا إلى الحاكم راجين إطلاق سراحهما حيث أن الفضيحة انتشرت بين الناس، فالحاكم أرسل على معاونه محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وكلفه بإطلاق سراح السيدين فالمعاون أرسل على السيد حبيب والسيد محمد مهدي بحر العلوم والسيد مهدي القزويني وجاءوا إلى البلدية باسم التوسط لإطلاق سراحهم وصار ما صار بحضور رئيس البلدة هادي كمونة وأهالي البلدة وذهب الجميع إلى دورهم.

تصلّب الميرزا الحائري

كتاب السيد ولسن للميرزا يعزيه بوفاة السيد كاظم اليزدي ـ اجتماع السير ولسن بالميرزا الحائري في كربلاء ـ أقوال السير ولسن عن ذلك وتعزية السير ولسن بوفاة صهر الميرزا الحائري. علمت حسب الاختبار عوائد المستعمرين وما جبل عليه ساستهم من التقرب إلى المتنفذين في البلاد المحتلة ليقضوا بظلهم مآربهم ـ عند الحاجة ـ ولم يكن

في العراق يومئذ (أيام الاحتلال البريطاني) أكثر نفوذاً من الجهة الروحانية ثم الزعماء فالروحانيون ذو الكلمة النافذة والرأي المتبع بلا جدال ولا نكران وكان الميرزا محمد تقي الحائري ثاني اثنين من الطبقة العليا من الروحانيين إذ أن المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي قد أسندت إليه الرياسة الروحانية في النجف الأشرف (بعد المرحوم الأخوند الخراساني) فركن إليه طلاب العلم في النجف الأشرف وأصبح علماً مقلداً فيها ونداً للميرزا محمد تقي الحائري.

وكان هذان المجتهدان مطمحي أنظار الإلكليز للسبب المار ذكره، فعلقوا آمالهم عليهما وبذلوا غاية جهدهم للتصرف بأفكارهم وجلبهما إلى حوزتهما، وقد توفي المرحوم اليزدي في ٢٩ رجب سنة ١٣٣٧هـ قبل أن نتوقف للتكاتف والتآزر مع الميرزا الحائري على متابعة العمل الجدي لمساعدة العراقيين في نضالهم السياسي. فلم يبقَ أنئذٍ من العلماء المبرزين في النجف الأشرف غير شيخ الشريعة طاب ثراه وكان أحد أعاظم المجتهدين وسنداً للميرزا الحائري ومؤيداً لمبدئه إذ لم يدخر وسعاً في بذل المساعدة له والتعاون معه فولى المحتلون وجههم شطر الميرزا الحائري عندما وجدوا الفرصة سانحة للتقرب منه بمناسبة إسناد الرياسة العليا للشيعة الإمامية في العراق إليه فأبتدروه بعد وفاة السيد محمد كاظم الطباطبائي بكتاب ظاهره تعزية ولكن في الحقيقة تزلف إليه وإليك هو:

إدارة الحاكم الملكي العام بالعراق

الرقم ١٣٢٩٤

التاريخ ٥ أيار سنة ١٩١٩م

إلى حضرة آية الله العالم العلامة الحبر الفهامة الميرزا

محمد تقي الحائري الشيرازي دام ظلّه العالي

تحية وسلاماً.

نعت إلينا الأخبار بمزيد الأسف انتقال المرحوم الطيب الذكر حضرة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي فأكبرنا المصيبة وتغلب علينا الحزن بفقدان ركن من أهم أركان حضرات العلماء وحجج الإسلام دامت بركاتهم فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، هذا قضاء الله لا مرد له.

نعم إن الخبر أليم والخطيب جسيم لا سيما وأن الراحل الكريم كان تقياً ورعاً عالماً علاّمة وحبراً فهامه مطاع الأمر والنهي في كل ما له تعلق بالأمور الدينيّة والدُنيوية محباً للخير والوطن عاملاً على تسكين الخواطر ناصحاً عاملاً رشيداً حكيماً جازماً هماماً محرضاً للناس على التزام جانب السكينة، هادياً لهم طريق الخير والصلاح ناهياً لهم عن ارتكاب الهفوات والغلطات على أنه آما لنا في أشخاص حضرات آيات الله العلماء الأعلام وحجج الإسلام دامت بركاتهم أكبر معزّ عن فقده ولنا في تحليهم بصفاته واتباعهم خطاه الحكيمة خير سلوان يخفف عنا وطأة فراقه.

فنسأل الله أن يتغمد الراحل الكريم برضوان ويسكن فسيح جنانه وأن يعوضنا عنه بكم خيراً ونطلب من المولى عزّ وجلّ أن يطيل بقائكم ويسعد أيامكم ويحلي قدركم بين الأنام بما أنتم أهل له من رفقة المقام آمين.

وقد أوفدنا من جانبنا حضرة النواب محمد حسين خان المندوب لدولة الحاكم الملكي العام بالعراق إلى كربلاء المعلى والنجف الأشرف لتقديم واجب التعزية إلى حضرات أنجال وأعضاء عائلة الراحل الكريم وإلى حضرات العلماء الأعلام وحجج الإسلام دامت بركاتهم فنرجوكم أن تشملوه بعناية خاصة هذا واسمحوا لنا بالتعبير لكم عن تقدير الحكومة البريطانية العظمى بخدمات حضرات العلماء الأعلام دامت بركاتهم واستعداد لقضاء ما ترونه فيه خير العباد ولكم منا السلام أولاً وأخيراً.

القائم مقام آ.ب. هاول

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام بالعراق

إن من أمعن النظر في هذا الكتاب يرى ما أنطوى عليه من إغواء وإغراء وما يرمي إليه مرسله من ترتيب هذه العبارات المرنة وما يرجوه من الميرزا الحائري في حمله على متابعة الراحل الكريم في التزام جانب السكينة وتهدأة الخواطر. نعم إن العلماء الأعلام مجبولون ـ بحكم سنن الشريعة الإسلامية ـ على تهدأة الخواطر والسكينة بمعناها الصحيح لا كما يطلبه ـ هاول ـ وأمثاله وأنهم لم يفتأوا يرشدون الزعماء ويبذلون النصح في اتباع جانب السكينة في مطالباتهم السلمية لاستحصال حقهم المغتصب كما دلت على ذلك مناشيرهم وكتبهم وأقوالهم المتضمنة التهدأة والتسكين طيلة أيام المطالبة السلمية.

ومن إقامه مقامه أي (الرئيس ولسن) يطلبان خنوعاً باسم السكينة وخضوعاً باسم

التهدأة ليتسنى لهما ذر الرماد في عيون العراقيين فيسودوا هذا الشعب المتيقظ المشبع بروح الوقية ولذلك فلم ير الإنكليز بعد ذلك من الميرزا الحائري غير الإعراض عنهم والمثابرة على السير في طريق المطالبة السلمية واستفزاز العشائر العراقية ليشعروا بوجوب استرجاع الحق المغتصب مهما كان وما يكون ونبذ الشقاق والفرقة. هذا ولما كان السر ولسن مؤملاً نيل مبتغاه ولم ييأس من جذب الميرزا الحائري إليه شدّ الرحال في شهر رمضان سنة ١٣٣٧هـ قادماً من بغداد إلى كربلاء بقصد زيارة الميرزا الحائري والاجتماع به، فوافق الميرزا على مقابلته بعد تمنع وعند اللقاء طلب من الميرزا الحائري الموافقة على عدّة مواضيع حسب أنها تخفي على رجل ذرف على السبعين فمارس أموراً هامة وحاضر رجالاً مفكرين وكانت الأولى من مواضيعه بمثابة الرشوة والترضية، فطلب منه ترشيح من يراه لائقاً من أفراد الشيعة الإمامية ليعين كليداراً (سادناً) للروضة العسكرية في سامراء بدلاً من السادن السني الحالي فخاب ظنّه بمجابهة الميرزا الحائري له بهذا الجواب (لا فرق عندي بين السني والشيعي وإن الكليدار الموجود رجل طيّب ولا أوافق على عزله) وهنالك فتح معه باب المفاوضة عما جاء من أجله فتكبد عناء السفر من بغداد إلى كربلاء وهو تكليف الميرزا بتعزيز موقفهم في إيران لترجيح كفتهم في تصديق المعاهدة[١] التي كان السير برس كوكس يسعى لعقدها مع حكومة إيران وكانت الأمة الإيرانية فيما إذا سلّموا زمام إدارة هذين المرفقين (المالية والجيش) بيد الأنكليز ولذا تولّدت النفرة في إيران من وثوق الدولة والاشمئزاز من معاهدته، وبالرغم من الدعايات وتقديم الهبات المتنوعة تكونت هذه النفرة بعد نموها وانتشارها فاستحالت إلى خصام فانقلاب الأمر الذي اضطر ولسن على تجشم عناء السفر إلى كربلاء للاجتماع مع الميرزا الحائري وشرح الحالة الراهنة في إيران إليه لإثبات الرجحية عقد هذه المعاهدة وما ستجنيه إيران منها آتياً. ولما كان الميرزا الحائري مجرداً من العصبية القومية الإيرانية لغلبة الروح الإسلامية عليه لم يشأ أن يتطرق في الحديث مع ضيفه عن حالة إيران

---

(١) بناء على ضعف حكومة إيران يومئذ وافق رئيس الوزراء وثوق الدولة على عقد هذه المعاهدة التي تنص على توديع عسكريتها وماليتها لعهدة الإخصائيين من الإنكليز لاصلاحهما وقد شمل سرور وابتهاج عظيمان رجال الإنكليز ومن والاهم في العراق لتوفقهم في عقد هذه المعاهدة وللغاية نفسها عقدوا حفلة ليلة ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ في ساحة الميدان في كربلاء أظهروا فيها ابتهاجهم وارتياحهم من الموقف الراهن فصرفت البلدة في تلك الليلة زهاء ١٠٠٠ روبية من صندوقها، وحضر في تلك الحفلة حماد حمدي المصري الموظف في دائرة الحاكم السياسي آنذاك.

السياسية التي قد يساوي بينها وبين العراق فيقع بين محذورين فتملص من الإجابة على سؤاله قائلاً ببرودة (نحن الآن في العراق ونتكلم عن العراق وإن حكومة إيران وشعبها أعرف بشؤونهم منا فلا يحلق لنا والحالة هذه التدخل في أمور لا يعنينا ولا نعرف عنها شيئاً). ولم يكتفِ السر ولسن بهذا بل طلب منه الإفتاء بلزوم كف عشائر جنوبي إيران (ايالة فارس) عن مقاتلة الجيوش الإنكليزية حقناً للدماء فأجابه (لا يسوغ لي الإفتاء لشيء لا علم لي به سيّما وأن لتلك القبائل حكومة فحكومتهم أعرف بذلك المحيط وما يقتضيه)، وهكذا صدف عنه وفت في عضده بكل ما أوتي به من قوة إيمان وعزم ويقين فرجع يسحب ذيل الخيبة والفشل.

هذا ما استقيناه من أوثق الرواة الذين حضروا حوار السر ولسن مع الميرزا الحائري في هذا الاجتماع وغيره وكيفية محاولاته في حمل الحائري على قلب الحقائق ونقض الفتاوى وغيرها فإنه بينما يتكلم في سياق كلامه عن قضية تبعيد الميرزا محمد رضا نجل الحائري فينوه عن اجتماعه بالحائري نفسه فيقول (وكان من المقبوض عليهم ابن كبير المجتهدين المرزا محمد تقي الذي حاولت معه عدّة مرّات وفشلت في الحصول منه على تكذيب النداءات الكثيرة التي كانت تنشر بين القبائل، وقد وضع عليها اسمه تزويراً (كذا) ثم يقول كما أبى أن يوقع كل الفتوى التي دعتهم إلى الدفاع عن بلاد الإسلام ومع هذا فأبى أن ينكر توقيعه على هذه الوثائق التي تحدثت عنها.

جريدة العالم العربي يوم ٨/ ١/ ١٩٣٢ عدد ٢٣٩٩.

فتناقض ظاهر في أقوال السر ولسن هذه، بينما هو يزعم أن توقيع المرزا الحائري مزوّر وأنه أبى أن يوقع على الفتوى وإذا به يستدرك قوله ويعترف بأن الميرزا الحائري صدق تلك الفتاوي والمناشير والنداءات بعد إنكاره وأغرب من ذلك قوله (وصار كبير المجتهدين في كربلاء يدعوهم إلى الجهاد بنشاط).

العالم العربي يوم ١٧/ ١/ ١٩٣٢ عدد ٢٤٠٧. فأتضحت ـ مما سلف ـ محاولات السر ولسن في الالتحاء إلى المرزا الحائري وشدة تصلب هذا تجاهه ومع هذا فإنه لم ييأس ولم يقنط من أمله فبقي يتابع مراسلاته في كل فرصة للتقرب منه فيهادنه ويأمن مناوأته[1] على الأقل وهذا نموذج آخر من هذا النوع ننشره لاطلاع الشعب العراقي على

(١) وكان ممن ناوء السلطة آنذاك وعاضد الوطنيين في جهادهم من علماء كربلاء السيد محمد صادق الطباطبائي والسيد مرزه محمد علي الشهرستاني الذي رفض مواجهة الحاكم السياسي.

ما كان يضمره السر ولسن من نزغ وإغراء ففاته أن الرجل صلب لا تلين قناته.

إدارة الحاكم الملكي العام في العراق

العدد ٣٤٥٤٩

التاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩.

بغداد (تعريب كتاب السر ولسن الحاكم الملكي العام إلى الميرزا الحائري).

حضرة المستطاب حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين.

آية الله آغا مرزا محمد تقي الحائري الشيرازي مد ظله العالي.

أصدّع حضرتكم بكمال الأسف أن سماعي نعي صهركم المرحوم المغفور له ساكن الجنان السيد محمد باقر طاب ثراه في الحقيقة أثر فيَّ تأثيراً محزناً وجعلني مكدراً بدرجة لا مثيل لها وفي الواقع أن فقد المرحوم يستوجب الأسف والحزن حيث أن المرحوم لم يستوف حظاً من شبابه فأسرع إلى دار البقاء مأسوفاً عليه، ولكن من حيث أن وضعيات هذا العالم تمشي خلافاً لرغائب أبناء البشر ولم يجعل خالق الكون لهذه المخلوق مقراً دائماً. فيجب على الإنسان أن يتلقى ما قدر عليه بطيب نفس لكي يدخل بزمرة الصابرين وينال أجرهم.

ومن الواضح أنَّ أسداءنا النصح لحضرتكم بالصبر كتعليم الحكمة للقمان الحكيم. فلذا نكتفي بدعائنا لدوام وجودكم المقدس مبتهلين إليه تعالى أن يحفظ خلف المرحوم تحت ظلكم الضليل وأن يمتع المسلمين ومخلصيكم من فيض قدسيته بالرفاه والسعادة فلا نصدعكم بأكثر من هذا والسلام.

لفتنت كرنل را.ت. ولسن

قائمام الحاكم الملكي العام في العراق

فهذا تعريب آخر لكتاب ورد على الميزرا الحائري بالصورة التي توضح للمتبصر الغاية التي دعت إلى تحريره نعم استؤنفت المراسلات بعد ذلك بينهما إلا أنها لم تكن على هذا النسق بل الحالة السياسية في العراق وتبعيد الكربلائيين ألزما الميرزا الحائري على استئناف المراسلة لتبكيت السير ولسن على كمه لافواه الوطنين وصدهم عن حقهم كما ترى ذلك آتياً وكل آتٍ قريب.

حكام الإنكليز في كربلاء

أول حاكم سياسي في كربلاء سنة ١٩١٧ من قبل الإنكليز هو ميجر پولي، والثاني سنة ١٩١٨ هو الكابتن پراي، والثالث هو ميجر يوفل سنة ١٩١٩ وبعد هؤلاء الثلاثة تعين في كربلاء سنة ١٩١٩ أواخرها محمد خان بهادر البوشهري.

الإستغاثة الأولى

أود أن يعلم القارئ أنه وصلت أنباء مؤتمر الصلح الدولي المنعقد في باريس في ١٩١٩/١/٣٠م (١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ) بفصل بلاد العرب عن الإمبراطورية العثمانية وإقامة حكومات أهلية مستقلة فيها. وفي يوم ١٩١٩/٢/٦م ٥ جمادي الأولى سنة ١٣٣٧هـ حضر جلالة الملك فيصل بن الحسين المؤتمر نائباً عن جلالة والده ملك العرب الحسين بن علي مطالباً بحقوق العرب عامة ببلاغة علوية لا تعتورها لكنة أو ذهول وكان (دعاة الحرية كذا) الفرنسيون قد استخدموا أنفاراً من السوريين لينتقضوا على أنفسهم وأوطانهم فأدخلوهم المؤتمر وسمّوهم نواباً عن سورية والسوريين فطالبوا بما شاء أولياءهم وموّهوا على المؤتمرين بمشروعية مطالبهم فتكاثرت الأقوال وتعددت الزعامات حتى ارتأى المؤتمرون إيفاد لجنة تنوب عن حكومات أمريكا وإنكلترا وفرنسا إلى سورية للتحقيق عن آراء الأهلين ونزعاتهم ليظهر الحق لأهله فيلقى الخائن ما قدمت يداه وينال جزاء ما أقترفه وأعتداه.

فوقعت هذه الأخبار في قلوب العراقيين موقع الارتياح فأستغل الفراتيون ومنهم الكربلائيون فرصة وجود جلالة الملك فيصل في باريس وواجه المؤتمر الدولي بصفة مندوب عن الأمة العربية جمعاء فحرروا مضابط التوكيل المشعرة بمطالبة الحلفاء بالحقوق العرب واستقلال الأقطار العربية سيّما العراق منها بملوكية أحد أنجال جلالة ملك العرب الحسين بن علي. فأرسلت تلك المضابط إلى الحجاز ومنها إلى باريس ليستند جلالته عليها في المؤتمرالدولي، وعقيب إرسال هذه المضابط رأى الكربلائيون أن تدعم تعزيزاً لموقف جلالته لدى حكومة أمريكا بكتاب إلى الرئيس ويلسن للإعراب له عن وضعية العراق ونشوب مخالب الإنكليز فيه ـ فحرر الميزرا الحائري بصفته زعيم العراق الروحاني كتاباً باللغة الفارسية إلى سفير حكومة أمريكا في طهران ليتوسط بينهم وبين رئيس جمهورية دولته (الرئيس ويلسن) في عرض مطالبهم عليه وبعد مرور بضعة أيام خشي الكربلائيون الوطنيون فقدان هذا الكتاب واستيلاء الإنكليز عليه حرر كتاب

آخر بتوقيع الميرزا الحائري وشيخ الشريعة إلى الرئيس ويلسن نفسه فنثبت نصها للاطلاع.

١ ـ تعريب كتاب الميرزا الحائري إلى سفير حكومة أمريكا في طهران التاريخ ٥ جمادى الأول سنة ١٣٣٧هـ.

تحظىٰ بخدمة جناب الأجل سفير دولة أمريكا المتحدة في طهران المحترم.

بعد الاحترام اللائق.

لزمنا أن نحرر في هذه الأونة على سبيل الإيجاز وذلك نظراً إلى ما أملته حكومة الولايات المتحدة من الشروط المعروفة التي قدمها رئيس جمهوريتها لإحقاق الحقوق وتقرير المصائر قد رأينا أن نراجع حكومة الولايات المتحدة لتوسطكم ونستعين بها في تأييد حقوقنا بتشكيل دولة عربية، ولا نخفاكم إن كل أمة مطوقة بالقوات العسكرية المحتلة من كل جانب لا تجد أمامها مجالاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال.

أما حرّية الرأي المزعومة في هذا العهد فلا يطمئن إليها الناس، لهذا خشي أكثر الأهالي أن يعلنوا رغائبهم ويكشفوا عما في ضمائرهم وإذا بان منهم خلاف ذلك فأنه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد لذلك رأى الشعب العراقي أن يستعين بحكومة الولايات المتحدة على المطالبة بحقوقه وإنجازها.

محمد تقي الحائري

٢ ـ الكتاب المرسل إلى الرئيس ويلسن من الميرزا الحائري وشيخ الشريعة الأصفهاني.

لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية المحترم.

ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الأوروبية من منح الأمم المظلومة حقوقها وإفساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة عنكم وبما أنكم كنتم المبدأ في هذا المشروع. مشروع السعادة والسلام العام فلا بد وأن تكونوا الملجأ في رفع الموانع عنه. وحيث قد وجد مانع قوي يمنع عن اظهار رغائب كثير من العراقيين على حقيقتها بالرغم مما أظهرته الدولة البريطانية من رغبتها في إبداء آرائهم. فرغبة العراقيين جميعهم والرأي السائد بما أنهم أمة مسلمة ان

تكون حرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة إسلامية وملك مسلم مقيد بمجلس وطني. وأما الكلام في أمر الحماية فإن رفضها أو الموافقة عليها يعود إلى رأي المجلس الوطني بعد الانتهاء من مؤتمر الصلح.

فالأمل من حيث إنا مسؤولون عن العراقيين في بث آمالهم وإزالة الموانع عن إظهار رغائبهم. مما يكون كافياً ليطلع الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التامة ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العراق ومدنيته الحديثة.

٢٢ جمادى الأول ١٣٣٧هـ

شيخ الشريعة الأصبهاني محمد تقي الحائري

لم نطلع على ورود جواب من الرئيس ويلسن إلى الميرزا الحائري وصاحبه شيخ الشريعة الأصفهاني ووصول الكتابين إليه ولم يتصل بنا عمّا أحدث هذان الكتابان من تأثير في نفس الرئيس ويلسن غير أن اللجنة الأميركية لما تهيأت للسفر إلى سورية اعتذر الفرنسيون بمعاذير أوهى من بيت العنكبوت فأحجم أعضاء لجنتهم عن السفر وسائرهم ممثلوا الإنكليز فأصدر رئيس جمهورية أمريكا ويلسن أمره إلى ممثلي دولته في هذه اللجنة أن يسافروا إلى سورية حالاً ثم العراق (كما يظهر من مضامين كتاب جعفر باشا العسكري إلى الميرزا الحائري الذي سنثبت نصه آتياً) فسافروا توّاً من ميناء يافا يوم ١٠/ ١٩١٩/٦م وإلحق بهم من فلسطين الكولونيل ولسن سكرتير اللجنة فجابت هذه اللجنة البلاد السورية بما فيها فلسطين.

الرئيس تشارلس گراني.

العضو المستر هنري كنغ.

للإستشارة الفني المستر ألبرت يا والمستر جورج فتعمري. الملحق المستر وليم ياي.

وأما فيصل العلوي فإنه رجع إلى سورية حاملاً لأهليها بشارة وبشارة لما لاقاه من حسن وفادة وإكرام وتأييد لمبدأه وتصديق لأقواله فخطب في محفل حافل من عامة السوريين خطاباً مسهباً وصف فيه رحلته وما قاساه فيها من متاعب في سيبل إفهام الغريب عن حقيقة العرب ومشروعية مطالبهم.

وتحرت هذه اللجنة ما شاءت عن الميوم والبرغبات فبان لها الحق المبين وظهر

الصبح لذي عينين. وقد قدم زعماء سورية والمسؤولون أمام الرأي العام الذين شكلوا المؤتمر السوري في دمشق يوم ٥ شوال سنة ١٣٣٧هـ المصادف يوم ١٩١٩/٧/٣ إلى اللجنة قرارها الحاوي جميع مطاليب الشعب السوري وهي تشكيل حكومة عربية ملكية على حدود سورية الطبيعية بما فيها فلسطين ولبنان. وقد تم إليها المؤتمر العراقي في سورية أيضاً قراره المتضمن مطالب العراقين بعريضته التالية وهذا نصها:

مطالب العراقيين في المؤتمر الدولي:

الأول: نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي الذي يحتوي على ولايات ديار بكر وشمالاً (كذا) الموصل وبغداد والبصرة ودير الزور بحدودهم (كذا) السابقة المعروفة مع قبول التصحيحات الحدودية المتفق عليها بين تركية وإيران.

ثانياً: أن يكون لنا في العراق حكومة مدنية دستورية ملكية ملكها أحد أنجال جلالة ملك العرب، الأمير عبد الله أو الأمير زيد.

ثالثاً: نحتج على فقرة الإنتداب في المادة (٢٢) من قرار جمعية الأمم ونرفضها رفضاً باتاً ولا نعترف لأية دولة كانت بحقوق تاريخية أو سياسية أو تقاليد في البلاد العربية المحررة.

رابعاً: ما نحتاجه من العون في الأمور الفنيّة والاقتصادية نستعين به من أمريكا على أن لا تمس باستقلالنا السياسي التام.

خامساً: نرفض مهاجرة كل عنصر غريب عن العنصر العربي إلى البلاد العربية كالهنود واليهود.

سادساً: نطلب الاستقلال التام للقطر السوري وأن لا تكون حواجز سياسية أو اقتصادية بين القطرين تمنع وحدتنا القومية ونرفض ما تدّعيه فرنسا في سوريا من الحقوق والتقاليد.

وأما العراق فكان يومئذٍ يرسف بالأغلال مرتدياً أثواب الاحتلال فلا دافع ولا مانع حتى جاءت الأنباء تشير بحلول هذه اللجنة الأرض السورية فأبتهجت النفوس ولاح لها وميض أمل في النجاح ومن تلك الأنباء الكتاب الموقع بختم جعفر باشا العسكري إذ كان النازحون إلى سورية بمعية جلالة الملك فيصل وغيرهم من العراقيين المجتمعين في دمشق يشاطرون السوريين ويساهمون في مكافحة النفوذ الأجنبي ويعدون الوسائل الممهدة للتقرب من اللجنة والاتصال برئيسها لإيصال أصوات الشعوب العربية

المستضعفة إليها فأخذوا في الإذاعة والتبشير عند قدومها لتستعد الأمة لايصال صوتها إليها وهذه صورة كتاب جعفر باشا العسكري الآنف الذكر نثبته حرفياً.

بسم الله وحده

كربلاء

لجناب حضرة مولانا وملاذنا آية الله الشيخ مرزه محمد تقي دام ظله بعد تقديم الاحترام. نشكركم على إحساساتكم الجليلة بقيامكم تجاه واجب الوطن المقدس قياماً معززاً بروابط الوفاق والإخاء ما جعل ثقتنا تامة بنيل المأرب، فحتى الأحفاد الممثلون أقدام الأجداد وليعش استقلالكم التام ولتعش له أشبالكم متوّجة بتيجان العز على ممر الأزمان.

إن لكم إخواناً عاضون على نواجد غايتكم التي ستنالوها عن قريب وإنهم لشبان يرون الموت حياة في سبيل ذرّة لو هضمت من حقوقكم المصونة بحوله تعالى ولهذا قد وجدنا لوقع صداكم رنّة سرور بأفئدتنا وتبشّر بنيل الآمال.

إن الواجب الذي يسوقنا اليوم بسياط من حديد إلى سبيل الوفاق التام وأن لا نضم حرفاً واحداً لكلمتنا الوحيدة جعلنا نعرض لحضرتكم ما قد جرى مع الوفد الأمريكي ومعنوياته تجاه الشعوب بالتخليص فنقول الوفد حُر بحركاته سار على منهج قويم يلائم مصالح الشعوب مقتف آثار الحقوق بكل انصاف مانح حرية اللسان والضمير فما لنا اليوم إلا أن نثبت بأننا قوم لا تؤثر بتوحيد كلمتنا بعد الفراسخ والأقاليم وإن نكبات العصور الغابرة لم يكن لها أقل تأثير بحسّنا القومي وأن العرب هي تلك العرب مهما حكمت أو تستحكم الدهور.

سيدي الفاضل: يجب أن تكون مطالبكم من حضرات أعضاء الوفد القادم إليكم عما قريب هو الاستقلال التام الذي لا تشوبه أقل شائبة تمس بكرامته من أية دولة كانت وبما أن المساعدة لازمة على شرط أن تكون مختصرة على الأمور الفنيّة والاقتصادية لذلك رأينا أن تطلبوا المساعدة الأميركية لمدة معينة كما طلب أخوانكم السوريين والفلسطينيين (كذا) ونسترحم من حضرتكم في سعي هذا المشروع ونختم داعين المولى يوفقكم لخدمة أوطانكم سيدي.

خادم الوطن

جعفر العسكري

من مذكرات المس بيل

بعث علماء كربلاء والنجف برقية تهنئة إلى صاحب الجلالة جورج الخامس بمناسبة فتحه العراق فأجابهم عن اعترافه بتسليم البرقية والوصول لأعتابه وهم من كربلاء السيد عبد الحسين الحجة والشيخ حسين المازندراني والسيد محمد صادق والسيد مهدي الحجة ومن النجف الشيخ شمشاد والسيد جعفر بحر العلوم وغيرهم.

عند احتلال بغداد قدم من كربلاء محمد علي كمونة ومن النجف عطية أبو كلل وشيوخ أخرون من النجف فعينت لهم مخصصات ثم رجعوا إلى أهاليهم وكانت أهم قضايا الفرات قضية المدينتين المقدستين كربلاء والنجف لا قضية العشائر فقد رجع شيوخ كربلاء والنجف من بغداد وهم موكلون عنا بصورة وقتية بتصريف شؤون البلدة والإدارة التي كانوا قد أسسوها بعد إخراج الأتراك الأخير سنة ١٩١٧ وبعد أن منحوا من أجل هذه الخدمة بعض المخصصات تقول المس بيل في تقريرها أن الأخوين محمد علي وفخري كمونة كانوا يستخدمون مركزهم الممتاز بواسطتنا وقضايا مأربهم مما أثار سخط الأهلين والشيوخ وأهمهم أسرة آل عواد العربية التي كان يمثلها الشيخ عبد الكريم العواد الرجل الذي كانت عروبته أعرق بكثير من عروبة آل كمونة الذين هم نصف إيرانيين في نسبهم نظراً لمصاهرتهم الإيرانيين وقام محمد علي يسيّر القوافل لنقل التجهيزات إلى العدو من كربلاء وقد علمنا أن قوافل كثيرة كانت ترد من الشام وحلب معاً في طلب المواد الغذائية كما كانت القوات التركية في الفرات تتزود بصورة مستمرة من كربلاء وقد كان محمد علي كمونة يتجاهل بما كان يجري من هذا القبيل بينما كان فخري كمونة مشتركاً وفعالاً فيها حيث كانت الشرطة (شبانة) البلدة التي استخدمها محمد علي كممثل للحكومة تستخدم في توصيل البضائع المرسلة إلى العدو إلى خارج البلدة بسلام وكان اثنان من خدمه يوقعون الرخص المطلوبة وكانت أهم الصادرات الأقمشة والرز والقمح والقهوة في الوقت الذي كانت الأرباح الطائلة المستحصلة من جباية الرسوم بمقدار پاون واحد حتى پاونين عن كل بعير محمّل قد تكون كافية وحدها لتفسير سلوك بيت كمونة في هذا الشأن لأنهم أخذوا يدركون أن أطماعهم وجشعهم لا يمكن إشباعها بظل الحكم البريطاني وبعدها انكشفت السرقات ووضع الحاكم السياسي العام يده على أدلة وبراهين جلية أرسل برسي كوكس على فخري كمونة وبيَّن له سوء أعماله وسرقاته وخيانته كما أنه قال لازم أسفّرك إلى الهند كأسير فانصاع فخري للأمر طائعاً بالقرار وبعد يومين تسلّم محمد علي رسالة شفوية للحضور عن السر برسي

كوكس بواسطة ضابط الاستخبارات في كربلاء فقرر الرواح إلاّ أنه سمع باعتقال أخيه فعدل عن السفر رغم الحظ والبخت الذي أعطاه ضابط الاستخبارات وبعد شيء من التردد قرر السفر والحضور عند السر برسي كوكس وذلك بعدما نصحه بذلك الشيخ حسين المازندراني أحد علماء كربلاء الذي ألح عليه بسفره وقال أن الأمر الصادر من الحاكم الملكي لا يُعصى مذكراً إياه في الوقت نفسه بأن حكومة بريطانيا لا تشبه الحكومة العثمانية بوجه من الوجوه ونحن نضمن سلامتك ويمكن الاعتماد على أقوالهم.

عيّنت السلطة المحتلة في كربلاء هادي كمونة رئيساً للبلدية وأن المس بيل تذكر هادي أخو محمد علي اشتباهاً منها لأن هادي ابن عمهما فأختلس هادي مبلغاً وجعل يتاجر باسم الحكومة لهذا أجرد من الوظيفة وسفر إلى البصرة بعد محاكمته من قبل لجنة عدلية وأدانته وبعد ذلك سفروه مع الوطنيين إلى هنجام.

المعتقلون الثوار

عندما ما قبضت السلطة البريطانية بواسطة فخري كمونة في ليلة ١٣ صفر سنة ١٩٢٠ على السيد حسين القزويني وولده السيد إبراهيم شمس الدين وساقتهما إلى السجن في المستشفى (غربا خسته خانه سي) وبعد يومين سفرت المقبوض عليهم وهم السيد عبد الوهاب والسيد هبة الدين والسيد حسين القزويني والحاج محمد حسين أبو المحاسن والشيخ يحي علي وطليفح الحسون وعبد الرحمن العواد والسيد حسن الدده إلى الهندية واعتقلتهم في معسكر الجيش. والذين فروا هم: السيد محمد أحمد الكشميري وعبد الجليل العواد كان حينذاك الحاكم العسكري قبطان هند في الهندية وهو الذي تسلم المقبوض عليهم وعلي مرزة حسين الأفغاني مترجماً بينه وبين المعتلقين. وأما السيد حسين بقي في المستشفى للتحقيق لمدة يومين وفي هذه الفترة كان السيد حسين الهندي القهواني مترجماً في الجيش الهندي الموجود في كربلاء فأرسل عليه السيد حسن الحجة الطباطبائي وأوصاه بالمسجونين خيراً خاصة أوصاه بالسيد شمس الدين ابن السيد القزويني وقال له إنك الآن مترجم في الجيش مسموح لك الاتصال بكل فرد من المسجونين. يلزم عليك أن تجتمع بابن السيد حسين وتقول له من لساني إذا ما أرادوا منك التحقيق قلّ أنا تلميذ مدرسة وليس لي علم بهكذا أعمال وإن سألوا عن عمرك فقل لهم ما بين ١٦ ـ ١٧ سنة ولا تقول أكثر وكان عمره حينذاك ٢١ أو ٢٢ سنة

وفي اليوم الثاني نقلت السلطة المساجين إلى الهندية أيضاً، أجرى التحقيق مع بن القزويني ضابط بريطاني برتبة جنرال وإثنان من الهنود برتبة باش جاووش فكان جوابه كالسابق قام الجندي الموكول له أمر ابن السيد مراقبته وحفظه داخل خيمة عسكرية وفي الليل جاء جندي هندي وأعطاه رغيف خبز مع قوطية من مخلفات الجيش فيها ماء من البئر الكائن في المستشفى (خسته خانة) وهكذا إلى يومين وكل يوم يكررون عليه الأسئلة وكان الجواب مثل السابق وبعد اليأس سلّموه بيد أحد أفراد الجند (گرگه) وهو بدوره سلمه إلى الضابط الموجود في (القراط خانه) قرائت خانه في الميدان في زمن الأتراك فبقى هناك يومين. ثم طلبوا من الكفيل أن يحضر عند الطلب فتبرع أحد الحاضرين وهو عبود الأجحل (الآكحل) بالكفالة عطفاً على سيادته وبعد ثلاثة أيام أرسلوا عليه طالباً ثمانية بنادق مع ٨٠٠ خرطوشة فأستقرض أربعمائة ليرة من الحاج حسون طابور آغاسي العطار التاجر لشراء التفك والخراطيش وأما إعطاء حاج حسون المذكور المبلغ طمعاً لشراء قطعة ملاصقة إلى بستانه من والد السيد المسجون وبعد استلام المبلغ أعطى إلى عبود الأجحل مبلغ مائتين ليرة لشراء التفك المطلوبة مع الخراطيش والرجل سافر إلى شفاثة واتصل بالبدو وعربان البادية واشترى البنادق والفشك وعشر طلقات كانت ناقصة وبواسطة سيد حسن نصر الله المدافع عن العميل فخري كمونة سلّم البنادق والخراطيش إلى محمد الدخيل أحد أفراد بني سعد الذي كان مأمور استلام التفك والخراطيش وإعطاء وصل لأصحابها، وأما النواقص الطلقات العشرة فأجبر السيد حسن نصر الله إلى السيد القزويني السيد شمس الدين بإعطائه عشر ليرات ذهب عوضاً عن الطلقات العشرة فأرسل مع أحد (الشبانة) الشرطة إلى الدار لجلب المبلغ وابن السيد جاء إلى الدار واستقرض من الشيخ محمد الخالصي الذي كان مختفياً في داره عشر ليرات ذهب عثمانية وجاء مع الشبانة إلى دار السيد حسن وسلّم المبلغ إليه وعندما أخذ يعد الليرات الذهبية وجد بين الليرات ليرتين حميدتيين يعني من قسم العتيق وقال (يا بن. . .) ما وجدت غير ليرات عتيقة خذهما وإبدلهما بالجديد، فأخذ ابن السيد الليرتين وذهب بصحبة الشبانة إلى السوق وأعطى للصراف أربعة آنات لتبديل العتيق بالجديد. وذهب إلى السيد حسن وسلّم الليرتين وقال أنا أعطي وصل التفك والفشك إلى سيد حسن الحجة الطباطبائي وبعد ثلاثة أيام أرسل الحجة السيد حسن الطباطبائي وأعطاه وصلاً موقعاً من قبل خادم الميجر (فخري كمونة) وهو إلى الآن في حوزة بن السيد ومصدر الوصولات هو محمد الدخيل السعدي.

فتوى للشيرازي سنة ١٩١٩م

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم.

قتل لجمن

قتل لجمن في يوم ١٢ آب سنة ١٩٢٠م من قبل خميس وسليمان أولاد ضاري المحمود رئيس قبيلة زوبع وابن عمهم صعب ابن مجياس بطلقات نارية وأجهز عليه ضاري بسيفه، توفي ضاري المحمود في يوم الأول من شباط سنة ١٩٢٨ في السجن وحمل نعشه على الطوب وهوّست الجموع خلفه بمئات الآلاف بحيث أن جريدة الاستقلال التي نشرت التفصيل اشتريتها بخمسة روپيات والحال أن قيمة الجريدة في ذلك اليوم هو ربيتان فقط.

وعندما جاءوا إلى كربلاء بعد مصرع لجمن حلّ خميس وسليمان أولاد ضاري وصعب ابن عمهم في دار المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي وبعد مواجهة الميرزا عبد الحسين ابن الميرزا، وذكر تفصيل الحادث وأسباب القتل (لقوله إلى الشيخ يا خائن يا قواد) فالميرزا عبد الحسين أراد التخلص منهم فأشار إلى السيد محمد علي الكشميري والسيد إبراهيم شمس الدين بأخذ هؤلاء إلى دار السيد عبد الحسين الدده، وأما السيدان إبراهيم شمس الدين والكشميري فرافقا الثلاثة إلى دار الدده حيث أن الوطنين الذين كانوا يحاربون مع الإنكليز شاكين في إخلاص الدده بالنسبة للثورة، فأرادوا بهذا أن يجعلوه أمام الأمر الواقع فاستضافهم السيد حسين الدده أياماً ثم رجعوا عن كربلاء، ولهذا السبب حكم على السيد الدده بالإعدام عندما قبضوا عليه بعد فشل الثورة ومحاكمته من قبل المحكمة العسكرية والمشهور أن الأنكليز سقوا ضاري السم في السجن لأنهم أولاً حكموا عليه بالإعدام ثم أبدل بحبس مؤبد فأرادوا التخلص منه بشهود الدفاع عن ضاري وهم: أمجد الزهاي، علي محمود، داود السعدي، ياسين قدوري. أما المحكمة العسكرية تألفت من قبل المستر جون ريجارد ويوسف جميل خوشابة عضواً وأحمد طاهر عضواً وخالد الشانبدر مدعي عام.

العلم العراقي واحتلال العراق

جاء إلى كربلاء من النجف رجل يُقال له محمد رضا بن جواد الشبيبي معمم ولكن بدّل زيه في كربلاء ولبس الغترة البيضاء مع عقال أبيض مقصب مُذهَّبَ، ويحمل رسالة إلى الإمام الشيرازي من شيخ الشريعة الأصفهاني يعرّفه ويعتمد عليه، فاتصل بالشيرازي بواسطة السيد محمد باقر حسن الشيرازي ونجله مرزه عبد الحسين الشيرازي، وبعد ما دار بينه وبين الإمام الشيرازي حصل على مبلغ دراهم (روپيات) بقصد السفر إلى سوريا وبعد أيام رجع إلى كربلاء حاملاً معه صورة العلم العربي وقدمه إلى الإمام الشيرازي وقد أمر بصنع علم عربي ونصبه على مكان بالبلدة وانتخبوا القرا طخانه أو القرائت خانه أو البلدية السابقة ورفع العلم السيد محمد حسن الروضخان آل طعمة على سطح البلدية وأنشد خليل عزمي قصيدة مطلعها:

بشراكِ يا كربلاء قومي انظري العلما   على ربوعك خفاقاً ومبتسماً..

إلخ القصيدة.

بعد احتلال الإنكليز كربلاء بعد الثورة نظمت ورقة في دار الحكومة وأرسل الإنكليز على رؤساء وزعماء وشيوخ كربلاء وأجبرتهم على التوقيع في ذيل الورقة بهذا المضمون:

١ ـ تسليم سبعة عشرة شخصاً خلال أربعة وعشرين ساعة لمحاكمتهم لأن هناك أسباباً تبعث على الاعتقاد بأنهم مجرمون.

٢ ـ على أهالي كربلاء أن يسلّموا خلال ثلاثة أيام أربعة آلاف بندقية مع كل بندقية مائة طلقة ويجب أن يكون ألفان من البنادق من طراز الحديث والبعض الآخر صالح للاستعمال، وإذا لم يسلم شخصاً البنادق والخراطيش يدفع عن كل بندقية عشرين ليرة ذهب عثمانية وروبية واحدة عن كل طلقة.

٣ ـ إرجاع أحوال الحكومة ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقها وسيقرر مبلغ التعويض ويبلغ به.

٤ ـ الطاعة لأوامر الحكومة.

٥ ـ أن لا تقبلوا لاجئاً فاراً من وجه العدالة.

٦ ـ إذا لم ينفذ الشرطان الأول والثاني في المدة المعيّنة ولم يقدم سبب معقول

فالسلطة العسكرية تتخذ التدابير اللازمة للتنفيذ. فقبل الرؤساء والزعماء والشيوخ الشروط جبراً ونفذت فعلاً وسلم المطلوبون من كربلاء وهم:

١ ـ السيد محمد علي هبة الدين، ٢ ـ السيد حسين القزويني، ٣ ـ السيد محمد الكشميري، ٤ ـ الشيخ يحيى الفارسي، ٥ ـ والسيد عبد الحسين الدده، ٦ ـ السيد عبد الوهاب، ٧ ـ الحاج محمد حسن أبو المحاسن، ٨ ـ طليفح الحسون، ٩ ـ شمس الدين القزويني، ١٠ ـ عبد الرحمن، ١١ ـ عبد الجليل آل عواد، ١٢ ـ حمواد، ١٣ ـ عباس البرغش، ١٤ ـ ورروكان (من الكوفة)، ١٥ ـ نجم العبود، ١٦ ـ وعبد الرسول تويج، ١٧ ـ الحاج أمين كرماشة.

عن (تاريخ الثورة العربية الكبرى) تأليف أمين سعيد المصري (المجلد الثاني، في الجزء الثاني ص ٧٩) واعتقل في الحلة من النجفيين: الشيخ جواد الجواهري، السيد محمد رضا الصافي، عبد المحسن شلاش، شيخ حسن ابن شيخ الشريعة. واعتقلت من الشامية عبد الواحد الحاج سكر، وعبد الكاظم والسيد هادي الزوين، وعمران الحاج سعدون (الذي فرّ وسلّم بعد أيام)، وسماوي الجلوب، والشيخ علي المزعل، ومحسن أفندي من رؤساء بني حسن الذي كان ضابطاً في الجيش البريطاني ثم التحق بالثوار، واعتقلت السلطة من الحلة سلمان البراك، إبراهيم السماوي رئيس خفاجة ومنوّخ رئيس خفاجه وشريف وعبود عتيّد من رؤساء عشيرة الجبور ودوهان وفرحان اللذان هما من رؤساء عشيرة الجبور.

أما الذين غادروا العراق إلى الحجاز هم السيد محمد الصدر ويوسف السويدي إلى دمشق وجعفر أبو التمن والسيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز الياسري والسيد محسن أبو طبيخ ومرزوق آل عواد ورايح العطية وعلي البرزكان وعبد الرزاق الهاشمي وعلوان الحاج سعدون إلى الحجاز عن (تاريخ أمين سعيد) المصدر السابق. وفي يوم ٢٧ نوفمبر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م انتهت الثورة.

اجتماع الثوار في كربلاء

عقدت في اليوم الثالث من شوال سنة ١٣٣٨هـ جلسة في دار السيد نور الياسري في محلة باب السلالمة وحضرها المرزا محمد تقي الشيرازي شخصياً مع نجليه عبد الحسين ومحمد حسن والسيد أبو القاسم الكاشاني والسيد حسين القزويني والسيد هبة الدين الشهرستاني ومرزه أحمد الأخوند الخراساني والشيخ محمد كاظم الشيرازي

والسيد هادي الخراساني للتداول في أمور الثورة وفي عصر ذلك اليوم سافر السيد نور من كربلاء للديوانية ولا أعلم بما جرى في حينه بينه وبين المرزه وأصحابه.

تهديم دور بعض رجال الثورة

في يوم ٢٤ صفر سنة ١٣٣٩هـ أمرت الحكومة البريطانية بهدم دار السيد نور الياسري لهروبه خارج العراق بعد فشل الثورة وكذلك دار عبد الجليل العواد لهروبه من أيدي السلطة المحتلة بعد صدور أمر إلقاء القبض عليه وكذلك دار السيد محمد الكشميري لاختفائه بعد صدور أمر إلقاء القبض عليه ولم يسلّم نفسه إلا بعدما علم أنَّ السلطة أمرت فخري كمونة باعتقال عائلة السيد المذكور في دار محمد رشيد حليبي وهو اعتقل العائلة مع طفلهم الرضيع فنفذ فخري كمونة الأمر بكل قسوة فسلّم نفسه إلى السلطة المحلية لخلاص عائلته من السجن وكذلك أمرت بهدم دار عمران الحاج سعدون لهروبه خارج العراق ثم لحق به سلمان زجري وأقنعه بالتسلم والرجوع بشرط أن يتوسط لدى السلطة بالإشفاق عليه وكل هؤلاء كانوا بعدما يحلون كربلاء يتوجهون إلى دار السيد حسين القزويني ويجتمعون مع الشيخ محمد الخالصي الذي كان مختفياً هناك، أما السلطة فقد نفذت أمر تفتيش الدور الأربعة في يوم واحد وذلك بدفن مفرقعات بعد حفر أساس الدار ودفن وإشعال وبعد ذلك أمرت السلطة المحلية في كربلاء (الإنكليز) عميلهم فخري كمونة بتقديم المعلومات إلى الهند إلى الحاكم العسكري قبطان هند فسافر فخري كمونة مع أحد خدمه السيد حسين الهندي إلى الهندية وأخبر الحاكم العسكري لأن كربلاء في ذلك العهد تابعة للهندية وكان يحكم الحلة آنذاك الميجر دكسن الحاكم السياسي وأما الدور الأربعة فهي: ١ ـ دار سيد نور الياسري، ٢ ـ دار عبد الجليل عواد، ٣ ـ دار السيد محمد الكشميري، ٤ ـ دار عمران الحاج سعدون، كما مرَّ بنا سابقاً.

السيد نور الياسري

لا يخفى أن السيد نور الياسري صرف من كيسه الخاص لأجل إشعال نار الثورة في سنة ١٩٢٠ مبلغاً يتجاوز الثلاثين ألف ليرة ذهب تركية. وأن المرزه محمد تقي الشيرازي الحائري جاهد بقلمه وبفتواه لإنقاذ العراق من براثن الاستعمار البريطاني كذلك السيد نور الياسري جاهد برجاله وثروته لإنقاذ بلاده من الإنكليز.

عملاء الإنكليز

جواسيس بصورة علنية السيد أبو القاسم التبريزي الشهير بالعلامة والشيخ عبد الكريم الزنجاني وكانوا يراجعون علي الأسود (على سياه) الذي كان بدوره يراجع دائرة الارتباط البريطاني في العراق وأبرع تلامذته الذي يعتمد عليه هو صالح جبر الذي هاجر مع جيش الاحتلال من الخليج العربي.

[الاجتماع الأول في جامع الحيدر خانه]

في ليلة ٧ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٢٦ مارس ١٩٢٠م عقد أول اجتماع في جامع الحيدر خانه وكانوا مدعوين من عموم العراق ومن كربلاء الشبيبة الكربلائية السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، حميد ملا سعيد الوكيل، عباس المجاهد النصراوي، إبراهيم شمس الدين القزويني، وعريف المجلس محمد جعفر أبو التمن، والخطيب محمد مهدي البصير الحلي.

[إنتقال المغفور له الحائري]

انتقل المرزه محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى الكاظمية كما يذكره صاحب أعيان الشيعة في ٥ شوال ١٣٣٥هـ وانتقل إلى كربلاء أواخر محرم سنة ١٣٣٦هـ.

[إعتقال الكربلائيين]

في ليلة الثالث عشر من شهر صفر سنة ١٣٣٩هـ قبضت السلطة البريطانية على كربلائيين وسفرتهم إلى الهندية التي كان يحكمها حنيذاك (قبطان هند) الحاكم العسكري (موافق ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٢٠م) وسجنوا في الهندية منهم أربعة في خان بطرس وهم السيد حسين القزويني والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد محمد الكشميري والشيخ يحيى الفارسي والباقون سجنوا داخل المعسكر البريطاني وهم السيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد حسين الدده وطليفح الحسون (وعبد الرحمن وعبد الجليل آل عواد) والحاج محمد حسن أبو المحاسن وعبد علي الحميري فبقوا في سجن الهندية إلى يوم أول ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ الموافق ١١ كانون الأول سنة ١٩٢١ ثم جيء بهم إلى كربلاء في خان القطب وشكل في كربلاء المجلس العرفي البريطاني في دار الكرمنشاهية مقابل مدرسة الرشدية التركية.

وبعد ذلك جعلوها سراي الحكومة وقد حوكموا في يوم الرابع ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ في كربلاء الموافق ١٤ كانون الأول سنة ١٩٢٠ وبعد المحاكمة حكم عليهم بأحكام مختلفة من الإعدام للعشر سنوات وأطلقوا سراح الباقين، والمحكومون سفروا إلى الحلة وهم: السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزوين والسيد محمد الكشميري والسيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد حسين الدده وطليفح الحسون وعبد الرحمن عواد وعبد الجليل عواد وبقوا في سجن الحلة العسكري إلى أن جاء وزير الداخلية آنذاك وهو السيد طالب النقيب إلى الحلة على أثر كتابة أحد أولاد المعتقلين مقال مختصر بعنوان (حالة المعتقلين السياسيين في الحلة) في جريدة الاستقلال وأمر نقلهم إلى ثكنة الجيش والشرطة مقابل الشط وبعد ذلك وعد إلى السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة والسيد شمس الدين القزويني والسيد مهدي الدده بإطلاق سراح آبائهم ولكن مع الأسف في اليوم الثالث قبضت الحكومة البريطانية عليه وأرسلته معتقلاً إلى إيطاليا ميلانو وبقي في المعتقل هو ورفاقهم رؤساء عشائر الفرات حتى صدور العفو العام في ٢٠ مايس ١٩٢١ الموافق ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٩هـ.

[العلامة السيد حسين الموسوي القزويني الحائري]

هو السيد حسين بن محمد باقر الشهير (آغا بزرك) ابن إبراهيم بن محمد باقر بن عبد الكريم الموسوي القزويني الحائري. هاجر السيد محمد باقر بن عبد الكريم الموسوي القزويني مع أخيه السيد محمد علي من إيران إلى العراق في سنة ١١٨٠ هـ واتصلا بالشيخ الكبير شيخ جعفر صاحب كشف الغطاء في النجف ودرسا عليه ثم هاجر السيد محمد باقر إلى كربلاء مع ولديه الصغيرين المولودين في النجف وهما إبراهيم ومهدي وأما أخوه السيد محمد علي في النجف بقي مصاحباً الشيخ موسى بن الشيخ جعفر إلى أن توفي هناك ودفن قرب مسجد صفوة الصفا. وأما إبراهيم صاحب الضوابط جد المترجم سكن كربلاء إلى أن توفي بها سنة ١٢٦٢هـ، وُلِد المترجم في كربلاء سنة ١٢٨٨ من الهجرة ودرس الأوليات على السيد حسين القمي (مقسم أرزاق الهند)، والسيد حسين الكشميري والسيد التنكابوني ثم هاجر إلى النجف وحضر بحث آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الخراساني، وتخرج عليه وله منه إجازة وكذلك له عدّة إجازات من الشيخ ضياء الدين العراقي والسيد أحمد السيد صالح الموسوي القزويني أحد أولاد عمومته والميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري والسيد أبو الحسن الأصفهاني

والميرزا محمد حسين النائيني وللسيد المترجم أياد بيضاء في إنقاذ العراق والعراقيين من براثن الاستعمار البريطاني في سنة ١٩٢٠ وبعد انتهاء الثورة قبض عليه الإنكليز وساقوه مع رفاق له إلى المجلس العسكري البريطاني وبعد المحاكم حكموا عليه المحكمة بالإعدام وهو الوحيد الذي لم يقدم شهود **الحفظ في المحكمة** المزبورة بل دافع بنفسه عن نفسه ولكن أدركته رحمة ربه ونجا بصدور العفو العام من قبل جورج الخامس ملك بريطانيا وما وراء البحار فظل مشتغلاً بالتأليف والتصنيف والدرس إلى ليلة الثالث من شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ ولبى نداء ربه بسكتة قلبية رحمة الله عليه ودفن في مقبرة الأسرة الخاصة في الصحن الصغير ضمن مقابر آل بويه وهذه المقبرة الخاصة من عطايا المشير نجيب باشا للسيد إبراهيم القزويني جد المترجم سنة ١٢٥٧ والمشهور أن المقبرة أعطيت للسيد من قبل البلاط العثماني وفيها فرمان من الأستانة مسجل بدائرة أوقاف بغداد في سنة ١٣٠٧ وللسيد المترجم مؤلفات مطبوعة ومخطوطة فيها. (المدينة الفاضلة في الإسلام) طبع منه الجزء الأول والثاني مخطوط، وكتاب (شخصية الإمام علي (ع)) بحث وتحليل، وكتاب (أصول الدين) ترجمه من الفارسية للعربية في سنة ١٩١٨م لمدرسة الأهلية التي أسهمت من قبل رفاقه الكربلائيين لإنقاذ أولادهم من الجهل، وكتاب (تاريخ الإسلام من الجاهلية إلى إمامة الحسن المجتبى (ع))، وغير ذلك من المخطوطات والمطبوعات الوارد ذكرها في (الذريعة) وغيرها من المصنفات.

[التهيؤ للثورة في دار الشيرازي]

عندما اجتمع العلماء والزعماء والرؤساء وكافة رؤساء العشائر في النصف من شعبان سنة ١٣٣٨ في دار آية الله الشيرازي في كربلاء لسماع فتواه حول طلبهم الاستقلال ومطالبة الإنكليز بالجلاء عن العراق مطالبة سليمة فأفتى المرحوم الشيرازي فتواه المذكورة في كتب التواريخ وعين المرحوم السيد مرزه إبراهيم الزنجاني أحد أفاضل أهل العلم حينذاك قراءة الفتوى فرقى المنبر السيد المذكور وبعد قراءة الفتوى علق عليه بقوله: صلاة العلماء أفضل من دماء الشهداء حتى أبي الفضل العباس (ع). فقامت قيامة العشائر والأعراب وكافة الحضور لو لم يتداكره عقلاء القوم بذكائهم لوقعت ما لا تحمد عقباه بقولهم أن السيد مبتل بمرض الأعصاب وتوجد خفة في عقله وأخفوه عن الأنظار وهكذا انفرط الأهلون وانتهى الاجتماع.

وقد ألقى الشيخ محمد مهدي البصير قصيدة حماسية في الاجتماع المذكور وعقد

الاجتماع في سطح دار الشيرازي.

وقد قرأ فتوى الشيرازي بعدم جواز انتخاب غير المسلم على المسلمين.

[من مذكرات المس بيل]

لا يخفى أن محمد علي كمونة اتصل بالإنكليز وهم في الكوت سنة ١٩١٥ وأظهر طاعته وانقياده لهم بشرط أن يتعهد السيد برس كوكس الذي كان حينذاك في الكوت حاكماً ملكياً عاماً بإعطائه حكومة العتبات المقدسة وراثياً فلم يرد عليه كوكس وأهمل هذا الاقتراح بل أرسل له هدية وقسماً ضئيلاً من المال فشكر محمد علي هذه الهدية فلم يطالب بعد ذلك بشيء من هذا القبيل وكنا نرسل إلى كربلاء حوالات صغيرة وضئيلة من المال لمحمد علي كمونة وأمثاله كي يحافظوا على جماعتهم لمساعدتنا وكان محمد علي المذكور يتبادل الرسائل معنا ويحافظ على صداقتنا إلى سنة ١٩١٦.

[مضبطة الموالين للإنكليز]

إن الحكومة البريطانية سفّرت من كربلاء الرعيل الأول من الأحرار إلى جزيرة هنجام: وهم السيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي ورفاقهما وعلى أثرها نظمت في كربلاء بإيعاز من بعض الموالين للإنلكيز مضبطة تشكر من الحكومة المحتلة، على قطع دابر الفساد من كربلاء بتسفير هؤلاء، لهذا عندما تمكنت الحكومة البريطانية من إخماد الثورة وأخذ غرامات حربية من العراقيين بخاصة الكربلائيين أعفت هؤلاء العشرة المبشرة من إعطاء الغرامات (البندقيات والطلقات) وذلك بإيعازهم إلى مأمور جمع الغرامات فخري بن محسن كمونة بعدم التعرض لهؤلاء وهم:

١ ـ أفضل خان، ٢ ـ الحاج مجيد كميوري، ٣ ـ محمد كاظم العكاسي الهندي، ٤ ـ حاج زين العابدين الأخباري، ٥ ـ سيد كاظم العطار، ٦ ـ حاج محمد علي دهدشتي، ٧ ـ حاج عبد الصراف، ٨ ـ محمد باقر خادم الراجة بن مير أبو جعفر، ٩ ـ سيد صالح بلور فروش الحسيني، ١٠ ـ من العراقيين فقط محمد رشيد الجلبي.

وأما التسعة المذكورة أسماؤهم أعلاه أجانب من رعايا بريطانيا أو رعايا إيران، ولأجله دوّنت هذه الأسماء للجيل القادم.

[مضمون البرقية]

فخامة معتمد السامي بغداد، نحن الموقعين أدناه نشكر حكومتكم المؤيدة بقطع دار الفساد من كربلاء المقدسة بتسفير هؤلاء المهرجين وتطهير الأرض المقدسة من المفسدين.

[أعوان فخري كمونة]

أعوان فخري كمونة في كربلاء الذين حاز بواسطتهم الرئاسة في محلة المخيم يأتمرون بأمره دون توقف هم: مهدي الشابندر رشتي، غلوم أبو گروه شيرازي، علي البناء يزدي، حميدي العوز بوشهرى، محمد علي كلبنكي أصفهاني، ميرزا آغا البقال قزويني، حسون باقر كشميري، على جكري أصفهاني، جواد عروس مازندراني، حاج مرتض أبن عبد الصمد تبريزي، محمد بن الشيخ علي همداني.

[عملاء للإنكليز]

من الذين كانوا يراجعون الحُكام الإنكليز في كربلاء سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٥ هم: الشيخ حسين المازندارني وتلميذه الشيخ جعفر الهر الطهمازي ويقضون حوائج الناس بواسطة الميجر الإنكليزي ومن الرؤساء فخري بن محسن كمونة وأخوه محمد علي وهؤلاء أناس لا ذمة لهم ولا حرمة.

[إعلان الثورة]

أول يوم من الثورة العراقية هو يوم ١٣ شوال سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ليوم ٣١ تموز سنة ١٣٣٩هـ وانتهت بتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ الموافق ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م.

[من أحداث ثورة العشرين في كربلاء]

يوم الخامس من شهر صفر سنة ١٩٢٠ عندما احتلت القوات البريطانية الحلة والهندية وأحرقت الدور والدكاكين وهدمت ما هدمت وذلك على أثر مقاومة محسن من عشيرة بني حسن في رأس الجسر وعندما نفذت الطلقات صب النفط والبنزين على الجسر وأحرق قسماً منها وفرّ، فسمع فخري كمونة بذلك فاجتمع مع (أحد علماء

الأفيس) وهو الشيخ حسين المازندراني وقرر الشيخ حسين مع فخري كمونة أن يعلن بفشل الثورة واحتلال الإنكليز مراكز الثوار فكتب إعلاناً مضمونه: يا أهالي كربلاء ويا عشائر العرب سلموا إلى السلطة وردوا ما نهبتم من دوائرهم كي أتوسط بالعفو عما ارتكبتم لأن بريطانيا من الحكومات العادلة والرؤوفة بالنسبة للعراق والمسلمين. فألصقوا إعلاناتهم على أبواب الصحن وجدران خلف الصحن الشريف وبعدما شاهد الشيخ محمد الخالص قرر بمعاونة السيد المذكور وضع أوساخ على الإعلان المنصوب بجدار قرب الصحن الشريف بعد نصف الليل لأن البلدة كانت محاطة بالجيش وممنوع التجول بعد الساعة السادسة غروباً.

[إعتقال السيد حسين القزويني]

في ليلة ١٣ صفر سنة ١٣٣٩ عندما داهمت السلطة المحتلة بواسطة الدليل فخري كمونة دار المرحوم السيد حسين القزويني للقبض عليه وعلى ولده السيد إبراهيم، كان الشيخ محمد الخالصي مختفياً في (براني)[1] داره الواقعة قرب باب الصحن الصغير في محلة باب الطاق بعدما دخلوا البيت من السطوح بواسطة سلالم وضعوها في السوق أجاب الشيخ بأنه من فلاحي السيد، وجئت إلى البلد لأمورٍ زراعية ولم أعلم بمنع التجول من الغروب إلى الفجر، ولم يكن أحد من هؤلاء يعرف الشيخ، واكتفوا بسوق السيد حسين وولده شمس الدين إلى المعسكر خارج البلدة في خستخانة الأتراك وكان فخري دليل السلطة ووضعوا قيوداً حديدية في يدي السيد شمس الدين.

وفي يوم إطلاق سراح العلاّمة السيد حسين القزويني الحائري من السجن العسكري البريطاني في الحلة وإعفائه من الإعدام هو يوم ٢٦ رمضان سنة ١٣٤٠ أنشد الشاعر الشيخ عبد الهادي العاملي قصيدة وهي هذه:

حقاً بكم تزهو البلاد وتزهرُ	وبنشركم أرجاؤها تتعطرُ
وبكم تقرّ عيون أبناء الهدى	ويسر بالحب الصميم ويجهرُ
يا قادماً قدم الهنا بقدومه	وبه غدت أهل النهى تستبشرُ
أحين يا من قد تحلّى بالعلا	وبكل فخر لم يزل يتأزرُ
الشعب أصبح فيك يزهو باسماً	لمّا أضاء به سناك الأزهرُ

---

(١) البراني: الدار الملحقة بداره يستقبل فيها الضيوف.

لك جم أعمال وحسن مآثر عن بعضها قلمي يكل ويقصرُ
هي كالكواكب لا أطيق عدادها بالعدّ هل كيف الكواكب تحصرُ؟
شاعت مواقفك التي هي لم تزل في كل يوم في المحافل تذكرُ
قابلت فيها الكفر غير مداهنٍ عن بيضة الدين الحنيف تشمّرُ
حاولت أن تحمي بنيك عن العدى والشعب يحفظ والبلاد تحررُ
لك همة فوق الثريا قد علت من رام أنْ يسمو لها يتعثرُ
وبراعة نثرت علينا حكمه منها غدت آراؤنا تتنوّرُ
يا عيلماً علامة من علمه ورشاده الميمون شقت ابحرُ
لك في الشريعة خدمة مأثورة ولأنت فارسها الهمام القسورُ
بك عين شمس الدين قرت والهدى أضحت محافله سروراً تزهرُ
والسادة الأمجاد يا لك أصبحوا بشرى لهم علم المسرّة ينشرُ
تلك العلوم لقد تكامل بشرها فاليوم حل بها السرور الأكبرُ
حيتك يا ابن الأكرمين وها أنا عن بعض مدح قاصرٌ ومقصّرُ

من مذكرات المس بيل

بعدما أسند منصب الكليدارية إلى حميد كمونة من قبل الميجر اختار محمد علي كمونة بغداد مسكناً له، وتعيّن في كربلاء هادي كمونة رئيساً للبلدية، ولكن بعد ذلك تبيّن أن محمد علي كمونة يبث الدعاية المعادية لأولياء نعمه الإنكليز فسفّرته السلطة إلى الهند وقد لحق بأخيه فخري، وبعد مدّة تبيّن لدى السلطة المحتلة تلاعب هادي كمونة بأرزاق البلدة فحوكم بواسطة لجنة عدلية فوجد مذنباً وعلى أثرها سفّرته السلطة إلى البصرة وطرد حميد كمونة من الكليدارية فرجعت الكليدارية إلى أهلها الأصليين السابقين.

إعتقال الثوار

بعد فشل الثورة في ٢٠ صفر سنة ١٩٢٠ أمرت الحكومة البريطانية بهدم أربعة دور وذلك لأن أصحابها فروا إلى خارج العراق، وهي دار السيد نور الياسري ودار عبد الجليل آل عواد ودار عمران الحاج سعدون ودار السيد محمد الكشميري. أما عمران

الحاج سعدون فقد وصل إلى حايل بالسعودية، وذهب إليه سلمان زجري فأعطاه (حظ وبخت) وقاله له ارجع إلى العراق وأنا متعهد لخلاصك من أيد الحكومة، فعاد إلى كربلاء وذهب إلى الشيخ محمد الخالصي الذي كان حينذاك مختفياً في دار والدي السيد حسين القزويني، فأراد أن يسلم نفسه إلى السارجن الإنكليزي والعميل فخري كمونة، فقال له إن هؤلاء ليس لهم ذمة ولا ضمير، فأذهب إلى النجف، وعلى أية حال أمرت الحكومة حميد خان بتسليم أمور النجف فسلّم نفسك له، وهو يتدارك الأمر، فذهب إلى النجف وسلّم نفسه، وسفرته الحكومة إلى معتقل الحلة. وأما عبد الجليل آل عواد لم يوافق الخالصي بتسليمه في كربلاء، فذهب إلى النجف وسلّم نفسه أيضاً وسفرته الحكومة إلى معتقل الحلة، واما السيد نور فوصل إلى الحجاز وعاد إلى العراق مع الملك فيصل الأول سنة ١٩٢١. وأما السيد محمد الكشميري فكان مختفياً عند الشيخ محمد الخالصي، بعد أن ذهب السارجن مع فخري كمونة إلى الدار المذكورة، وجاءوا بالعائلة كلها حتى الطفل الصغير الذي بلغ من العمر تسعة أشهر إلى دار محمد رشيد الجلبي الذي كان رئيساً للبلدية وقال فخري كمونة: اقطع عنهم الطعام والماء، ولو أنَّ الرضيع يطلب شيئاً فلا تعطوه حتى يسلّم السيد نفسه، لأنه هندي متعصب، فهو إذا سمع أنَّ عائلته في السجن، لا بدّ له أن يسلّم نفسه. ولأنه على ما أعتقد كان مختفياً في كربلاء، وأخيراً سلّم نفسه إلى السلطة في (الخسته خانه) أي (مستشفى دار الغرباء) ثم سفّر إلى الهندية.

أما الشيخ يحيئ علي فجيىء به عاري اللباس، حافي القدمين إلى خان القطب ثم إلى المعسكر في (الخسته خانه) ثم إلى الهندية وأخيرا إلى كربلاء للمحاكمة.

قتل لجمن من قبل ضاري المحمود رئيس عشيرة الزوبع في خان النقطة بين بغداد والفلوحة في ١٢ آب سنة ١٩٢٠ واشترك في قتله كل من ولدي ضاري وهما: خميس وسفيان وابن عمهم صعب وبعد القتل جاءوا إلى كربلاء وحلوا ضيفاً على السيد حسين الدده بإرشاد السيد محمد علي الكشميري والسيد شمس الدين القزويني وبإيعاز من الشيخ عبد الحسين نجل الإمام الشيرازي.

السيد هبة الدين الحسيني

كان السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني يمدح نفسه وينسب لنفسه أعمال غيره، وقد ذمَّ سبحانه وتعالى هذه الحالة في الآية الكريمة: **﴿يحبون أن يحمدوا على ما لم يفعلو وأكبر مقتاً عنداك أن يقولوا ما لا يفعلون﴾** السيد المذكور نسب لنفسه في أيام

ثورة سنة ١٩٢٠ أشياء ومنها أنه كان معتمداً للميرزا الحائري والحال أنه كان من المشتبه بهم بمراجعة (الأفيس) يعني الحاكم البريطاني، وعندما تشكلت الجمعيّة السرّية في دار الشيخ صادق البزاز القزويني في محلة باب الطاق، وكان هو أحد الأعضاء، وكان يرأس الجمعية الميرزا محمد رضا بموافقة والده الإمام الحائري، وعبد الغني المندلاوي والسيد محمد علي الطباطبائي والسيد حسين القزويني والسيد أحمد البير وعبد الكريم العواد والسيد محمد مهدي المولوي والسيد هبة الدين الشهرستاني هؤلاء الأعضاء وذلك سنة ١٩١٨م وفي صبيحة اليوم الثاني من الاجتماع أرسل عليهم من قبل بوفل الحاكم الإنكليزي واستجوبهم وسأل عن أسباب الاجتماع، بعد ذلك وعندما حقق الأخوان القضيّة فانحصرت الأخبار لدى الحاكم من اثنين وهما المولوي والشهرستاني وبعد أيام تحقق أن المخبر هو الشهرستاني لا غير وذلك بعد أن رأوا أن السيد يراجع السلطة دائماً ويصرف المبالغ الطائلة من الروبيات والحال أنه كان معدماً لا يملك أي شيء، وأن الدليل في تلك الليلة للاجتماع فهو السيد شمس الدين نجل السيد حسين وكان يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، والجمعية أخذت التعليمات بالعبور ليلاً من جهة منارة العبد والسيد المذكور الذي كان حينذاك تلميذاً في مدرسة الحسين يطالع أحد كتبه فإذا هو يرى أحد أفراد الجمعية قام وصار أمام الرجل وسار والرجل وراءه حتى وصل دار الشيخ المذكور فطرق الباب بثلاث طرقات وطرق واحدة وهي العلامة بين الجمعية لفتح الباب للصديق، وقبل الاجتماع فأرسل السيد حسين ولده السيد شمس الدين كي يتصل بالشيخ كاظم أبواذان للحضور في الاجتماع السري فاتصل ابن السيد بالشيخ المذكور فقال له إن أبي يقرئك السلام ويقول في هذه الليلة تجتمع الجمعية السرية لتعيين منهاج العمل فقال لي: لعنة الله عليك وعلى أبيك إني رجل تركي المبدأ وإذا راجعتموني مرّة أخرى أخبر الميجر عليكم.

المحتوى

لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية

ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الاوربية من منح
الامم المظلومة حقوقها المدنية والاستقلال حسب المنشورات عنكم وانتم بما كنتم
المبدء في هذا المشروع مشروع السعادة والسلام العام لابد وان تكونوا
الملجأ في رفع الموانع عنه وحيث تشكل مانعاً قوياً من ظهور رغائب كثير من العراقيين
على حقيقتها حين ما اظهرت الدولة الفخيمة البريطانية الحرية في اظهار رغائبهم
مع ان الرأي السائد للرغبة الصادقة منهم بما هم امة مسلمة حرية بان تنتخب
اختيارها لدولة جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم مقيد بمجلس
وطني وان الكلام في امر الحماية ينتظر به تمام مؤتمر الصلح العمومي فالامل
منا بما انا مسؤولون للعراقيين في بث آمالهم وازالة الموانع عن اظهار
رغائبهم بما يكون كافياً ليظهر الرأي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها
في الحرية التامة ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية
العراق ومدنيته الحديثة محمد تقي الحائري الشيرازي ٢٢ ج ١٣٣٧
شيخ الشريعة الاصفهاني

رسالة الشيخ الحائري وشيخ الشريعة الى الرئيس الأمريكي

بغداد في ١٧ رمضان سنة ١٣٢٨ الهجرية المشرفة

جعفر حفيد الحاج داود ـ بغداد
Jafar Hafid Hadji Dahoud
BAGHDAD
عنوان التلغراف : جعفر الحسن

سيدي الأجل ومولاي الأفضل الشيخ ميرزا محمد رضا نجل مولانا آية الله الشيرازي دام ظله العالي

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذه أول تاريخه جباهاً لعندنا خبر من ذاك الطرف بحركتكم ثم بعده قد تشرف الوجيه الأديب الشيخ محمد باقر الشبيبي فأفصح بسبب تأخركم وعسى أن يكون في ذلك الصلاح ومع هذا فإن مجلس مندوبي بغداد والكاظمية سينعقد هذه الليلة التي في أثر تشريفكم بصفة رئيس مندوبي ذلك القطر وفي مسائل أخرى يحفظها الوجيه الشبيبي وغداً نرسله لكم حاملاً بيان النتيجة قد تشرفت بتقبيل [illegible] المنظم في كتاب سيدنا الأعظم آية الله وقد أعلن للملأ خبر هذا الكتاب وحيث قد صادف موعد اجتماع ليلة الماضية ليلة الجمعة في الصحن الشريف بالكاظمية فرجعت الناس بعد الظهر الأسطر من الليل متوجهة للكاظمية حتى ضاقت الكاظمية وغص [illegible] بالألوف المؤلفة من المسلمين فتلي كتاب آية الله على عامة [illegible] والطلب من الأفاضل تلاوتها ثانياً فكان لآيات جمله وبينات حكمه التأثيرات الحسنة وقد اقترح أن يطبع ويحلى بالذهب فينشر ليستفيد منه المسلم والكتابي والوطني والأجنبي هذا وكلما كان يتلى من الكتاب كلمة أو جملة ترى الناس قيام وقعود يهتفون بالدعاء ويلهجون الدعاء ويتلقون الأوامر بالطاعة نسأل المولى جل شأنه أن يوفقنا المرضية والوصول إلى الغاية الشريفة المشروعة كما أني أرجو تقبيل يدي سيدي حجة الإسلام وآية الله في الأنام الميرزا دام ظله العالي وإني لم أحرر لحضرته الجواب اليوم مكتفياً بعريضتي هذه لجنابكم وغداً إن شاء الله أحرر لمقامه الشريف عريضة فأرجو أن لا تقطعوا عني كتبكم والسلام عليكم وعلى الأفاضل سيما مولانا الشيخ شيخ مهدي والحاج ميرزا أحمد جميع من بحضرة ناديكم وصاحب الجميع يهدون إليكم أزكى السلام [illegible]

كتاب الحاج جعفر ابو التمن الى نجل العلامة الحائري

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم يا اهل بيت التقى ومعدن التقى ونقيب الاطياب وسلالة الانجاب عظم الله اجورنا واجوركم بهذه المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى بفقد فقيد الاسلام والمسلمين واية الله في العالمين اما بعد فان الرزية الهامة والقضية الطامة لقد انستنا اهوال السجن ومصائب الاسر الا وكيف لا يكون كذلك وقد رحل عنا المجتهد الكبير والعالم النحرير ابا الارامل والايتام وضج جميع الانام الا وقد عمت بليته الاقطار الاسلامية والتهبت ناره اهل الدين والحمية (وما كان موته موت شخص واحد ولكنه بنيان قوم تهدما) اما والله لقد بكت القلوب دما بدلا من دمع العيون ولكن نسلي انفسنا بعضا بوجود ذاتكم المباركة وطوبى للاخوات الكرام ونسأل الله ان يجعلكم خير خلف ونسأله ان يكون هذه الرزية خاتمة كل سوء وبلية بحرمة سيد البرية عليه الف سلام وتحية وان تسألوا عنا بحمد الله تعالى في عافية وما نشكو الا الم الفرقة والاوجاع العزلة واسأل الله ان يجمعنا بالقريب العاجل ونخبركم ان قبل تسعة ايام رخصت الحكومة خمسة عشر نفرا من معتقلين هنجام اربعة اهالي الحلة واحدى عشر من البغدادي ويوم التاريخ رخصت ثلاثة ~~الكفار~~ من اهالي كركوك ونحن الى الان ما نعلم كيف تكون قضيتنا واشق المطالب علينا عدم ايصال المكاتيب لنا مع كتبنا ما ينيف على العشرين مكتوب ما عدى التلغرافات وما اخذنا عنها جواب بالكلية ولا نعرف سبب ذلك فالرجاء من عندكم ان تبلغوا سلامنا على جميع العلماء العاملين لا سيما حضرة مولانا الاكرم حاج ميرزا احمد الخراساني وعلى الاكرم سيد محمد علي الشهرستاني والاخ الاكرم سيد حسين قزويني وعلى مولانا ميرزا ابراهيم الزنجاني وعلى من يلوذ بحضرتهم وبلغوا سلامنا على جناب الاخ الاكرم اخيكم الحسن وحفظ العائلة حتى الخدم والحشم والسلام عدد [illegible] اليكم والسلام

عمر الحاج علوان [illegible] عبد الكريم عثمان [illegible] عبد المهدي [illegible]

[illegible]

رسالة من المنفيين في هنجام

الى حضرة الحاكم الملكي العام للحكومة المحتلة المحترم

لما علم ان الحكومة المحتلة لم تزل تمني اهالي العراق بالمواعيد في تشكيل الحكومة العربية العراقية وانها اي بريطانيا العظمى وفرنسا قد كانتا قررتا بموافقة امريكا والدول الكبرى ذلك القرار المؤرخ في ٨ نوفمبر ٩١٨ واعلنتاه في عواصم الدول الكبرى نيويورك باريس لندن مصر ثم بغداد عاصمة العراق المصرح بان الغاية التي ترمي اليها كل من بريطانيا وفرنسا من مواصلتها الحرب في الشرق هي تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً وتشييد ادارات وحكومات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الاهالي الوطنيين الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم وتوصلاً لهذه الغاية قد اتفقت بريطانيا وفرنسا على تشجيع ومساعدة الاهالي وتنظيم حكومات وطنية في كل من سوريا والعراق اللذين قد تم تحريرهما فعلاً والاعتراف بهذه الحكومات عندما يتم تنظيمها فعلاً وان بريطانيا وفرنسا لا يخطر ببالهما قط ارغام هذه البلاد على قبول نظامات معينة من اي نوع بل جل اهتمامهم هو ان تكفلا لهذه البلدان بمساعدتهما الفعالة سير الحكومات والادارات التي يتخذونها عن محض ارادتهم سيراً منتظماً الى ما نطق القرار فان اهالي بغداد والكاظمية قد انتدبونا لنطلب من الحكومة البريطانية الوفاء بالوعد والتنفيذ لهذا القرار باعطاء الشعب العراقي المواد الآتية

اولاً :- تشكيل مؤتمر عراقي ينتخب له اعضاء من كافة سكنة العراق على قاعدة قانون انتخاب مؤتمر الحكومات دون ان يتداخل فيه . يكون مركز هذا المؤتمر ببغداد مهمته مفاوضة الحكومة الاحتلالية وتشكيل الحكومة العربية للعراق مع مراعاة قرار الدولتين البريطانية والفرنسوية لتمتع الشعب العراقي الحر بالاستقلال كما تمتعت سائر الشعوب

ثانياً :- حرية المطبوعات ليتسنى للشعب العراقي العربي فبعد ان علم ذلك من المطالب الحقة المشروعة التي لا يجوز لنا التهاون فيها قد اجتمعنا فقررنا بالاتفاق بان نطلب من حضرتكم تعيين اليوم والوقت للاجتماع والمذاكرة فكتبنا بذلك والآن ورد الجواب وبسبب عقد الاجتماع فاجتمعنا وقررنا متفقين بان نبلغ حضرتكم صورة هذا القرار طالبين ايفاء مطالب اهالي بغداد والكاظمية وفقاً للوعود

آل حيدر عبد الكريم — مدرس الامام الاعظم محمد سعيد — النائب عبد الوهاب — آل السويدي يوسف — نجل آية الله الكاشاني — آل السيد صدر الدين محمد

آل ابو التمن جعفر — آل مصطفى الخليل محمد افندي — آل الطاهر احمد — آل الخضيري ياسين — آل الشيخ داود احمد — آل الحيدري عبد الرحمن — آل الدفتري فؤاد

آل الحاج رجب رفعت — آل البزركان علي

مضبطة احرار بغداد وقادة الحركة الوطنية

كتاب الحائري الى الرؤساء والوجهاء والشيوخ يحثهم على التضامن مع احرار بغداد وما اتخذوا من قرارات

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته اما بعد فان اخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع بمظاهرة سلمية وقد قام جماعة كثيرة بتلك المظاهرة مع المحافظة على الامن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية وقد بلغنا اصنافاً [illegible] ونتيجتها لكم الوطنية فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانهم بهذا المقصد الشريف وان يرسل كل قطر وناحية بمعتمده الى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقهم متفقاً مع الذين سيتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد واياكم والاخلال بالامن [illegible] والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فان ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن اوان حصولها بايديكم واوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم واموالهم واعراضهم ولا تنالوا احداً منهم بسوء ابداً وفقكم الله جميعاً لمراضيه والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

الاحقر محمد تقي الحائري

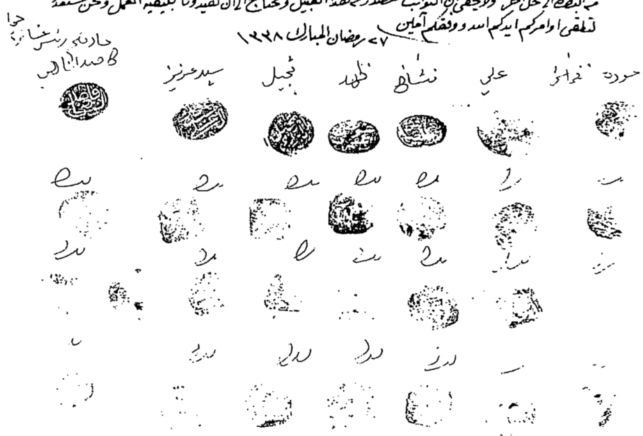
رسالة الحائري الى الرؤساء والوجهاء والشيوخ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده

المعروض الى حضرات الهيئة للجمعية العراقية المباركة ايدها الله تعالى ونصرها ووفقها لخير الوطن آمين

ان الكتب التي اتت من قبلكم تلقيناها بأتم الابتهاج وانشراح الصدر وباشرنا العمل بأوامركم السامية لاسيما حضرة ثامر بيك بن سعدون باشا المنصور آل سعدون فانه بذل ماله وجاهه وبدنه في هذا السبيل وكان من اكبر عامل ومما قوى اعضادكم وفي اثناء سعيه المتواصل في اخذ العهود وتوقيع المواثيق ارسلت اليه حكومة لواء المنتفك وقبضت عليه اسيرا ولم تسمع له مدافعة وارسلته الى البصرة وحبسته في محل الاوردو الكائن في كوت الافرنكي فنحن حالا عرضنا لحضراتكم هذه المعلومات لترون رأيكم الاعلى في تخليصه اما بمخابرة الحاكم العام او بمراجعة حضرة الشريف قبل ان يبادر بنقله من البصرة الى محل آخر ولا يخفى ان النوائب ستصدر من هذا القبيل ونحتاج الآن تفيدونا بكيفية العمل ونحن مستعدون لتلقي اوامركم ايدكم الله ووفقكم آمين

٢٧ رمضان المبارك ١٣٣٨



معروض الى هيئة الجمعية العراقية

حضرة صاحب الفخامة قائمقام الحاكم الملكي في العراق ~~دامت معاليه~~

اخذنا مكتوبكم المورخ ٢ يوليو سنة ١٩٢٠ و فهمنا مقاصدكم بما يريد القائد العام لجيوش الاحتلال وقد اظهرنا لكم
لزوم اتخاذ التدابير السلمية وارجاع المنفيين واظهار الشفقة على سواد الناس من لى نظره يبادي قبل تفاقم الامر حيث ان ذلك
لا ما تجر عواقبه من فقد ديننا والان قد بلغ الامر الى ما كنا نكره ونتوقعه وجعل الناس يقولون ان حضرة آية الله
الشيرازي دامت بركاته يأمرنا بالسكون والمحافظة على الأمن العام و الحكومة كل يوم تلقي القبض على جماعة منا
بلا ذنب ولا سؤال وجواب حتى نستفصل من امرنا وما ذكرتم من الفساد وتخريب الشمندفر فهو بعد القبض
على من قبض من الحلة وكربلاء ونسيرهم بذلك سيرهم الى البصرة بالقطار المخصوص وفي الحقيقة هذا التخريب
وبعض القلاقل مستند الى سياسة ضباط الانكليز فقد القوا القبض على رئيس الظوالم شعلان بلا ذنب
فصار سببا لاراقة الدماء في الرميثة والابيض وقد كانت عشائرنا ساكنة وقد تشبثنا عازمين على
ملاقاة الحكومة فلما بلغهم القاء القبض على ابي مخيف وابن اخيه صار الى تشويش افكارهم فان احوال
ابي مخيف وسكونه ولزومه للسلم والطاعة للحكومة معروفة لكل العموم واما قلبة العراق من القوافل
والكروانات فهو امر عادي انما اشتغلت الحكومة واهملت المحافظة والسبب الوحيد في هياج الناس
انهم يعتقدون ان القبض على من قبض ليس الا لمطالبتهم بالحقوق المشروعة وهو امر يشترك فيه كل العراقيين
فاذا قبض على نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته وهو بريء من كل ذنب فاين من كل فساد فمن الذي يأمن بعد
ذلك على نفسه وما ذكرتم انه لا يمكن الكلام في الحقوق المشروعة وانجاز ما وعدتم من اول الامر
ما دامت التشويشات بهذه الصورة فهم يقولون انا نعلم وكل عالم شاهد يعلم بانه في كل وقت طالبت
الامة بحقوقها المشروعة صدرت من ضباط الحكومة المحتلة الحركات الموجبة للتشويش حتى تعتذر من
اعطاء الحقوق لاجل الاغتشاشات واستمرارات وفي هذه المدة الطويلة قد صرفتم سكني ان اطلب دائما
راحة العباد وتأمين البلاد والارتباطات الودية بين الحكومة المعظمة والامة العراقية والذي اقوله
صادقا للحكومة ان اراد طريقا وحيدا في تسكين التشويشات وحفظ الامن العام واعادة الاحوال على سابقها
ان تسمعوا نصيحتنا وتقبلوا شفاعتنا في اطلاق سراح المنفيين واستعمال المودة ثم المسلك بين من تسبب
بعض التشويشات حتى يستلزم السكينة والانقياد الى الطاعة ومراجعة الحكومة بتأن وارادت
مراجعتهم فاذا رأينا ورأوا من الحكومة احترام الحقوق القانونية ومعاملة المسلمين معاملة المودة
والشفقة صار لنا كل امل بعقد رجائنا على اعادة السكون على سابقها وتسكين الناس من الطاعة والانقياد

رسالة الى قائم مقام الحاكم الملكي في العراق



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده



من الحسين بن علي الى المجتهد الافضل والحبر الاكمل مولانا الشيخ محمد تقي الشيرازي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانه في احسن الساعات تلقينا محرركم الكريم وطيه صور انذاراتكم للحكومة وعلم مآل الجميع وان بعناية الله تعالى سنبذل كل ما في الجهد لحصول رغائبكم وكيف لا اقول ذلك وانها هي احدى اساسات الاعمال التي ارتكبنا من جهتها التهلكة فكونوا مطمئنين بالله سبحانه وتعالى بانا على ما تؤملون اما الفوز برغائبكم بل رغائبي فيكم التي هي من عني او ترك الدنيا وما فيها والله يتولانا واياكم بتوفيقه فانه يخلق ما يشاء ويختار والسلام عليكم كافة ورحمة الله وبركاته في ٢٦ ذي الحجة الحرام ٢٧،

رسالة الى الديوان الهاشمي

الى صاحب السمو الأمير علي ولي عهد السلطنة العربية

بعد الثناء على ذاتكم الكريمة المحترمة والدعاء لبقاء العرش العربي الهاشمي واستمرار وجوده [حياته]
لحياة الأمة العربية وسيادة وجودها نبدي لسموكم [illegible] اننا لا نزال ولن نزال
[illegible] ان تشرف الأمة الإسلامية [illegible] الى مقامها الأول على ايدي رجال
[illegible] العربية [illegible] الذين [illegible] في هذه الظروف الحرجة دولة
[illegible] موضع اعجاب الأمم الكبرى [illegible] الشعوب العربية التي [illegible]
[illegible] السعيد [illegible] الى حضارتها القديمة
[illegible]

[illegible] رشيد بانكم [illegible] في سبيل الأمة العربية جهادا قدره [illegible]
[illegible] عليه [illegible] لكم بتفاديكم العجيب
لانقاذكم من اشراك الظلم والاستعباد ومخالب العتو والاستبداد

[illegible] ان القطر العراقي [illegible] العربية التي بايعت جلالة ابيكم
[illegible] في سبيل [illegible] واشد نعرة جنسية واقرب الى الوحدة
[illegible] للشعب [illegible] يخشى شره وها هو اليوم ينتظر
[illegible] ان يسمع صوتكم [illegible] اهله الظلم ونخر عظام الاستبداد

[illegible] اليوم من المصائب العظيمة والخطوب
الجسيمة [illegible] وتحملوا من المظالم والتضييق والاسفافات في سبيل انتخاب افراد [illegible]
[illegible]
[illegible] يسمع [illegible] مباشرة

رفع اصواتهم الى مؤتمر الصلح وعصبة الأمم والى الصحافة الحرة والحكومات الديموقراطية ومن اهلها نرجو
[illegible] حقوقه
ليفيدكم [illegible] انقاذ هذه البلاد الطاهرة التي [illegible] اعداء الاسلام
[illegible] وضيقوا الخناق على اخوانكم الذين [illegible] التحكم الغريب والظلم العجيب ومن
[illegible] الاستعمار التي اعتدت ظلما وعدوانا على الاماكن المقدسة [illegible]
[illegible] الطاهرين [illegible] السلالة الروحانية [illegible] العلماء
على مغادرة هذه البلاد الى بلاد فارس [illegible] عليه ان
[illegible] وازدرائهم من اعدائهم [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] على البلاد العربية [illegible] في [illegible] الواق [illegible]
والجور والسلام عليكم ودمتم مؤيدين

رسالة الى الأمير علي ولي السلطنة العربية

من مواضيع الكتاب

- موقف كربلاء من الثورة.
- الإمام الحائري زعيم الثورة العراقية.
- رسائل الإمام الحائري.
- النزاع بين آل كمونة وآل عواد.
- خطباء الثورة.
- اعتقالات ومظاهرات.
- وفاة الامام الحائري.
- تعيين السيد محسن أبو طبيخ متصرفاً لكربلاء.
- استسلام كربلاء.
- من رجال ثورة كربلاء.
- مذكرات ووثائق عن ثورة العشرين.